

«وثائق الجزيرة».. وصناع النكبة!
فضيحة جديدة لسلطة عباس - فياض

القرصنة الصومالية
تكبد العالم ١٢ مليار دولار سنوياً



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1937) 29 January - 4 February 2011 (Year 41)

العدد (١٩٣٧) ٢٥ صفر - غرة ربيع الأول ١٤٣٢ هـ / ٢٩ يناير - ٤ فبراير ٢٠١١ م (السنة ٤١)

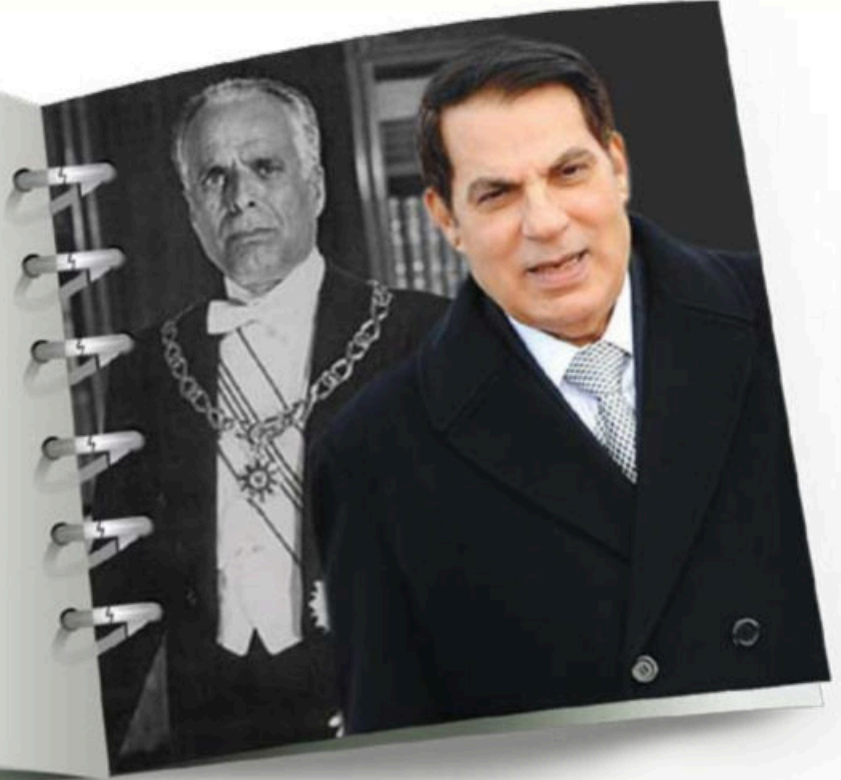
بابا الفاتيكان..

ماذا قال عن التهديد الإسلامي
لحاجات «إسرائيل»؟



الحركة الإسلامية في
تونس خلال عهديين..

من التأسيس إلى المحنة..
ومن الدكتاتورية إلى الثورة



الثراء الحرام عبر برامج الأمم المتحدة
على حساب البسطاء في السودان



تقرير سري
دولي يكشف:

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيعة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA \$ 3 - Canada \$ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.K £ 2



لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء لأجل أبنائهم ونهدي الحرية للسجناء لحياة جديدة

للاتصال والاستفسار

لخط المباشر : 66111373 – 99422772
مباشر : 24834414 فاكس 24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 001010572709

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٣٧ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير

حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني

مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:

www.magmj.com

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)

الصفحة: الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:

mujtamaa@gmail.com

info@almujtamaa.com

www.magmj.com

موقع جمعية الإصلاح:

www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ - ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)

فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الحركة الإسلامية في
تونس خلال عهديين..

من التأسيس إلى المحنة..
ومن الدكتاتورية إلى الثورة

١٢

استجواب وزير الداخلية

الكويت



الكشف عن تورط دحلان في اغتيال عرفات

فلسطين

قراءة في المشهد السياسي

الجزائر

الفساد الاقتصادي والإصلاح الإسلامي

د. حسين شحاته

ماذا قال بابا الفاتيكان لإحاثات «إسرائيل»؟

د. زينب عبدالعزيز

ماذا تريد أمريكا و«إسرائيل» من الكيان الانفصالي المسيحي؟

السودان

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:

ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥

ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:

الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠

فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧

فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:

٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..

باقي أنحاء العالم:

١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات:

٤٥ ديناراً كويتياً..

باقي دول العالم:

١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع

ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

الوثائق.. فضيحة جديدة لسلطة «عباس - فياض»

ذاب الثلج، وبان المرج.. هذه عبارات قصيرة، تختصر قضية خطيرة، إنها فضيحة «الوثائق» التي أصابت سلطة «عباس - فياض»، التي باتت تنوء بها بعد أن أثقلتها الفضائح السابقة، وكلما خرجت من فضيحة أصابتها فضيحة أخرى! إنه «العقاب الإلهي» الذي لا يمكن أن يتأخر عن الذين يشاركون في «التآمر» على قضية الأخيرة..

لقد أركمت فضائح سلطة «عباس - فياض» الأنوف خلال الأعوام الأخيرة، ولكننا إزاء فضيحة ليست ككل الفضائح، فإذا كانت فضائحها السابقة، مالية وأخلاقية، وسياسية؛ فإن هذه الفضيحة هي فضيحة «وطنية» و«قومية» و«إسلامية» بامتياز.. إنها فضيحة لا تتعلق بحقوق أشخاص، أو جماعات أو منظمات، وإنما تتعلق بحقوق شعب، وحقوق أمة، إنها تتعلق بالقدس، التي فيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين.. تتعلق بالقدس التي وصفها الشاعر العربي المعاصر بأنها «عروس عربيتنا»، فإذا بها تصبح «عروس يهوديتهم»!

إنها تتعلق بحقوق أكثر من خمسة ملايين لاجئ فلسطيني ينتظرون منذ أكثر من نصف قرن «حلم العودة» إلى ديارهم وممتلكاتهم.. إنها تتعلق بـ«الدولة الفلسطينية» المستقلة.. التي حولها أصحاب نهج «المفاوضات حياة» إلى كيان «مسخ» لا حول له ولا قوة!

إن الوثائق التي كشفتها فضائية «الجزيرة» - مشكورة - لم تضيف جديداً إلى معلوماتنا، حيث كنا نعرف ظناً لا يقيناً أن سلطة «عباس - فياض» بلغت مبلغاً صعباً من الذل والضعف والهوان، ما يجعلها تسام على الحقوق والثوابت، ويصدق عليها مصطلح «القابلية للاستعمار» الذي نحتة المفكر الإسلامي الكبير «مالك بن نبي» - يرحمه الله - إن قيادة السلطة التي تضم إلى جوار عباس بطانة فيها: فياض، وعبدربه، وعريقات، ومن لف لفيضهم، لا يمكن أن تكون مؤتمنة على حقوق الشعب والأمة، لذا، فإن ما فعلته «الجزيرة» هو كشف «المستور» وفضح «المخبوء» والإعلان عن الموت «المعنوي» لهذه السلطة «المتهاكة» قبل أن تموت عملياً!

لقد أصابت هذه الوثائق بوضوحها وصراحة مضامينها وعدم القدرة على «نفيها» أو «إنكارها» السلطة في «مقتل»، حيث فضحتنا على رؤوس الأشهاد، و«عزتها» بشكل يفوق «تعريتها» أجهزة الماسحات الضوئية في المطارات الغربية للمسافرين..

سلطة «عباس - فياض» التي كانت تتفاخر شرفاً وكرامة، وكان رموزها ومنظورها يتحدثون عن الحقوق والثوابت، ويهاجمون المقاومة وبلعنونها، هؤلاء جن جنونهم، وأصيبوا بـ«سعار» أفقدتهم توازنهم، فلم يجد «كبيرهم» و«رأسهم» غير إصدار قرار بمقاطعة «الجزيرة»، ناسياً أو متناسياً أن «ناقل الكفر ليس بكافر».. ولكنها محاولة يائسة للتغطية على حجم الفضيحة، التي رزئت سلطتهم بها.

أما قولهم - وبئس القول -: إنهم يطلعون «العرب» على تفاصيل مفاوضاتهم؛ فهو عذر أقبح من ذنب، فهو لا يعفيهم من الإثم ولا المسؤولية عنه، وهم الذين لم يتوقفوا عن إصابتنا بالملل الدائم، وهم يعزفون على مسامعنا نغمة شعار «القرار الوطني الفلسطيني المستقل»، وخاضوا باسمه وتحت حروبا مع جهات عربية عديدة.

نحن لن نعفي الدول العربية المعنية من مسؤولياتها، فهي شريكة في التفريط والتنازل، ولكن المسؤولية الأولى تقع على عاتق هذه السلطة التي تريد «ستر» عوراتها» بالعرب، وهي لا تريد منهم سوى دور «الحلل» لكل الجرائم التي ترتكبها.

لقد آن أوان رحيل هذه السلطة، التي عليها أن تولي مديرة قبل أن تدور الدوائر عليها، ويصبح مصير عباس وفياض وبطاناتهما كمصير «بن علي»! ■

﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ

الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨) قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعْلِمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩) يَوْمَ يُجَدُّ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠) ﴾

(سورة آل عمران)

واقراً أيضاً:

تنمية أسرية:

كيف تحصل على المعدل الأعلى في الامتحان؟

المجتمع الثقافي:

صورة وجه وظهر

المجتمع التربوي:

الإيجابية وصاحب الرسالة

فتاوى المجتمع:

حكم اكتب الشخص باسم غيره

المجتمع الصحي:

النوم على الجانب الأيمن.. لماذا؟

الأخيرة: د. عهاد الدين خليل

نمطان من الناس

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



في ندوة جمعية الإصلاح عن «التلوث البيئي حقيقة أم مبالغة؟».. البيئة النظيفة حق لا ينبغي التعدي عليه

كتب: محمد المسباح



أكد نائب رئيس مجلس الإدارة، نائب العضو المنتدب للتخطيط والغاز في شركة نفط الكويت محمد حسين، أن البيئة من القضايا المهمة التي تحتل الاهتمام الأول في العصر الحديث، من حيث الأضرار الكبيرة التي تنجم عن التطور الصناعي والاقتصادي والعمراني العالمي، مشيراً إلى أنها لم تعد قضية الرفهين فقط كما كان ينظر إليها في السابق، لا سيما بعد عام ١٩٨٠م، وما أعقب ذلك في عام ١٩٩١م من كارثة حرائق آبار النفط.

وقال خلال ندوة نظمها جمعية الإصلاح الاجتماعي ضمن ديوانيتها الشهرية تحت عنوان «التلوث البيئي حقيقة أم مبالغة؟» الثلاثاء ١٨ يناير الجاري قال حسين: إن القطاع النفطي أدرك الأهمية المجتمعية في الحفاظ على البيئة فخطى خطوات حثيثة، من خلال التركيز في أنشطته المختلفة على كيفية معالجة آثارها البيئية قبل إقرارها، خصوصاً أن البيئة النظيفة حق من الحقوق لا ينبغي التعدي عليه. ولفت حسين إلى أن الإسلام دعا إلى

التفاعل الناجح مع البيئة بما تشمله من مواد مختلفة، مشيراً إلى قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (البقرة)، والقاعدة التي تقول: «لا ضرر ولا ضرار»، والتي تمكن الإنسان من الإسهام في حل كل ما يتعرض له بيئته من مشكلات، وما قد يتهدها من أخطار.

وأشار إلى ضرورة التعامل مع احتراق الغاز المصاحب لاستخراج النفط وتأثيره على الصحة؛ لأنه يتعلق ببقاء الهواء، لذا، فإننا نحرص على إظهار وتوضيح الجهود المبذولة في هذا الجانب، مبيناً أن لا قيمة لهذا الغاز في الماضي، حيث كانت شركات النفط تقوم بإحراقه؛ وذلك نظراً لزيادة تكلفته مع عدم وجود فائدة منه، لكن اليوم أصبح عدم إحراق

الغاز ذا أهمية لسببين؛ أولهما: بيئي؛ وهو جانب حساس ومهم للحفاظ على البيئة، والثاني: اقتصادي؛ للاستفادة من الغاز؛ لأنه أصبح الوقود المفضل في عمليات توليد الطاقة الكهربائية والصناعات البتروكيماوية وغيرها من الأمور، وأصبحت الحاجة للغاز ضرورة ملحة، وأصبحت الشركات تهتم باستخراج الغاز وتنفق الكثير في سبيل استخراجها.

وبين اهتمام الشركة بالمسؤولية المجتمعية، وحرصها على عدم إحراق الغاز لتأثيره على الصحة العامة للمجتمع، من خلال إعادة تأهيل المنشآت، بالرغم من أن تأثيره لا يتعدى ٠,٠٢٪ في تلوث الهواء، مشيراً إلى الاستمرار في تحسين العمل في جوانب البيئة الأربعة المتعلقة بالهواء والماء والتربة وتطوير المجتمع.

وقال: إن نسبة التلوث في الأحمدية قليلة جداً، كونها منطقة مكشوفة ولا تحتوي على حقول نفطية، حيث نعمل على تفريغ الغاز المحبوس فيها، مبيناً أن الشركة تعمل على تحسين الحقول النفطية، وتجديد خطوطها وإعادة حقن الغاز والماء المصاحبين لاستخراج النفط في الأرض لإعادة التوازن، واستخدام المياه المستخرجة في الري بعد معالجتها، خصوصاً أن نسبة نقائنها عالية جداً.

وثمن حسين اهتمام جمعية الإصلاح الاجتماعي بمختلف القضايا المجتمعية، مؤكداً أن الجمعية منذ نشأتها دأبت على تحسّس قضايا المجتمع المختلفة، والتي تهم مختلف الشرائح.

جمعية التكافل: ساعدنا ٤٧٤ سجيناً وأسرهم العام الماضي



مساعد مندني

والداخلية والشؤون الاجتماعية والعمل؛ لاعتماد حالات السجناء والموقوفين ورفع الضبط والإحضرار عن النساء.

ووجه مندني الشكر لسمو أمير البلاد على المكرمة الأميرية، التي أضفت السعادة على الشعب الكويتي، وخصوصاً أسر السجناء التي تعاني من العوز والفاقة؛ بسبب حبس معيّلها، وتكبدها أعباء الحياة بمفردها، وقال مندني: «إن هذا التبرع السخي ينبع من شعور سمو أمير البلاد بأبنائه وتفقد أحوالهم، وكذلك قيام

سمو الأمير بالمكرمة الأميرية السامية بالعضو عن السجناء بالإفراج عنهم بالأعياد الوطنية في كل عام». ودعا المواطنين للاستفادة منها بترتيب أمورهم المالية وخصوصاً السجناء المخرج عنهم.

أعلن رئيس جمعية التكافل د. مساعد مندني، أن إجمالي من تمت مساعدتهم خلال عام ٢٠١٠م من السجناء والموقوفين والضبط والإحضرار وصل إلى ٤٧٤ شخصاً، بمبلغ ٢٣٦,٢٢١ ألف دينار، وكذلك تمت مساعدة ٤١٩ أسرة من أسر السجناء والحالات الإنسانية بمبلغ ٩٠,٥١٧ ألف دينار، أي بإجمالي ٣٢٦ ألف دينار. وأشار مندني في تصريح صحفي إلى أن هذه المساعدات تمت بفضل الله تعالى، ثم بفضل المحسنين والمتبرعين الكرام، وعلى رأسهم بيت الزكاة، الذي مد يد

العون للجمعية منذ بداية عملها، وكذلك بيت التمويل الكويتي، الذي أصبح الداعم الرئيس لأعمال الجمعية ومشاريعها أسوة ببيت الزكاة، بدعم صندوق السجناء المشترك، الذي يضم في عضويته بالإضافة إلى بيت الزكاة وبيت التمويل الكويتي ووزارات العدل

نفود
NAFOUD



رجالي



نسائي

معارض الشايح للمطور
SINCE 1928

استجواب وزير الداخلية

لشعوره بتحملة
المسؤولية
السياسية عن
حادثة وفاة المواطن
«محمد المطيري»
بعد اعتقاله في
أحد المخافر.



الشيخ جابر الخالد الصباح

وأعلن وزير
الدولة لشؤون
مجلس الوزراء

روضان عبدالعزيز الروضان
بأنه تم الطلب من وزير
الداخلية الاستمرار في عمله،
واستكمال كافة التحقيقات
والإجراءات المتعلقة بملف
المتهمين في قضية المواطن
«محمد غزاي هليل الميموني
المطيري»، وتكليفه بمتابعة
الإجراءات القانونية بحق كل
من قام بالتضليل وإعطاء
معلومات مغلوطة وتستر على
إظهار الحقيقة؛ حتى ينالوا
القصاص العادل. ■

قدم النواب:
د. وليد الطبطبائي،
وشعيب المويصري،
وسالم نملان صباح
يوم الإثنين الماضي
صحيفة استجواب
وزير الداخلية
الشيخ جابر
الخالد الصباح
إلى الأمانة العامة
لمجلس الأمة.

وتتكون صحيفة استجواب
الخالد من محور واحد، وهو
وفاة مواطن بسبب التعذيب،
وتضليل الرأي العام، وسوء
استخدام السلطة، والحنث
بالقسم.

وكان وزير الداخلية الشيخ
جابر الخالد الصباح قد قدم
يوم ١٢ يناير الجاري استقالته
إلى رئيس مجلس الوزراء
لتكون تحت تصرفه.
وقال: إنه تقدم باستقالته

حدس: الشرع والدستور يرفضان إزهاق الأرواح البريئة

موضحاً أن الحركة
تابعت ببالغ
الاهتمام والأسى
التطورات المختلفة،
على صعيد الحريات
العامة وحقوق
المواطنين والمقيمين،
والتي شهدت هجمة
حكومية لم تتوقف



د. ناصر الصانع

عند ضرب النواب والمواطنين،
وتقييد حريات الاجتماع
والتنقل، وانتهاك حرمت
المساكن الخاصة، بل وصلت إلى
حد إزهاق روح بريئة، يطلب
الشرع الحنيف ودستور ١٩٦٢م
والمواثيق الدولية والقوانين
الوطنية، حمايتها من مختلف
صور التعذيب والإيذاء. ■

أعلنت الحركة
الدستورية
الإسلامية «حدس»
دعمها لاستجواب
وزير الداخلية
الشيخ جابر الخالد،
مباركة خطوات
النائب د. جمعان
الحريش وإخوانه

أعضاء مجلس الأمة، مذكرة
إياهم بالقسم الدستوري
وحرمة النفس البشرية والأداء
السلبى للحكومة ككل والوزير
خاصة.

وطالب الأمين العام للحركة
الدستورية الإسلامية د. ناصر
الصانع بإدخال إصلاحات
أساسية في الأجهزة الأمنية،

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبَّ أوطاني

تركيا: قرار قضائي جديد بمنع الحجاب بالجامعات

إسطنبول: سعد عبد المجيد



رئيس المحكمة

وانتقد رئيس الحكومة «رجب طيب أردوغان» القرار، واصفاً إياه بالكيفي المضاد للحريات وظالم لا يمكن قبوله، ونوه إلى أن القوانين لا يمكن أن تمنع وتقلص الحريات. ووصف «أردوغان» منظومة القضاء بالإفلاس، مشيراً إلى مساعي إنشاء محكمة الاستئناف التي تواجه معارضة من محكمة النقض.

وأكد أن هناك ترتيبات فنية تتم حالياً لإصدار دستور جديد يحمي الحريات، وأعرب رئيس مجلس التعليم العالي د. «يوسف ضيا أوزجان» عن أسفه للقرار، مؤكداً أنه سيتم الطعن فيه. ■

في تحدٍ جديد لجهود حكومة حزب العدالة والتنمية الرامية لحل مشكلة حق المحجبات في التعليم، ومحاولة للتأثير السلبي على أصوات القطاع المحافظ الذي يصوت عادة للحزب الحاكم في الانتخابات العامة: ألغت المحكمة الإدارية العليا يوم ١٩ يناير الجاري القرار الصادر عن مجلس التعليم العالي، والقاضي بالسماح للطالبات المحجبات بدخول الامتحانات العامة التي ينظمها المجلس، والتي رأى فيها بعضهم مدخلاً عملياً لحل مشكلة منع المحجبات من التعليم.

إعلامي أمريكي: قادة جيشنا «صليبيون»



سيمور هيرش

للقوات الأمريكية بأفغانستان، هو واحد من بين العديد من الضباط الكبار بالجيش الأمريكي الذين يناصرون أو هم أعضاء في منظمات كاثوليكية مثل «أوبوس دي» و«فرسان مالطا».

وأشار إلى أن مستشاري الرئيس السابق «بوش» كانوا يعملون وفقاً لسياسة تقول:

«سنحوّل المساجد إلى كاتدرائيات»، ورأى أن «هذا ليس موقفاً لدى جزء من الجيش، بل إنه حملة صليبية بالمعنى الحرفي، يعتبرون أنفسهم حماة المسيحيين». ■

وصف الإعلامي الأمريكي الشهير «سيمور هيرش» القادة العسكريين بالولايات المتحدة بأنهم «صليبيون» أصوليون مسيحيون، يهدفون إلى تحويل «المساجد إلى كنائس»، في اتهام من شأنه أن يعزز من الشكوك حول الأهداف من وراء الحرب الأمريكية على أفغانستان والعراق.

وذكر في محاضرة ألقاها بكلية الشؤون الدولية بجامعة «جورج تاون» في قطر، أن الجنرال «ستانلي ماكريستال» القائد المتقاعد لقيادة العمليات المشتركة الخاصة، الذي عمل قائداً

وزيرة بريطانية: تصاعد التمييز ضد المسلمين في بريطانيا

أمراً عادياً لا يثير اللغط بالنسبة لكثير من البريطانيين، وتعهدت باستخدام منصبها لخوض معركة متواصلة ضد التعصب. وشددت على أن الأعمال الإرهابية التي يقوم بها نضر من المسلمين يجب ألا تستخدم لإدانة كل المسلمين.

وأشارت إلى أنها حثت بابا الفاتيكان أثناء زيارته إلى بريطانيا على تحسين أجواء التفاهم بين المواطنين الأوروبيين والمسلمين. ■

أكدت المسؤولية في حزب المحافظين في بريطانيا «سعيدة وارسي» أن التحامل ضد المسلمين أصبح واسع الانتشار في بريطانيا، حتى إنه بات مقبولاً من الناحية الاجتماعية. وتتهم «وارسي» - وهي أول وزيرة مسلمة في حكومة بريطانية - وسائل الإعلام بتأجيج مشاعر عدم التسامح، من خلال تصنيف المسلمين إما كمعتدلين أو متطرفين.

وقالت خلال كلمة لها في جامعة ليستر: إن التمييز ضد المسلمين أصبح

سويسرا تبحث تجميد أصول عائلة «بن علي»

قال مكتب المدعي العام الاتحادي في سويسرا: إن بلاده تحقق في امتلاك الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي وأسرته ومساعديه المقربين أصولاً في سويسرا، تم شراؤها بأموال حصلوا عليها بطريقة غير مشروعة.

وقالت المتحدثة باسم مكتب المدعي الاتحادي «فالبورجا بور»: إن المكتب -بحسب قناة «الجزيرة» - تلقى شكاويين «يوم ١٧ يناير، فيما يتعلق بتجميد أصول تونسية ربما أودعتها في سويسرا أسرة «بن علي» أو مساعده المقربون».

وذكر راديو سويسرا أن إحدى الشكاويين تقدم بها محام من أصل تونسي بجنيف. ■

برلمان مصري يقرباً ٩٠٪ من نوابه مطعون في عضويتهم

أقرت رئاسة اللجنة التشريعية بمجلس الشعب المصري (إحدى غرفتي البرلمان)، بأن نحو ٤٨٦ نائباً في المجلس الجديد مطعون بصحة عضويتهم، في خطوة قد تؤدي إلى حل البرلمان قبل انتهاء ولايته في ٢٠١٥ م.

ويشكل هؤلاء الأعضاء أكثر من نسبة ٩٠٪ من عدد الأعضاء البالغ عددهم ٥١٨ عضواً، من بينهم ١٠ معينين فقط.

وكانت محاكم مصرية ابتدائية قد أبطلت عضوية هؤلاء الأعضاء بعد شكاوى وطعون تقدم بها المرشحون، الذين اتهموا الجهات الحكومية المشرفة على الانتخابات التي جرت نهاية العام الماضي بالتلاعب والتزوير.

وأشارت د. آمال عثمان إلى أن اللجنة قررت إحالة حوالي ١٥٢٧ طعناً انتخابياً إلى محكمة النقض، لدراستها وإعداد تقارير عنها وإحالتها إلى المجلس. ■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي

تأجيل دعوى الإفراج عن «خيرت الشاطر» إلى ٨ فبراير

هامش الأخبار

● اقترب حجم الدين الأمريكي للمرة الأولى من الحد الأقصى القانوني، إذ بلغ ١٤,٠٠١ تريليون دولار، وفقاً لبيان وزارة الخزانة الأمريكية اليومي الصادر الخميس ٢٠ يناير الجاري، ما يعني أنه يقل عن السقف المحدد والبالغ ١٤,٢٩٤ تريليون دولار بنحو ٣٠٠ مليار دولار فقط، وهو السقف الذي يعني مقدار ما يمكن للحكومة الفيدرالية أن تقتضيه.



● قال ميشال عون زعيم التيار الوطني الحر أحد أقطاب المعارضة اللبنانية، إن مرشحي المعارضة لرئاسة الحكومة ثلاثة، هم عمر كرامي، ومحمد الصفدي، ونجيب ميقاتي.

وأضاف عون: إن المعارضة «لا تضع فيتو على خيار المسلمين السنة في لبنان إنما على سعد الحريري» متهماً رئيس حكومة تصريف الأعمال اللبنانية بالفساد.

● قالت مفوضية استفتاء جنوب السودان الأحد الماضي: إن النتائج الأولية أظهرت أن نحو ٩٩٪ من الناخبين اختاروا الانفصال، وذلك بعد فرز ٩٨,٧٪ من الأصوات.

● أوضح المتحدث الرسمي باسم الأزهر الشريف السفير محمد رفاعة الطهطاوي، أن قرار تجميد الحوار بين الأزهر والفاتيكان إلى أجل غير مسمى يأتي كرد فعل لتكرار ما صدر من بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» من تعرضه للإسلام بشكل سلبي.



● أشارت منظمة البلدان المنتجة للنفط (أوبك) إلى احتمال ألا تبادر إلى الزيادة في إنتاجها، على الرغم من أن سعر برميل الخام يناهز ١٠٠ دولار.

وقال وزير النفط الإماراتي محمد بن ظلعن الهاملي: إنه ليس قلقاً لبلوغه هذا السعر، مشيراً إلى أنه ليس ثمة نقص في الإمدادات النفطية، والسوق يزود بشكل جيد. ■

سيتم حجز الدعوى للحكم فيها. وأوضح عبد المنعم عبد المقصود محامي جماعة الإخوان المسلمين أن قرار رئيس الجمهورية باستثناء قيادات الإخوان خالف الدستور والقانون، ويمثل حرماناً لهم من الحق المقرر في الإعضاء.



خيرت الشاطر

وأشار عبد المقصود في دعواه أن هذا الأمر يمثل مخالفة دستورية لنص الدستور في مادته الأربعين، الذي يساوي بين جميع المواطنين دون مبرر من قانون أو منطق. وأشار عبد المقصود إلى أن استثناء الشاطر وزملائه من هذا القرار فيه إساءة في استخدام السلطة، مطالباً بالإفراج الفوري عنهم. ■

قررت محكمة القضاء الإداري بمصر تأجيل الدعوى التي أقامتها جماعة الإخوان المسلمين ضد رئيس الجمهورية بسبب قراره استثناء المهندس خيرت الشاطر نائب المرشد العام للجماعة من السجناء المشمولين بالعفو الرئاسي في الأعياد والمناسبات الدينية والقومية إلى جلسة ٨ فبراير المقبل.

ونبّهت المحكمة على محامي الحكومة بضرورة إحضار جميع المستندات التي طلبت الحكومة التأجيل من أجل إحضارها، مؤكدة أن هذه هي المرة الأخيرة التي سيتم فيها التأجيل، وإذا لم تلتزم الحكومة بذلك في الجلسة المقبلة

كشفت كتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة «فتح» عما أسمته الدليل والبرهان الذي يثبت تورط «محمد دحلان» عضو اللجنة المركزية لحركة فتح في اغتيال الرئيس ياسر عرفات، عبر وضع السم له في علب دواء كان يستخدمها عرفات.

وقالت كتائب الأقصى في بيان لها: «قام «دحلان» بتسليم شخصية أمنية صهيونية علب دواء الشهيد «ياسر عرفات»، وقام «الموساد» الصهيوني بعمل علب مماثلة مسمومة، وإدخالها عن طريق المتضامنين الأجانب، وبعد استشهاد عرفات قام «دحلان» بالإيعاز لعميلين من خونه بجمع كل علب الدواء وحرقتها».

وأشار البيان حصول كتائب الأقصى على اعترافات ومكالمات هاتفية مسجلة لـ «دحلان» يطلب فيها من أفراد موالين له في تونس حرق الأرشيف الشخصي لعرفات، وقد نفذ أفراد ما طلب منهم، وقام بتحويل أموال مالية لحسابات أفراد مننفذ عملية حرق الأرشيف. كما أوضحت «الأقصى» أن جهات اختصاص وطنية قانونية محايدة سلّمت صوراً وإثباتات وأفلاماً موثقة ومستندات خطيرة، عن تلقي «دحلان» مبالغ مالية كبيرة من أمريكا والكيان الصهيوني؛ لتشكيل فرقة عسكرية سرية مسلحة في الضفة المحتلة؛ تهدف لاغتيال قادة في منظمة التحرير وتنظيمات فلسطينية أخرى. ■

الكشف عن تورط «دحلان» باغتيال عرفات وتشكيل فرقة للاغتيالات



دحلان

«أسانج» يتعهد بكشف متعاونين مع السفارة الأمريكية بالقاهرة

المصريين وعدد من الصحف المصرية الخاصة. وقال مصدر دبلوماسي مصري بارز: إن المعونة الأمريكية المقدمة لمصر، التي تقدر بـ ٢,٣ مليار دولار، لا قيمة لها من الناحية العملية للاقتصاد المصري وخطط التنمية، وإنما تعتبر مدخلاً للتغريب بالمصريين؛ لأن الاقتصاد المصري لا يستفيد منها إلا بقدر هامشي للغاية، وإنما يستفيد منها موظفون ومسؤولون في مراكز صناعة القرار، حيث توزع عليهم في صورة امتيازات مالية. ■

تزايدت حالة من القلق والترقب بين أوساط النخبة المصرية في أعقاب التصريحات التي أطلقها «جوليان أسانج» مؤسس موقع «ويكيليكس» عن اعتزامه نشر آلاف الوثائق المتعلقة بمصر، التي تكشف علاقات نخبة سياسية وإعلامية بالسفارة الأمريكية وخيانتهم لبلدهم، ورصد مراقبون امتداد حالة القلق إلى قيادات رفيعة في عدد من الأحزاب السياسية ومراكز بحثية مصرية، وبين العشرات من المثقفين والسياسيين والصحفيين والإعلاميين

دعوة للتضامن مع الشعب الكشميري يوم ٥ فبراير القادم

وتتعامل الهند مع الملايين من الكشميريين بالحديد والنار، وتقتل وتعتقل وتستخدم اغتصاب النساء كسلاح لكسر إرادة الشعب.

وأضاف أمير الجماعة الإسلامية في رسالته: إن الشعب الكشميري الشقيق، ورغم جميع أنواع الظلم، ورغم مرور أكثر من نصف قرن لم يتنازل عن حقه، وقد شهدت الأشهر الأخيرة انتفاضة شعبية عارمة في كشمير، وخرج مئات الآلاف إلى الشوارع، وأعلنوا رفضهم للاحتلال الهندي، وواجهت القوات الهندية المظاهرات بقسوة بالغة، وقتلت أكثر من ألف شخص من الرجال والنساء خلال ثلاثة أشهر فقط. ■



سيد منور حسن

وجه أمير الجماعة الإسلامية بباكستان «سيد منور حسن» نداءً إلى جميع أحرار العالم وقادة الحركات الإسلامية، بإعلام التضامن الشامل مع الشعب الكشميري المضطهد في وقفته السنوية يوم ٥ فبراير القادم.

وقال في رسالة مفتوحة إلى زعماء الدول الإسلامية وقادة الجماعات والحركات السياسية في العالم: إن قضية كشمير تنتظر الحل منذ أكثر من ٦٣ سنة الماضية، وقد كررت الهند وعودها مراراً أمام المجتمع الدولي بإعطاء حق تقرير المصير للشعب الكشميري؛ تنفيذاً لقرار استقلال باكستان والهند، إلا أنها ضربت بكل هذه الوعود والقرارات الدولية عرض الحائط،

مقديشو: شافعي محمد

ذكرت دراسة أجراها مركز «تشاتام هاوس» في بريطانيا، أن أعمال القرصنة البحرية تكبد الاقتصاد العالمي خسائر هائلة تتراوح ما بين ٧ - ١٢ مليار دولار سنوياً. وجاء في الدراسة أن هذه الخسائر تشمل مبالغ الفدية التي تدفع للقرصنة، وتكاليف تشديد الإجراءات الأمنية على السفن التجارية، إضافة إلى الأضرار التي تلحق بالتجارة العالمية.

وبحسب الدراسة، فمعظم هذه الخسائر تأتي من أعمال القرصنة قبالة سواحل الصومال. وقدر باحث في المركز نسبة الزيادة في أعمال القرصنة قبالة الصومال بنحو خمسة أضعاف منذ عام ٢٠٠٥م. وتتركز معظم عمليات الاختطاف التي نفذتها القرصنة الصومالية في القرن الأفريقي، إضافة إلى نيجيريا وخليج غينيا ومضيق ملقا. أما تكاليف تغيير مسار السفن لتفادي هذه المناطق الخطرة فتصل إلى نحو ٣ مليارات دولار سنوياً، بينما ينفق نحو مليوني دولار سنوياً على القوة البحرية الدولية التي تراقب السواحل الصومالية. ■

القرصنة الصومالية تكبد العالم ١٢ مليار دولار سنوياً

القضاء الجزائري يتهم علي بن حاج بالتحريض على التجمهر المسلح

من الاعتقال، على خلفية موجة الاحتجاجات الاجتماعية التي وقعت بالبلاد.

وقالت السلطات الأمنية في الجزائر: إن علي بن حاج توجه إلى حي باب الوادي بالعاصمة بغرض تحريض المتظاهرين على استعمال العنف، وقد ألقى القبض عليه وسط المتظاهرين بالحي المذكور

أثناء اشتعال موجة الغضب والاحتجاج التي انتابت مختلف مناطق البلاد، واندلعت يوم ٥ يناير الجاري عقب الزيادات الفاحشة في أسعار المواد الغذائية. ■



علي بن حاج

الجزائر: غنية قمراري

وجه القضاء الجزائري تهمةتين للقيادي السابق في «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» المحظورة علي بن حاج تتعلقان بـ«المساس بأمن الدولة» و«التحريض على التجمهر المسلح»، على خلفية مشاركته في الاحتجاجات الاجتماعية التي عمت مختلف مناطق البلاد بداية شهر يناير الجاري.

علي بن حاج الرجل الثاني في «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» المحظورة، أفرجت عنه السلطات القضائية الجزائرية بعد خمسة أيام

موريتانيا: دعوات لإقالة الحكومة وسباق نحو الشارع

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

تعيش الساحة السياسية بموريتانيا هذه الأيام على وقع حراك هو الأعنف منذ الأزمة السياسية عام ٢٠٠٨م.

فقد اتهم زعيم المعارضة الموريتانية، ورئيس حزب تكتل القوى الديمقراطية أحمد ولد داداه، اتهم رئيس البلاد محمد ولد عبدالعزيز بالعجز عن إدارة الدولة، مشيراً إلى أن موريتانيا تعيش أزمة داخلية وعزلة دولية كبيرة، محذراً من انتشار كبير للفساد يتطلب لجان تحقيق عاجلة.

وأرجع ارتفاع الأسعار إلى الاحتكار وغياب الدولة، مؤكداً أن انتشار البطالة بشكل مفرغ في البلاد يؤذن بهجرة الشباب وانتشار التطرف.

أما حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل)، فقد دعا السلطات إلى التحرك العاجل للقضاء على العوامل التي قد تساهم في تفجير الأوضاع.

وقال رئيس الحزب محمد جميل ولد منصور: إن الارتفاع المذهل لأسعار المواد الغذائية قد يتسبب في أزمة داخل البلاد إذا لم يتم اتخاذ إجراءات عاجلة لتلافي الوضع.

وقال ولد منصور: إن حزبه يريد الاستقرار للوطن لكن ذلك لا يمكن أن يحصل في ظل الارتفاع الجنوني للأسعار وغياب شبه تام للعدالة، مطالباً بوضع إستراتيجية واضحة لتشغيل الشباب والتحكم في أسعار المواد الغذائية الأساسية من خلال تخفيف الرسوم الجمركية عليها. وقال رئيس حزب اتحاد قوى التقدم محمد ولد مولود: إن الأسلوب الذي ينتهجه الرئيس الموريتاني في تسييره للبلاد كارثي، متهماً الرجل بـ«الاتجاه نحو إرساء حكم استبدادي»، ومطالباً برحيل الحكومة الحالية لفشلها الذريع. ■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



«وثائق الجزيرة».. وصناع النكبة!

بقرار تقسيم فلسطين في ١٤ مايو ١٩٤٨م، وهو «قرار النكبة» الذي أذعن له العرب؛ بل إن الجامعة العربية لم تتمكن من تنفيذ أحد قراراتها بتقديم مليون جنيه مساعدة للفلسطينيين إذعانا للإملاءات البريطانية، وهو ذات الموقف الذي حدث للجامعة العربية عندما قررت كسر الحصار عن الشعب الفلسطيني في غزة قبل عامين، لكن حرفاً واحداً من هذا القرار لم ينفذ، والحصار الدائر حتى اليوم خير شاهد على ذلك.. أليس ما جرى بالأمس القريب يجري اليوم مع اختلاف المشاهد والأسماء؟!

ثم وقعت حرب ١٩٤٨م التي حفلت بخيانات واختراقات على الجانب العربي، وسحق للمجاهدين من المقاومة الشعبية، مثلما حفلت عملية إصدار قرار التقسيم بتواطؤ كبير من أمين عام الأمم المتحدة في ذلك الوقت «تريجفي لي»، وبضغوط شديدة على الدول الرافضة للتقسيم..

وغني عن البيان هنا، فقد كان اللعب على شق الموقف الفلسطيني أحد مرتكزات السياسة الاستعمارية، منذ بروز القضية وحتى اليوم، ولعلنا نتابع أفاعيل تلك السياسة اليوم؛ فهي مجسدة في «فريق أوسلو» و«سلطة عباس»، المرتمية تحت أقدام الصهاينة والأمريكان، أملاً في الحصول على شيء، لكن دون جدوى؛ فالمطلوب منها صهيونيا وأمريكيا هو تعميق الانشقاق والفتنة في الصف الفلسطيني دون مقابل.

وقبل صدور قرار التقسيم رفضت بريطانيا حضور الوفد الفلسطيني لمؤتمر لندن عام ١٩٤٦م، ورغم إلحاح الطرف الفلسطيني على وفد الجامعة العربية العمل على حضوره إلا أن الدول العربية لم تعز ذلك الإلحاح اهتماماً، وذهب وفد الجامعة إلى لندن وحده وقدم أول هدايا التنازل العربي عن فلسطين إلى السيد «بيغن» وزير الخارجية البريطاني، عبر مشروع أطلق عليه «المشروع العربي».. الذي ينص في أهم وأخطر أجزائه على ما يلي:

«اعتراف العرب بما لليهود من كيان ومكان في فلسطين، على ألا يزيدوا في أي يوم من الأيام عن ثلث السكان، وهم مستعدون للسماح بهجرة جديدة عند اللزوم للمحافظة على النسبة المذكورة، وإنشاء مجلس تمثيل لا يتجاوز أعضاء اليهود فيه نسبة الثلث، على ألا يتخذ في ذلك المجلس أي قرار بشأن هجرة اليهود ومصالح اليهود، إلا إذا وافقت على ذلك أكثرية الأعضاء اليهود، على أن يتمتع اليهود في مناطقهم بحقوق دستورية، ويلغتهم العبرية وبالإشراف على التعليم ويقسط وافر من الحكم الذاتي، وأن يكون ذلك وسط دولة فلسطينية مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة تحالف» (جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، صالح سعود أبو بصير، ص ٢٩٤).

وهكذا في غيبة أصحاب القضية المكتوين بنار ما يجري، قدمت الجامعة العربية رسمياً أول التنازلات في فلسطين، وأرست طائفة مختارة أولى لبنات الكيان الصهيوني، مسطرة الكلمات الأولى من كتاب النكبة الأسود بحروف من الذل والهوان، ثم جاء «عباس وسلطته» ليكملوا سطور ذلك الكتاب! ■

الآن انقشع غبار المحاكمات والمزايدات، وتبددت كل الشكوك عن تورط تلك السلطة الفلسطينية وفريقها المفاوض، واستعدادها للرضا بالفتات من الأرض، وبعودة القليل من اللاجئين، وتسليم مفاتيح القدس عملياً للصهاينة، مع كامل الاستعداد لمواصلة الحرب على المقاومة سجنًا وقتلاً ومطاردة ومصادرة.. وثائق قناة «الجزيرة» قطعت الشك باليقين، وقدمت للعالم بالكلمة والحرف الدليل تلو الدليل على أخطر عملية تنازل بشأن القضية الفلسطينية.

والحقيقة أن القضية الفلسطينية مبتلاة منذ نشأتها بمن ساهموا من بني جلدتنا في صنع نكبتها وليس السيد «محمود عباس» وفريقه فقط.

ومن يراجع تاريخ هذه القضية منذ بروزها في بدايات القرن الماضي وحتى اليوم؛ يكتشف بسهولة أن بعض الأيدي العربية الرسمية أسهمت بنصيب وافر في مساعدة الصهاينة على اختراق الأراضي الفلسطينية، وتثبيت وجودهم، وإقامة كياناتهم الغاصب، ثم صناعة سياج يحميهم على الحدود عبر اتفاقيات ما يسمى بـ«السلام».

ففي البدايات الأولى للتسلل الصهيوني لفلسطين في نهاية الثلاثينيات من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، كانت الأراضي المصرية في العهد الملكي البائد، وخلال الاحتلال الإنجليزي إحدى محطات استقبال وإعداد جموع الصهاينة القادمين من مناطق عدة في العالم، تمهيداً لدخول فلسطين. (المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ج ١ - بتصرف).

وعندما صدر وعد «بلفور» بوطن قومي للصهاينة في فلسطين، وهو القرار الذي يعني في ذات الوقت طرد أصحاب الأرض وتشريدهم وإبادتهم، كان الذي أطفأ انتفاضة العرب في داخل فلسطين عام ١٩٢٩م ثم «ثورة العرب الكبرى» عام ١٩٣٦م، هو تدخل بعض الحكام العرب عبر ندائهم الشهير في الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر عام ١٩٣٦م: «... ندعوكم إلى الإخلاء إلى السكنية، حقناً للدماء، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية، ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل...» (محاضرات في تاريخ قضية فلسطين، ص ١٨٦).

بالفعل خلد الثائرون إلى السكنية، ولم يتحقق إلا زيادة الظلم ظلاماً وإظلاماً، وواقع الحال اليوم خير شاهد..

وفي يونيو من عام ١٩٤٦م، اجتمع سبعة من الحكام العرب في مدينة «أنشاص» المصرية، وأعلنوا «التمسك باستقلال فلسطين وعروبتها»، ولحق هذا الاجتماع اجتماع للجامعة العربية في مدينة «بلودان السورية»، لكن رئيس مخابرات الجيش البريطاني في الشرق الأوسط «كلايتون» والمدير المساعد للمخابرات البريطانية في فلسطين «براينس» حضرا الاجتماع الذي لم يستطع أحد من المشاركين فيه الخروج على رغبة بريطانيا بشأن فلسطين، وقرر المجتمعون الإذعان لما طلبته بريطانيا، وهو مفاوضة الحكومة البريطانية حول فلسطين، فإن فشلت المفاوضات انتقل النقاش للأمم المتحدة التي كانت جاهزة

الحركة الإسلامية في تونس خلال عهديين..

من التأسيس إلى المحنة.. ومن الدكتاتورية إلى الثورة

لم تُبَن الدولة التونسية على أسس سليمة، منذ أن عملت فرنسا على شق صفوف «الحزب الحر الدستوري» بقيادة الشيخ عبد العزيز الثعالبي (١٨٧٦ / ١٩٤٤ م) صاحب كتابي: «روح التحرر في القرآن» و«تونس الشهيدة»، وعدد آخر من الكتب والرسائل، وكان «الحزب الحر الدستوري» قد تم تأسيسه في ١٥ يونيو ١٩٢٠ م، إبان الاحتلال الفرنسي البغيض لتونس، وجاء رد الفعل الفرنسي سريعاً باعتقال الشيخ الثعالبي، وإيداعه السجن العسكري بتهمة التآمر على الدولة الفرنسية في ٢٨ يوليو ١٩٢٠ م، وهي السنة التي غزت فيها فرنسا الشام، وتدخلت لصالح نصارى لبنان، ومكنت فيها للمارونيين.

أضواء على الحرب المنظمة ضد الإسلام في تونس (١ من ٢)

من الحبيب بورقيبة إلى بن علي: تجفيف الينابيع من ١٩٥٧ وحتى ١٩٨٧ م

حرب ضد الزيتونة

في السبعينيات بلغت جراءة «بورقيبة» على الإسلام وتعاليمه حداً لا يطاق في ظروف زعم فيها بعض الناس أن تونس لم تعد دولة مسلمة وأن مشروع التغريب أو بالأحرى «الفرنسة» حقق أهدافه
حرب على صيام رمضان والحجاب والعلماء وجامع الزيتونة والأوقاف والمساجد والتاريخ
تأميم أكثر من ٢٠٠ مسجد وبيعها للتحويل إلى مساكن.. بل تم تحويل مسجد في مدينة بنزرت إلى مرقص وثن إلى خمارة وآخر إلى متحف روماني

عبدالباقي خليفة (*)

جذور البلاء: ومع تصاعد احتجاجات الشعب التونسي، تم إطلاق سراح الشيخ الثعالبي في الأول من مايو ١٩٢١م، بعد أن زرعت بعض عملائها داخل الحزب، ومن بينهم الرئيس التونسي السابق الراحل «الحبيب بورقيبة»، و«حسن قلاتي»، وآخرين، ممن انشقوا عن الحزب في ٢ مارس ١٩٣٤م (مؤتمر قصر هلال)، أي في المرحلة التي تلت سقوط الخلافة العثمانية ١٩٢٤م، وظهور مؤامرة «سايس بيكو» لتقسيم البلاد الإسلامية والعربية منها في القلب، فالخطة كانت لها آليات، تعمل بالخراب في داخل كل قطر.

ولذلك كان مشروع الشيخ الثعالبي يتجاوز تونس إلى كافة البلاد العربية، وربما كان من أخطاء الشيخ الثعالبي الخروج من تونس، وتركها نهبا لفرنسا وعملائها، وفي مقدمتهم «الحبيب بورقيبة»، وتتوافر دلائل يعضد بعضها بعضا على أن «بورقيبة» كان صنيعة فرنسا، وأول هذه الدلائل، موقف بورقيبة بعد سقوط فرنسا، ومن ثم تونس ودول أخرى في أيدي الألمان في الفترة ما بين ١٩٤٠ و ١٩٤٤م، فقد رفض التعاون مع الألمان، إخلاصا لفرنسا، وهذا ليس بعد نظر، بقدر ما هو ارتباط بمشروع الهيمنة الفرنسية في منطقتنا، وفي مقدمة ذلك تونس والمغرب العربي، ففرنسا ساعدت «بورقيبة»، ومن ثم «بن علي»، على التخلص من خصومهما، قبل ما يسمى بالاستقلال الذي تم توقيعه في ٨ شعبان ١٣٧٥هـ الموافق ٢٠ مارس ١٩٥٦م، فقتلت الشهيد النقابي «فرحات حشاد»، في ٥ ديسمبر ١٩٥٢م، لصالح «بورقيبة»، كما أكد أحد القتلة وصاحب كتاب «الأيادي الحمراء» الفرنسية الإرهابية، الضابط الفرنسي السابق «أنطوان ميلور» وجدد اعترافه في شريط وثائقي، ثم اغتيال «الهادي شاكر» في ١٣ سبتمبر ١٩٥٣م، بينما اغتال «بورقيبة» المناضل «صالح بن يوسف» في فرانكفورت بألمانيا، في ٦ يونيو ١٩٦١م، وبذلك خلا له الجو تماما.

وأيدت فرنسا «بن علي» في تصفية الإسلاميين واستئصالهم على مدى ٢٣ عاما، مما يؤكد أن فرنسا لها حزب يحكم في

(*) كاتب تونسي



فرنسا ساعدت «بورقيبة» ومن ثم «بن علي» على التخلص من خصومهما قبل ما يسمى بالاستقلال في ٢٠ مارس ١٩٥٦م.. وإليك اعترافات القتلة

تونس، يراعي مصالحها، ويأخذ ردود أفعالها في الحسبان، حتى نقل عن حاكم تونس المخلوع قوله رداً على مشروع تطوير التعليم الذي قلص اللغة الفرنسية: «ما هذا؟ كيف سيكون موقفنا إذا علمت فرنسا بأن لغتها تم تقليصها؟»!!

وتؤكد هذه الحقيقة مذكرات كثير من الفرنسيين، في مواقع سياسية وأمنية، حيث تفيد هذه المذكرات بأن «بورقيبة» ومن ثم «بن علي» كانا تلميذين نجبيين لفرنسا، سواء في انقلاب الأول على «الحزب الحر الدستوري»، الذي ما لبث أن حذف من اسمه كلمة «الحر»؛ لأنه يعادي الحرية، واستبدالها بكلمة «الاشتراكي»، أو ربط «بن علي» مصيره بأوامر فرنسا ورضائها.. لقد كانت فرنسا حريصة على التعامل مع بورقيبة حامل ثقافتها، مفضلة إياه على أنصار الهوية الإسلامية، بحثاً عن منفذ لجعل تونس والمغرب الإسلامي نصرانيا، بتجفيف منابع التدين الإسلامي، وهذه السياسة الفرنسية، لم تتبدل ولم تتغير في عهدي «بورقيبة» و«بن علي»، وحتى اليوم.

«بورقيبة» وبشهادات فرنسيين عاصروا تلك المرحلة كان حريصا على خدمة فرنسا في تونس، من خلال حرب الهوية الإسلامية، وعدم السعي لقيام صناعة وطنية، وبقيت تونس كغيرها من الدول التي تحكمها طغمة عميلة، مجرد أسواق فقط، بدون إنتاج تكنولوجي وإلكتروني يستحق الذكر، فالعمالة، لا تتوقف عند إقامة قواعد عسكرية، ولا عند دعم احتلال بلاد المسلمين الأخرى، ولا تخزين أموال الأمة في بنوك الأعداء بدون ضمانات بإمكانية إعادتها، ولا في تنفيذ إملاءات الخارج في كيفية إدارة البلاد، ورسم مناهج التعليم، وسياسات الإعلام، فحسب، وإنما أيضاً في عدم السعي الجاد لبناء قوة تكنولوجية وإلكترونية. وفي الوقت نفسه تمول الحملات ضد الإسلام، بأنه ضد التطور والتقدم، فهي عمالة وخيانة مزدوجة، وما يسمى إنجازات في هذا البلد أو ذاك، يقابله السؤال الملح: هل بالإمكان أن تكون الإنجازات أكثر وأفضل؟

وبالقطع فإن الرد الرسمي غير الموضوعي هو ما يعلن في غياب صحافة حرة، وأحزاب معارضة حقيقية، ومؤسسات محاسبة ومتابعة، لا تخشى الحل والملاحقة، فلماذا لم تكن أفضل؟ وما المعايير السياسية والاقتصادية، ومعايير الشفافية في اعتماد الردود العلنية؟ وما مسؤولية السلطات الحاكمة في تقييد هذه الحقائق؟ وما دور الفساد والمحسوبية في تلميع إنجازات هي بالتأكيد دون الإمكانات المتوفرة للدولة؟

حرب بورقيبة ضد الإسلام

ما شهدته تونس من حرب ضد الإسلام، في عهدي «بورقيبة» و«بن علي»، لم تبلغه فترة الاحتلال الفرنسي المباشر لتونس، (١٩٥٦/١٨٨١م) فالحرب ضد الزيتونة، وضد صيام رمضان، وضد الحجاب، وضد العلماء، والتهكم على كل ذلك، حقائق معروفة في عهد «بورقيبة» (١٩٥٣/٢٠٠٠م) فمنذ وصوله للسلطة وهو لم يتوقف عن حرب الإسلام المتمثلة في شعائره وعقائده ورجالاته، بل طال بطشه جميع المعارضين من مختلف أطياف التيارات السياسية التونسية، سواء في الستينيات التي قمع فيها «اليوسفيين»، أو بعد إعلان نفسه رئيساً مدى الحياة في عام ١٩٧٥م، وهي العشرية التي شهدت قمع اليسار المرتبط هو الآخر بالمعسكر الشرقي آنذاك، تروسكيين (تروتسكي)، وماويين

لم تبني الدولة التونسية على أسس سليمة منذ أن عملت فرنسا على شق صفوف «الحزب الحر الدستوري» بقيادة الشيخ عبد العزيز الثعالبي (١٨٧٦/١٩٤٤م)



لإجبار الموظفين والعمال وقوات الجيش وجميع أطباف الشعب التونسي على الإفطار في رمضان، والكثير من الناس فقدوا وظائفهم جراء ذلك.

تجاوز «بورقيبة» كل الحدود، فألغى الأوقاف، التي كانت مستقلة عن الدولة وتمول النشاط الديني، والمحاكم الشرعية، وأعلن مرة أخرى أن: «في القرآن تناقضات، وأن الرسول ﷺ كان يقول الخرافات»، وقال في ندوة أقيمت في القصر الرئاسي عام ١٩٧٤م: إنه لا يؤمن بالمعجزات، والقرآن الذي تعلمونه للشباب مليء بالخرافات، أسمعتم أن شخصاً ينام ٣٠٠ عام؟ فكيف تقبلون بقول محمد: إن عصا تحولت إلى ثعبان؟»، ويعني قصة موسى الموجودة في جميع الكتب المقدسة.

ولم يكن ذلك بعيداً عن دوائر القرار في باريس، التي انتدبته لهذه المهمة، بعد أن فشلت مساعيها المباشرة في تكفير شعب تونس وتحويله إلى النصرانية، ففي تلك العام (١٩٧٤م) كتبت صحيفة «لوموند» تحذر «بورقيبة» من ظهور الإسلام مجدداً: «استيقظ يا «بورقيبة» شبح العصور الوسطى بدأ يعود من جديد»، ويذكر في هذا المقام أن الاحتلال الفرنسي جمع عدداً من أبناء تونس، وبدأ بغسل أدمغتهم ويحشوها بالطلاسم النصرانية، وبعد عامين تم تنظيم احتفال كبير حضرته شخصيات من الفاتيكان وفرنسا لتعميد الضحايا، وكان قد ساد القاعة صمت عميق، في صفوف من تم صيدهم كما تصطاد السمكة، وذلك عند قدوم موكب المحتفلين داخل القاعة، فقال أحدهم لأقرانه: «وحدوا الله»، وهي كلمة مقدسة يقولها التونسيون لكسر الصمت، أو الجزع، أو الخوف والرغبة، وما شابه، فضجت القاعة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فألغى الحفل، وعاد المتربصون بجرون أذيال الخزي والخيبة.

الحرب ضد الحركة الإسلامية

في الوقت الذي كان فيه بعض المراقبين يتحدثون عن «موت الإسلام في تونس» في ستينيات القرن الماضي، كانت الجذور التي اجتثت تمتد ببطء في عمق التربة التونسية وتورق في الخفاء، دفاعاً عن هوية تونس

التقليدي، والمعروف في تونس بـ«الفسفاري»، وهو غطاء تتلحف به المرأة عند الخروج ويغطي رأسها حتى كعبها، ولم تكن النساء التونسيات يخرجن بدونه، وتعرض «الفسفاري» لحملة إعلامية مكثفة تتحدث عن سلبياته، وتزين السفور، وقام «بورقيبة» بنفسه في مسرحية معدة سلفاً بإلقاء «الفسفاري» من على رأس امرأة، وسط تصفيق بعض زبائنيه.

وبعد ٢٠ عاماً من حكمه، وفي مقابلة مع صحيفة «لوموند» الفرنسية الصادرة بتاريخ ٢١ مارس ١٩٧٦م، قال «بورقيبة» مفتخراً في رده على سؤال حول إنجازاته: «أعز بثلاث قضايا: أغلقت جامع الزيتونة، وحررت المرأة، وأصدرت قانون الأحوال الشخصية الذي يقطع علاقة الأسرة بالإسلام».

لقد بدأ «بورقيبة» حربه ضد الإسلام مبكراً وتحديدًا في عام ١٩٥٧م والذي شمل أيضاً إغلاق الكتاتيب، وسمح بتعدد «الخليلات» ومنع تعدد «الزوجات»، وقد كان رائداً في ذلك، فأهل العاصمة يعرفون أسباب توسيع وتعبيد طريق في «الملاسين»، بعد أن تعذر على إحدى سيارات القصر الرئاسي الدخول إليه بسبب الأمطار والحفر، مما أضر وصول إحدى العاهرات في الموعد المحدد!! وفي عام ١٩٦٠م أصدر قانوناً يمنع استخدام التاريخ الهجري، ولا يعرف الكثيرون أنه في عهد «بورقيبة» وتحديدًا عام ١٩٦١م تم تأميم أكثر من ٢٠٠ مسجد، ومن ثم بيعها، لتتحول إلى مساكن، وحول مسجداً في مدينة بنزرت إلى مرقص، وحول مسجداً إلى خمارة، وحول مسجداً إلى متحف روماني.

وتماذى «بورقيبة» في العدوان على شعائر الإسلام فأعلن منع الصوم في رمضان، عام ١٩٦٢م، وعزل المفتي «الفاضل ابن عاشور» الذي عارض نزق بورقيبة، الذي قام بنفسه باحتساء كوب من الماء في شهر رمضان أمام شاشة التلفزيون، ونظمت حملات

(ماو)، وخوجيين (أنور خوجا)، وكرملين (عملاء الكرملين)، وماركسيين، ولينييين، وستالين، وما انشق عن كل ذلك من أسماء تكاد لا تعد ولا تحصى.

بعد إعلان نفسه رئيساً مدى الحياة، بدأ «بورقيبة» المعروف بـ«رجسيتها المفرطة» إلى حد المرض، ينظر لنفسه أكثر من أي وقت مضى، على أنه إله (حاشا لله)، وكان قد شطب جميع الصحف التي كانت تصدر في عهد الاحتلال الفرنسي المباشر وعددها ٢٥ صحيفة، لجعلها صحيفتين فقط «تسبح بألوهيته» وفق تصريح للأكاديمي عبد الجليل التميمي في ١٨ يناير ٢٠١١م للتلفزيون التونسي، والذي تعرض بدوره لقمع «أكاديمي» على مدى ٥٠ عاماً: لأنه يقول بالهوية العربية الإسلامية لتونس.

وفي السبعينيات بلغت جرأة «بورقيبة» على الإسلام وتعاليمه حداً لا يطاق، في ظروف زعم فيها بعض المحللين بينهم باحث في علم الاجتماع أن تونس لم تعد دولة مسلمة، وأن مشروع التغريب أو بالأحرى «الفرنسة» (التي تقابل العولمة في فترة التفلو الأمريكي الأخيرة، والتي بدأت تذبل تحت ضربات الأزمة المالية، والخسائر في العراق وأفغانستان) حقق أهدافه، ولا يمكن لأي مشروع آخر أن يناقسه، وذلك وسط رأي واحد، وحزب واحد، وصحافة أحادية، وتعليم يكرس الواقع المفروض، وليس في ظل تعددية تنافسية بين الأحزاب والأفكار والطروحات والأيديولوجيات، وهكذا:

إذا خلا الجبان بأرض

طلب الطعن وحده والنزلا
أعلن «بورقيبة» الحرب على الإسلام، من خلال إغلاق جامع الزيتونة، الذي كان منارة إسلامية منذ تأسيسه عام ٧٩ هـ على يد «حسان بن النعمان»، ليس في تونس فحسب، بل في المغرب الإسلامي والأندلس، بل إن أحد شيوخه تولى مشيخة الأزهر وهو الشيخ محمد الخضر حسين يرحمه الله، وفيه درس ابن خلدون، وإبراهيم الريحاني، وشاعر المسلمين أبو القاسم الشابي، وغيرهم يرحمهم الله، ولم يكن الإمام «سحنون»، و«ابن عرفة»، و«أبو زيد القيرواني» بعيدين عنه، فضلاً عن المعاصرين علماء «آل النيفر»، و«الثعالبي»، و«ابن عاشور»، و«عبد الرحمن خليف» وغيرهم يرحمهم الله جميعاً.

ودعا «بورقيبة» إلى ترك الحجاب

وصدرت أحكام
ظالمة على عدد كبير
من أبناء الحركة في
مختلف أنحاء تونس،
وصلت إلى ١٠ سنوات
سجن، بحق عدد من
القيادات، من بينهم
الشيخ «راشد الغنوشي»،
والذي كانت رسالته
لنيل درجة الدكتوراه:
«الحرية العامة في
الدولة الإسلامية»،
و«عبدالفتاح مورو»،
وآخرين، لكن السلطات
أفргجت عن المتهمين
في عام ١٩٨٤م، والتي
شهدت احتقانا شديدا



■ في أواخر الستينيات بدأت الحركة الإسلامية تتلمس
موقع قدم لها وكان أبرز مؤسسيها الشيخ «راشد الغنوشي»
و«عبدالفتاح مورو» و«صالح كركر»

■ في ٦ يونيو ١٩٨١م تقدمت الحركة بطلب ترخيص قانوني
لكن السلطات ردت على ذلك بحملة اعتقالات قمعية واسعة

■ بلغت الحرب على الحركة الإسلامية في عهد «بورقيبة»
أوجها سنة ١٩٨٧م عندما حكم على قيادتها بالإعدام
والأشغال الشاقة مدى الحياة

في الساحة التونسية، عبرت عنه بجلاء
الانتفاضة التي أطلق عليها تجاوزاً «ثورة
الخبز»، بينما كانت لها أسباب سياسية، إلى
جانب الاحتجاجات على الزيادة في الأسعار،
بما في ذلك زيادة أسعار الخبز.

لقد مثلت فترة الثمانينيات العهد
الذهبي للحركة الإسلامية، مما أثار عليها
حنق وغضب الدوائر الفرنسية، وحزبها في
تونس، وهو حزب يتجاوز دوائر السلطة إلى
أطراف في الجامعة التونسية، ومؤسسات
أخرى في بنية الدولة، اتحدت كما سيأتي
في وجه الحركة الإسلامية، بعد صعود «بن
علي» للسلطة بمساعدة فرنسا، وإيطاليا،
إسبانيا، ودوائر صهيونية في فلسطين،
والغرب، اعترفت عبر العديد من المنابر
الإعلامية المرمية بأنها ساهمت في توطيد
حكم «بن علي» في مواجهة الإسلاميين، وقد
بلغت الحرب على الحركة الإسلامية في عهد
«بورقيبة» أوجها عام ١٩٨٧م، عندما حكم
على القيادة الإسلامية بالأشغال الشاقة
مدى الحياة، والإعدام لسته من قادتها علي
العريض، ولم يعجب الحكم «بورقيبة» الذي
كان يطالب برؤوس قادة الحركة، محدداً
عشرة رؤوس لإرءاء شبقه الدموي، وتشفيه
من الإسلام والإسلاميين، وبدأ يعد لإعادة
المحاكمة، وكانت أكثر من جهة في تلك الفترة،
تعد للإطاحة بنظام «بورقيبة»، لكن فرنسا
وعن طريق «بن علي»، وبعض من تخلص منهم
بعد ذلك، سبقت الجميع بيوم واحد، وكان
انقلاب ٧ نوفمبر المشؤوم. ■

الإسلامية انبنت على أساسه هيكلية الحركة.
شهدت عام ١٩٨١م تطورات دراماتيكية،
ربما كان من أبرزها المنشور الرسمي الذي
يطلق عليه المنشور ١٠٨ سيئ الذكر، والذي
يحظر على الفتيات والنساء ارتداء الحجاب،
على إثر حادثة أشادت فيها طالبة من كلية
الشريعة بالإسلام وليس «بورقيبة»، قائلة:
«الإسلام هو الذي حرر المرأة»، ومن ذلك
التاريخ وحتى آخر يوم من حكم «بن علي» ٧
نوفمبر ١٩٨٧م / ١٤ يناير ٢٠١١م، تعرضت
الفتيات ولا سيما الطالبات في الجامعة
والمعاهد الثانوية وغيرها، لمعاناة شديدة،
وصلت في أغلب الأحيان للضرب، فضلاً
عن الطرد والمنع من الدراسة، وهو ما يحتاج
لحديث خاص.

وفي يومي ٩ و ١٠ أبريل ١٩٨١م عقدت
الحركة مؤتمرها الثاني في مدينة «سوسة»
الساحلية، وفيه أعلن اللجوء للعمل العلني
وتغيير اسم الحركة إلى «حركة الاتجاه
الإسلامي»، وفي ٦ يونيو ١٩٨١م تم عقد أول
مؤتمر صحفي أعلن فيه عن الحركة، وتم
التقدم بطلب ترخيص قانوني، لكن السلطات
الحاكمة ردت على الإعلان، ومن ثم الطلب
للعمل في إطار القانون بحملة اعتقالات ظالمة
وقمعية، بدأت في ١٨ يوليو ١٩٨١م، وقدم
المعتقلون الإسلاميون للمحاكمة في شهر
سبتمبر من العام نفسه، بتهمة الانتماء إلى
جمعية غير مرخص لها، والنيل من كرامة
رئيس الدولة، ونشر أنباء كاذبة، وتوزيع
منشورات معادية للنظام الحاكم.

الإسلامية العربية، ورداً على مساعي ربط
تحرير المرأة، والتنمية، وغير ذلك، بالتححرر
من الإسلام نفسه، وهو ما ثبت فشله في
تونس، وتركيا بعد الدكتاتورية الكمالية
«نموذج بورقيبة المفضل»، وهي التي تسطر
الآن، وفي ظل حكم «أردوغان» تاريخاً جديداً
من التقدم على أساس تفعيل الهوية في
التنمية، وعملية التحرر الشامل والاستعلاء
الوطني والإقليمي والدولي.

في أواخر الستينيات بدأت الحركة
الإسلامية، تتلمس موقع قدم لها في خارطة
البنانوراما التونسية، وبدأت تعمل بشكل
غير معلن، وفي عام ١٩٧٢م أطلقت على
نفسها اسم «الجماعة الإسلامية»، وكان
أبرز مؤسسيها الشيخ «راشد الغنوشي»،
أستاذ الفلسفة، الذي كان لا يدخل مدينة
يدرس فيها إلا ويقوم جماعة ضخمة تفتخر
بالإسلام وتنشر دعوته بين صفوف الشعب،
والحقوقي والخطيب المفوه «عبدالفتاح مورو»،
ثم الاقتصادي المتمكن «صالح كركر» وآخرين
انضموا تبعاً للحركة، وفي ١٩٧٤م صدرت
«مجلة المعرفة» التي كانت قيمة إضافية
ساهمت في إقناع قطاعات كبيرة من الشباب
بالحل الإسلامي، ونقد الأفكار الوجودية
واليسارية التي كانت مسيطرة على الساحة
آنذاك، كما استفادت الحركة من انتفاضة ٢٦
يناير ١٩٦٨م، التي اندلعت على إثر صراع
بين الاتحاد العام التونسي للشغل، ونظام
«بورقيبة»، وفي ١٩٧٩م تم عقد مؤتمر تمت
فيه المصادقة على القانون الأساسي للحركة



ثورة الشعب التونسي، هي ثورة ضد الوصاية، ضد النظر إلى الشعب على أنه قاصر، وهو الذي أثبت بثورته أنه فوق الأحزاب، والنخب، وتونس فوق الجميع، وبالتالي فإن أي محاولات لإعادة فرض الوصاية من جديد على تونس وعلى الشعب التونسي؛ تعد خيانة عظمت لتونس وشعبها، وآمال الملايين في الحرية والانعتاق من ريق الاستبداد والدكتاتورية، داخل تونس وخارجها، فلا أحد يملك أن يفرض نفسه على الشعب مجدداً، ليحدد له خياراته وتحدياته.

تونس تملك الجميع ولا يملكها أحد

نؤمن بها، فالشعب ناضج بما فيه الكفاية، بل بمستوى يفوق ما عليه الأحزاب السياسية، وبقايا الطغمة البائدة.

وينبغي التأكيد في هذا الخصوص، بأن الحركة الإسلامية في تونس، مكسب وطني، وإقليمي، ودولي يجب المحافظة عليه، فمن حيث كونها مكسباً وطنياً، بخطابها المعتدل البعيد عن التشنج والمزايدة، وهي بذلك تعد عامل استقرار وتوافق وطني، وبإمكانها أن تؤدي دوراً مهماً في الحياة السياسية التونسية، من خلال التأسيس لثقافة التداول السلمي على السلطة، التي أقرتها في بيانها الأول في ٦ يونيو ١٩٨١م، والقبول

استمر في منصبه بعد الثورة وطرد الطاغية - على الجنرال رشيد بن عمار، وفق بعض التسريبات.

مرحلة صعبة في تونس

إن أمام الشعب مهمة عظمت وهي تفكيك منظومة الاستبداد، وعلى الإسلاميين أن ينسقوا مع جميع الأطراف في هذا الخصوص، حتى لا تتكرر محنة ١٩٨٧م. كما لا يمكن اكتمال أهداف الشعب، إلا بإلقاء القبض على المفسدين واستعادة الأموال المنهوبة، ونؤكد بأن ديمقراطية الخطوة خطوة، أو القطرة قطرة التي سمعنا بها منذ بدأنا نعي الأشياء من حولنا، لم نعد

حذار من قوى الردة: وما يدور في الكواليس وما نلاحظه على التلفزيون الرسمي الذي يملكه الشعب، لا يعبر عن الشعب كما ينبغي، وما يصلنا من أخبار يوشى حيناً ويفصح أحياناً، بأن قوى الردة تعد العدة للانقضاض على مكسب الشعب الحقيقي، وهو الثورة التي لم تكتمل بعد، وإن خطت ثلاثة أرباع المسافة، فهذه القوى تريد تجبير الثورة لاستمرار التعسف السابق، واقتسام السلطة فيما بينها، بعد فشل محاولاتها حتى الآن في إقناع الجيش بتولي السلطة، أو اقتسامها معه، كما كان في عهد «بن علي»، وهذا ما عرضه محمد الغنوشي - رئيس وزراء «بن علي» والذي

ولا بد من التأكيد هنا على جملة حقائق:

١- الذين يطالبون بإبعاد الإسلاميين، ليسوا أكثر تمثيلاً في الشارع منهم.
٢- ولم يقدموا التوضيحات التي قدمها الإسلاميون.

٣- الذين يطالبون بإبعاد الإسلاميين يواصلون استعبادهم للشعب لفرض دكتاتورية جديدة تقمعه من جديد.

٤- هناك إشكالية في تحديد من يمثل الشعب، ولا يمكن لأحد أن يحل هذه الإشكالية إلا الشعب نفسه عبر انتخابات حرة.

٥- الإعلام التونسي المملوك للدولة، وخاصة التلفزيون يواصل إقصاء الإسلاميين، لاسيما في الأيام الأولى من سقوط الدكتاتور، وتمت استضافة المتلونين وبعض ذبول النظام السابق، ولا بد أن يتحمل المسؤولون عن ذلك نتيجة مواقفهم.

لقد استطاع الشعب التونسي، أن يحقق لنفسه ولبلاده سمعة طيبة، ويرفع أسهمها بين الأمم، وقد قالها لي أصدقاء كثيرون بإعجاب شديد: «أصبحتم جزءاً من العالم الحر».

ونريد أن نقول لبعض أبناء تونس ممن طالت غربتهم؛ فالتمسوا عفواً فردياً، ثم ما لبثوا أن انخرطوا في مشروع النظام نقول: إن حواركم مع الدكتاتور، وهو بالتأكيد لم يكن حواراً.

هناك قضية أخرى أريد أن أطرحها وأطالب بها وأرجو مساندتها، وهي وضع نصب تذكارية لشهداء الثورة، في كل مكان سقطت فيه ضحايا، مع أن يكون ما يسمى بشارع «الحبيب بورقيبة»، شارع «الثورة التونسية المجيدة»، ويكون مكان ساعة «٧ نوفمبر» النصب التذكاري لجميع شهداء الثورة، وهو نصب تذكاري لن يستطيع أحد إزالته كما أزيل حسان «بورقيبة»، أو ساعة «بن علي»، ويمكن أن تكون صورة «محمد البوعزيزي» وهو بالجيس أفضل تجسيد لكل الضحايا. ■



الحركة الإسلامية بخطابها المعتدل والبعيد عن التشنج مكسب وطني وأقليمي ودولي يجب المحافظة عليه

الذين يطالبون بإبعاد الإسلاميين ليسوا أكثر تمثيلاً في الشارع ولم يقدموا التوضيحات التي قدمها الإسلاميون

والثقافية والمجتمعية إذا أقرها الشعب من خلال الانتخابات أو الاستفتاءات الحقيقية الحرة والنزيهة، فلماذا لا يُستفتى الشعب مثلاً حول الكثير من القضايا كبقاء أو حل حزب، التجمع؟!

الشعب لا الأحزاب من يقرر أجندة البلاد

القوة الوحيدة القادرة على حل الكثير من المشكلات هي الجيش بعد الشعب، وهذه القوة التي أظهرت انحيازاً للشعب، يجب أن تحافظ على سياستها التي هي محل إجماع كل التونسيين، ونحن نهيب بقواتنا المسلحة ألا تستجيب لأولئك الذين يحاولون أن يعيدوا سيرة الدكتاتور السابق، ويعرضوا أنفسهم على الجيش لتحقيق مآربهم الدنيئة ضد الشعب وضد قوى شعبية أخرى، نريد من الجيش أن يكون جيش الشعب، وليس جيش بقايا النظام الحاكم، ولا فلول بائسة معزولة شعبياً، ومنقطعة ثقافياً، مع احترامنا لخياراتها واستعدادنا للدفاع عن وجودها، فاختلافنا معها لا يدفعنا للدعوة لاستئصالها كما تفعل هي مع الإسلاميين جهاراً وخفية، ومستعدة للتحالف مع كل شياطين الأرض في سبيل ذلك.

بهذه الطروحات، ستجنب البلاد مستقبلاً هزات هي في غنى عنها، وإمكاناتها لا تقدر على مقاومتها، حتى لو تدخلت قوى أخرى من الخارج إلى جانبها، بينما سيكون أبناء الحركة كما أثبتوا في لجان الأحياء الآن أنهم جنود مجندة لحماية البلاد.

والحركة الإسلامية لا تريد أن تفرض شيئاً على أحد، أولوياتها هي المساهمة في خدمة الشعب، وتحسين ظروف حياته، والتعايش السلمي بين جميع الأفكار والأيدولوجيات والخيارات، وهذا مهم جداً للمحيط الإقليمي، فلا أحد يستطيع التأكيد على أن شعوب المنطقة المجاورة راضون على أوضاعهم السياسية والاقتصادية.

الحركة الإسلامية.. والتجارب

الأخرى

لقد تحدث بعضهم عن تجربة تركيا في ثمانينيات القرن العشرين، وتدخل الجيش، ونحن نذكره بأننا في عشرينية القرن الحادي والعشرين، والتجربة التركية الحالية هي الأقرب.. فلماذا تمديدك اليمنى إلى أذنك اليسرى، وكان بإمكانك أن تستشهد بالتجربة الجزائرية الدموية التي نقل فيها الجيش الإرهاب إلى محيط الشعب، وهو ما حاول «بن علي» فعله من خلال حرسه الرئاسي، الذي بث الرعب والهلع في صفوف الشعب التونسي على مدى ما يزيد على ٤ أسابيع، ومع ذلك قال له وزير الداخلية الجديد: عفى الله عما سلف، بينما سام النظام السابق الحركة الإسلامية شتى صنوف القتل والتعذيب والتهميش لأسباب سياسية، وعلى خلفية أحداث معزولة لم تأمر بها القيادة كما أمر «بن علي» زبانيته القيام بها.

التجربة التركية الحالية هي الأقرب إلى ذهن الحركة الإسلامية في تونس، بل سبقت الحركة الإسلامية التأكيد على ما تعيشه تركيا اليوم، فلا تذهبوا بعيداً، ولا تخونوا الحقيقة التي تستيقظونها في أنفسكم.

لقد قال الشيخ راشد الغنوشي بوضوح عقائدي وسياسي لا يرقى إليه الشك: لو كان الإكراه مشروعاً لكُرسه المولى سبحانه وتعالى، فאלله خلق الإنسان حراً، ولم يعط لأحد مشروعية الإكراه والفرس «لا إكراه في الدين» (البقرة: ٢٥٦)، وإذا كان الإكراه في الدين محرماً وممنوعاً؛ فبالدرجة الأولى لا إكراه في الممارسات والاختيارات السياسية

فر

قادم

الآن أمنتُ بالديمقراطية..



الزعيم
البطل
المضواء
الفد



المظاهرات التونسية



في الأسواق..





كان من المفترض أن تركز قمة شرم الشيخ الاقتصادية الأخيرة التي انعقدت في ١٩ يناير الجاري على قضايا الإصلاح الضريبي، غير أن مصادر عربية ذكرت: إن الانتفاضة الشعبية في تونس، وإقدام عدد من المواطنين في دول عربية على حرق أنفسهم احتجاجاً على أوضاعهم المعيشية، دفعت المنظمين لتغيير جدول الأعمال لتركز على البطالة، ومكافحة الفقر، والمشاريع التي تحسن معيشة المواطن العربي.

«ثورة الياسمين» التونسية غيرت قرارات قمة شرم الشيخ

وظهرت ظلال ثورة الياسمين في البيان الختامي (إعلان شرم الشيخ) - في صورة قلق شديد لبعض الدول العربية من انتقال سيناريو الغضب الشعبي التونسي لبلادها - عبر إطلاق القمة «الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي»، الذي يستهدف خفض معدلات الفقر ومستويات البطالة، وتوفير فرص العمل وبخاصة للشباب الذين يمثلون نحو ٢٥٪ من مجموع تعداد الوطن العربي.

والتأكيد على المضي قدماً في تنمية المجتمعات العربية بشرياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وتكنولوجياً.

وتأكيد البيان الالتزام بإتاحة الفرص أمام الشباب العربي لتمكينهم من المشاركة الفاعلة في المجتمع، وتوفير فرص العمل لهم، وقال البيان: «واستكمالاً للمبادرة التي أطلقها صاحب السمو أمير دولة الكويت لإنشاء صندوق لتمويل الصناعات الصغيرة والمتوسطة للقطاع الخاص برأسمال قدره مليار دولار، واقتناعاً منا بما تمثله هذه المبادرة من إضافة قيمة للاقتصاديات العربية، وما يمكن أن تسهم به من خفض معدلات الفقر ومستويات البطالة وتوفير فرص العمل وبخاصة للشباب الذين يمثلون نحو ٢٥٪ من مجموع تعداد مجتمعاتنا، فإننا نعرب عن ترحيبنا بإطلاق الصندوق، وسنعمل على المساهمة في الحساب الخاص به، والذي سيتولى إدارته الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي».

عن حاجة الوطن العربي إلى حوالي ٤٠ مليون وظيفة في الـ ٢٠ سنة المقبلة؛ لسد حاجة سوق العمل، وحاجة الدول العربية «إلى بذل المزيد من الجهود لمعالجة مشكلة البطالة التي تعد تحدياً كبيراً لمعظم الدول العربية».

وبدت الهواجس في القمة من راحة تونس في قول الرئيس حسني مبارك في كلمته في افتتاح القمة قائلاً: إن قضية التشغيل وإتاحة فرص العمل ستظل «واحدة من أهم ما نواجهه من تحديات، وما نتطلع لتحقيقه من أهداف وأولويات، كما ستبقى جزءاً لا يتجزأ من جهودنا لتطوير التعليم والبحث العلمي على طريق النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية الشاملة، وهدفاً رئيساً لسعيينا لتعزيز الاستثمارات فيما بيننا»، وتأكيداً أن «الشباب العربي هم أغلى ما تمتلكه الدول العربية من ثروات وموارد؛ لأنه بفكرهم وسواعدهم يصنع مستقبل الأمة».

البيان الختامي التونسي الهوى

وتشير القراءة التحليلية للبيان الختامي لقمة شرم الشيخ أن رائحة «ثورة الياسمين» التونسية تفوح منه، فقد أعلن البيان التزام القمة الكامل بتنمية المجتمعات العربية بشرياً وتكنولوجياً، على نحو يضمن المستقبل الأفضل للشعوب والأجيال القادمة، وتأسيس الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، بهدف خفض معدلات الفقر ومستويات البطالة.

القاهرة: محمد جمال عرفة

المنتظر صدور بيان روتيني عن التعاون الاقتصادي، ولكن واقع غالبية قراراتها جاءت لتؤكد أنها صدرت برائحة ثورة الياسمين في تونس، سواء فيما يتعلق بقرارات «الارتقاء بمعيشة المواطن العربي ومستقبله»، أو «المضي قدماً في تنمية مجتمعاتنا العربية بشرياً، واقتصادياً، واجتماعياً، أو الأجواء العامة للقمة وكواليسها التي انعكست على تصريحات العديد من القادة ووزراء الخارجية!

وقد ظهرت آثار ثورة تونس على القمة قبل بدايتها وأثناءها وخلال كلمات الزعماء وتصريحاتهم، فعمرو موسى أمين عام الجامعة العربية تحدث في افتتاح القمة عن أن «النفس العربية منكسرة بسبب الفقر والبطالة»، ودعا موسى الزعماء العرب إلى الالتفات للمشكلات الاقتصادية والسياسية التي أثارت الاضطرابات في تونس؛ «لأن غضب المواطنين العرب وصل إلى مستوى لم يسبق له مثيل»، وقال موسى بوضوح لا لبس فيه: «ليس ما يحدث في تونس من ثورة أمراً بعيداً عن موضوع هذه القمة، أي التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ودرجة توازنها وتصاعدها وشموليبتها»، مؤكداً مقولته: إن «المواطن العربي وصل إلى مرحلة من الغضب لم يسبق لها مثيل».

وتحدث وزير التجارة والصناعة المصري رشيد محمد رشيد - رئيس الدورة الحالية -



نددت جماعة الإخوان المسلمين بقيام السلطات المصرية باستدعاء مسؤولي وقيادات الجماعة في المحافظات المصرية، وتهديدهم بالبطش والاعتقال والمواجهة العنيفة في حال نزول جماهير الإخوان إلى الشارع؛ لمطالبات السلطات بالتجاوب مع المطالب الشعبية بتحقيق الإصلاح السياسي والاقتصادي.. وهي المطالب التي أعلنها الإخوان إبان ثورة الشعب التونسي الشعبية.

النظام المصري يهددهم بالمواجهة الدموية إن نزلوا للشارع

الإخوان المسلمون: نرفض التهديدات والإرهاب وندعو لحوار وطني شامل للخروج من المأزق الذي يعيشه الوطن

إصلاح اقتصادي حقيقي يحقق العدالة الاجتماعية وذلك عبر:

١- فوائض الصناديق الخاصة التي تبلغ ميزانيتها أكثر من ١٢٠٠ مليار جنيه ويتحكم فيها الفساد.

٢- مخصصات الوزراء وكبار رجال الدولة التي تعد بالمليارات.

٣- وقف ضخ الغاز والبتروال المصدر للصهاينة، وإعادة النظر في سعره وتصديره إلى دول أخرى.

٤- إعادة النظر في أسعار الأراضي التي تم تخصيصها لبعض رجال الأعمال وللفساديين وسدنة النظام.

خامساً: إعادة النظر وفوراً في السياسة الخارجية المصرية، وخاصة بالنسبة للصهاينة، وضرورة قطع العلاقات معهم، مع دعم الجهاد الفلسطيني.

سادساً: الإفراج والعفو العام عن جميع المعتقلين السياسيين، وعن كل الذين صدرت بحقهم أحكام بالسجن من محاكم استثنائية غير مختصة بمحاكمة المدنيين.

سابعاً: الاستجابة الفورية للمطالب الفتوية التي أعلنها ويطالب بها أصحابها منذ سنوات طويلة.

ثامناً: حرية تكوين الأحزاب السياسية بمجرد الإخطار، وإلغاء القيود على إصدار الصحف، وعلى كل وسائل الإعلام.

تاسعاً: محاكمة المفسدين الذين تضخمت ثرواتهم بصورة غير طبيعية خلال السنوات الماضية.

عاشراً: إعادة الحيوية إلى المجتمع الأهلي المصري، وإلغاء تدخل الجهات الأمنية في كل الشؤون الداخلية. ■

وأكد البيان أن الواجب على المسؤولين الآن التعامل مع الاحتقان الشعبي النابع من الفساد والاستبداد بالحكمة المطلوبة، وهي الاستجابة لمطالب الأمة والبدء في تطبيقها فوراً، بدلاً من إحالة كل الملفات المهمة في المجتمع إلى الجهات الأمنية التي لا تتعامل إلا بمنهج التهديد والوعيد والاعتقال والتعذيب والسجن بل والقتل؛ الأمر الذي لا يعالج قضية ولا يحقق عدلاً ولا استقراراً، بل ويثير كل طوائف الشعب ويكرس كراهية الأمن والنظام في نفوس الجميع».

وكانت جماعة الإخوان قد أصدرت بياناً رسمياً في القاهرة ١٩ يناير الجاري قِياماً بواجبها الشرعي والوطني، وحرصاً منها على تجنب آثار الغضب - غير المحسوب - طالبت فيه النظام المصري بالبدء فوراً في الإجراءات التالية:

أولاً: إلغاء حالة الطوارئ المفروضة على المصريين منذ ثلاثين عاماً، خاصة أنها لم تحقق الأمن ولم تمنع الجريمة طوال هذه السنين.

ثانياً: حل مجلس الشعب المُزور بإصدار قرار جمهوري من رئيس الجمهورية، وإجراء انتخابات حرة ونزيهة لتكوين مجلس جديد يُعبر عن إرادة الأمة.

ثالثاً: إجراء تعديلات دستورية لازمة وسريعة للمواد ٥، ٧٦، ٧٧، ٨٨، ١٧٩ لضمان حرية الترشح وديمقراطية الاختيار في الانتخابات الرئاسية القادمة تحت الإشراف القضائي الكامل، وإلغاء التعارض الدستوري وتحقيق التوافق مع ثوابت وتاريخ وثقافة وحضارة هذا البلد العظيم.

رابعاً: العمل السريع والفعال على حل مشكلات المواطنين الحرجة، كبدية لمسيرة

وقال الإخوان في بيان رسمي وقَّعه المرشد العام أ. د. محمد بديع: «إن الإخوان المسلمين وهم يتابعون ما يجري على الساحة الدولية والإقليمية والداخلية، وعلى إثر أحداث تونس، ورغبة في الحفاظ على أمن الوطن واستقراره، وعلى أرواح المواطنين وممتلكات الشعب ومكانة مصر، قد أصدرنا بياناً واضحاً بمتطلبات ومطالب الإصلاح الحقيقي السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وكيفية تحقيق احترام حقوق الشعب، ومحاربة الفساد ومحاسبة المفسدين.

وهذه هي المطالب الوطنية التي تكفل تحقيق الحريات والاستقرار والأمن؛ لمنع الفوضى التي يحذر منها الجميع.

وفوجئنا برد فعل متعجل يخلو من الحكمة والكرامة، وينبئ عن الإصرار على بقاء النظام في ذات الموقع الذي يدعم الاستبداد والفساد وإرهاب الدولة؛ وذلك باستدعاء مسؤولي الإخوان المسلمين بالمحافظات وتهديدهم بالبطش والاعتقال والمواجهة العنيفة، وربما الدامية في حالة النزول إلى الشارع لإعلان هذه المطالب الشعبية.

وإزاء هذا، فإننا نعلن رفضنا للتهديدات والإرهاب، ونؤكد أن ملف الجماعة ملف سياسي، ولا ينبغي أن يكون بيد الأمن، فإن كان هناك من يريد أن يتجاوز مع الأمة ونحن من نسيجها وموجودون ومنشرون ومتجذرون فيها لبحث وسائل الإصلاح ومنهج التغيير؛ لكي نخرج جميعاً من الأزمة والمأزق الذي يعيش فيه الناس والوطن، فنحن على أتم استعداد لذلك، بل ندعو إلى حوار وطني شامل لكل القوى والاتجاهات والأحزاب والحركات السياسية والممثلين لكل فئات الشعب.

قراءة المشهد السياسي الجزائري، تحتاج إلى ربط الحوادث السياسية بالظاهرة السياسية التي تتكرر في سلوك السلطة الجزائرية، عبر تاريخها، ذلك أن أبرز ما يميز مشهد السلطة هو الاستغراق في رسم صورة جزائر ما بعد الإرهاب، أي جزائر التنمية وفق برنامج رئيس الجمهورية في المخطط الأول والثاني والثالث، أقصد مخططات الإنعاش (١٩٩٩ - ٢٠٠٤م)، والنمو (٢٠٠٥ - ٢٠٠٩م)، والخماسي (٢٠١٠ - ٢٠١٤م).

١ قراءة في المشهد السياسي الجزائري



خارج قطاع المحروقات، وعلى أساس نسبة تضخم متوقعة تعادل ٥,٣٪.

ويمكن القول حسب بعض الخبراء في المالية: إن ميزانية التجهيز لسنة ٢٠١١م -حسب قانون المالية ٢٠١١م - مختلفة عن سابقتها، حيث تعتبر سنة الاتجاه نحو تحسين معيشة السكان والتنمية البشرية، فقد تضمنت قوانين المالية للسنوات السابقة مبدأ دعم تنمية البنى التحتية، التي تشكل أساساً من المشاريع الكبرى التي يستغرق إنجازها فترات زمنية طويلة نسبياً، وهذا ما تفسره تعبئة الموارد في مستوى مرتفع في قانون المالية لسنة ٢٠١٠م، من أجل ضمان بلوغ الأهداف المسطرة في البرنامج الخماسي (٢٠١٠ - ٢٠١٤م)، في حين أن قانون المالية لسنة ٢٠١١م اعتمد برنامج تجهيز عمومي يمنح الأولوية للتنمية البشرية، وتحسين الإطار المعيشي للمواطنين بصفة قدرها ٦٣٪، مع التركيز على تحسين الخدمات في مجالات الصحة والتربية والتكوين ودعم الحصول على سكن.

وتبقى طبعاً عورة الاقتصاد الوطني المعترف بها رسمياً (تصريح الوزير الأول أمام البرلمان)، هي النمو خارج المحروقات، وهو تحدٍ ما نزال ننتظر آليات ووسائل وبرامج تجسيده، حتى تتحرر الجزائر نهائياً من التبعية للمحروقات.

مخططات تستهدف الإصلاح الاقتصادي ومجتمع ينتظر حلول ما بعد المحروقات

وإعادة الاعتبار للبرلمان الذي يعرف الخاص والعام، حيث لم تصبح له أي مصداقية تذكر، لا على المستوى الرقابي، حيث لم يطلب النواب عقد جلسات خاصة للبرلمان للحديث عن الفساد مثلاً، وكذلك مساءلة الحكومة حول بعض قضايا المواطن العاجلة سوى ما كان من مداخلات حيال عرض السياسة العامة أو قانون المالية.

في المشهد الاقتصادي عموماً يمكن القول: إن الجزائر دخلت مرحلة إعادة بناء اقتصادها على أسس جديدة، وقطعت أشواطاً كبيرة في ترقية مؤسساتها وتنمية نظامها السياسي والاقتصادي، بما يوفر فرص إصلاح اقتصادي متنوع على أساس الإنتاج الصناعي والزراعي والخدمات؛ من أجل التقليل المتدرج للنفقات، وكذا التصدير خارج المحروقات، حيث شهد الاقتصاد الوطني نسبة نمو مرجعية في الناتج الداخلي الخام مقدرة ما بين ٤ - ٦٪

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

وفي مشهد السلطة، نلاحظ تغيراً في تناول الأخبار في نشرة الثامنة، حيث يترنح التلفزيون بين العمومية التي تعني عرض رأي السلطة وتسويقه، وعرض رأي المواطن الرافض لكثير من التصرفات على المستوى التنفيذي، وهو ما تعكسه التقارير الإخبارية في الثامنة، وهو تحول إيجابي يحتاج إلى انفتاح أوسع على نخب المجتمع، ومحاولة نقل ما يحدث في الشارع إلى «بلاطوهات» التلفزيون، حيث يجد المواطن نفسه في مشاريع وإنجازات ومخططات السلطة التنفيذية.

وفي السياق نفسه، ولأول مرة، تبرمج الحكومة عرض قانون الميزانية على النواب بعد سنوات من حجب عنهم، وهو قانون مهم يوفر فرص الرقابة البرلمانية، والقراءة البسيطة للسياسة الجديدة هو محاولة تطمين النواب

أما بخصوص مشهد المجتمع، فإن أبرز ما يميزه، العزوف عن الحياة السياسية والحزبية خاصة، والاستغراق في شؤونها الخاصة، ونمو الانتهازية والنفعية والبراجماتية، وسيادة منطقي المصلحة الشخصية، ونفسي نفسي، معتمدا على سياسة قديمة تقول: «خذ اليوم وطالب غدا»، ومنطق «أنا معك اليوم ولا تضميني غدا»، دون نسيان نمو الآفات الاجتماعية الجديدة في أوساط الشباب والشابات، وكذا تعاظم أعداد العازبين والعازبات، وطواير الطلاب المتخرجين من الجامعة؛ يبحثون عن أمل في المناصب التي تعلن عبر مصالح الوظيفة العمومي على مستوى التربية والتجارة والشباب ومختلف القطاعات (مركز مسابقات التوظيف).

هذا المشهد المجتمعي القلق، مرشح إلى التطور، إذا لم تتحرك مختلف المصالح المعنية سواء بتوفير أجواء الطمأنينة والسلم الاجتماعي، أو المجتمع المدني المكلف بعملية التأسيس والتقليص من هوامش الانفلات، أو الأحزاب السياسية المكلفة أيضاً بضرورة الانفتاح على المجتمع طوال العام، لا أن تدخل في سبات عميق طول السنوات الأربع، وتستيقظ فقط قبيل الانتخابات.

شباب ينتفض..

الوضع الجزائري كما وصفناه سابقاً، وضع قلق يحتاج إلى جرعات كبيرة من الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتوصيفنا للوضع لم يمنع هذه المرة من انتفاض بعض المجموعات الشبابية الجزائرية في وجه الارتفاع المفاجئ لأسعار الزيت والسكر، التي وصلت إلى أرقام فلكية، وقرأ بعض الإعلاميين في الجزائر وفي الخارج على أن انتفاضة جديدة تشهدها الجزائر بعد عشرين سنة من أحداث أكتوبر ١٩٨٨م، وعلى مدار خمسة أيام شهدت بعض الأحياء الجزائرية عمليات احتجاج شبابية صاحبها عمليات حرق وتخريب للممتلكات العمومية والخاصة، كتعبير عن الغضب ورفض ارتفاع الأسعار، حيث يذهب بعض المراقبين إلى أن ارتفاع أسعار الزيت والسكر كان بفعل فاعل، ولاسيما البارونات التي تحتكر هاتين المادتين بنسبة ٦٠ - ٨٠ ٪، حيث فرضت على تجار الجملة شروطاً إدارية تتضمن إظهار الفواتير والبيع بالصراف، وكذا الإعلان عن الحسابات الاجتماعية، وهو الأمر الذي رفضه هؤلاء ومن خلالهم تجار التجزئة وهم الشباب الذين ينشطون في الأسواق الموازية.

يذكر أن الاحتجاجات لم تتبناها أي جهة

سياسية أو نقابية أو مجتمعية، بل وقفت ضدها ودعت إلى التهدئة، وضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة للتحكم في الوضع، هذه الأحداث قرئت فيما بعد على أنها تعبير عن كبت سياسي واجتماعي عند الشباب، وليس فقط خروجاً إلى الشارع بسبب ارتفاع الأسعار، وأخذت بعض الجهات السياسية منها حركة «مجتمع السلم»، وحركة «الإصلاح الوطني»، ورئيس الحكومة السابق أحمد بن بيتور، تقترح على المجتمع السياسي والمدني والحكومي مبادرات سياسية لمعالجة الوضع، والدعوة إلى مزيد من الإصلاح السياسي، وفتح وسائل الإعلام الثقيلة (التلفزيون) أمام الأحزاب السياسية والشباب للتعبير عن آرائهم ومواقفهم، وتتهمك حركة مجتمع السلم في الجزائر هذه الأيام في التسويق لمبادرة سياسية وطنية؛ من أجل فتح نقاش وطني شامل بدون إقصاء مع كل

الاحتجاجات الأخيرة لم تتبناها أي جهة وتعبر عن كبت سياسي واجتماعي عند الشباب ولم تنفجر فقط بسبب ارتفاع الأسعار

المشهد المجتمعي القلق مرشح للتطور إذا لم تتحرك مختلف الجهات لتوفير أجواء الطمأنينة والسلم الاجتماعي

النخب السياسية والنقابية والعلمية والدينية والحكومية؛ بغرض إيجاد الحلول الدائمة لمشكلات الشباب خاصة، وقد وجدت حركة مجتمع السلم استجابة من كل الأطراف لفتح النقاش حول أهم التطلعات والطموحات للشعب الجزائري، واقتراح الحلول السياسية والاقتصادية لأغلب المشكلات المطروحة في المجتمع، كما تهدف المبادرة إلى تأطير المجتمع «خاصة الشباب والمتخرجين من الجامعات»، وتجاوز أزمة الثقة التي تم خدشها وتشويهها بمشاهد التهميش والتمييز والحسوبة والتركيز المفرط لمظاهر الفساد بكل أنواعه، والعنف الاجتماعي والتجاوزات والتعسف المختلف. وتستهدف المبادرة الإجابة على تساؤلات أساسية مطروحة في الجزائر، وهي:

١- هل هذا الحراك الشبابي هو نتيجة طبيعية لمعاناة اجتماعية لها علاقة بالبطالة والتهميش، وتدهور القدرة الشرائية، وغلاء الأسعار.. أم هو تعبير عن أخطاء في التسيير والتراكمات العديدة؟

٢- هل العنف الاجتماعي هو ثمرة من ثمار الاحتقان السياسي وغياب الوسائط المجتمعية والإعلامية والنقابية، أم هو تحويل احتكار السوق من السلطات العمومية إلى مجموعة من المتحكمين في القطاع الخاص، أم هو من تداعيات الأزمة المالية العالمية، وإكراهات العولة وثقافة الاستهلاك؟

٣- هل ما حدث في الجزائر وفي غيرها هي أفعال معزولة يقوم بها شباب يائس، وتحركها جهات خفية داخلية وخارجية، أم هي مقدمة موضوعية للتحويلات المرتقبة؟

٤- هل أمننا الغذائي محكوم بكار البارونات، مهدداً سياسة الاستيراد والاعتماد المفرط على المحروقات في غياب تنمية حقيقية لمواردنا الوطنية، أو الخوف من الذهاب إلى معالجة شاملة للوضع السياسي الاقتصادي والاجتماعي الثقافي، أم أنّ غياب الحوار من جميع الأطراف وضعف التواصل مع الشباب وعموم المواطنين والمنتخبين والإدارة؛ ممّا أحدث فراغات هيكلية ملأها الشباب الغاضب والذي هو خارج مجال التغطية السياسية والاجتماعية الاقتصادية؟

٥- هل الحلول التي تقدمها هذه الجهة أو تلك مبنية على دراسات وأبحاث وتحاليل، والتقييم الشامل للوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي بعد تجاوز الجزائر للأزمة الأمنية بالمصالحة الوطنية، أم هي مجرد مزايدات سياسية وإعلامية لهماوم المواطن والشباب بصفة خاصة؟

ومن جهة أخرى، دعا «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» المحسوب على التيار الأمازيغي الجهوي، إلى مسيرة في شوارع العاصمة للمطالبة بالتغيير وإلغاء حالة الطوارئ، ولكن المسيرة التي انطلقت يوم السبت ٢٢ يناير ٢٠١١م لم تنجح، حيث تحولت إلى وقفة بالمقر المركزي للحزب، لكنها حظيت بالتغطية الإعلامية لوسائل الإعلام الفرنسية خاصة، والشارع الجزائري يعرف جيداً خلفية هذا الحزب، والأهداف التي يريد تحقيقها في هذا الطرف، ويبقى الوضع في الجزائر يتطور يوماً بعد يوم، سيما والبلاد مقبلة على تنظيم الانتخابات البرلمانية والمحلية في منتصف سنة ٢٠١٢م. ■



د. حسين حسين شحاته (*)

يقول العلماء وأساتذة الاقتصاد الإسلامي: إن الفساد الاقتصادي معناه ضياع الحقوق والمصالح بسبب مخالفة ما أمر به الله ورسوله وأجمع عليه الفقهاء، أي الاعتداء على حقوق الأفراد والمجتمعات وعدم الالتزام بما أمرنا الله به ورسوله، ويترتب عليه الهلاك والضياع ومحق البركات والحياة الضنك، وهذا هو ما أشار الله إليه في كتابه الكريم في قوله تعالى: ﴿... فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤)﴾ (طه).

«الإسلام هو الحل»

الفساد الاقتصادي والإصلاح الإسلامي

حرمت الشريعة الإسلامية
كل صور الفساد الاقتصادي
التي تؤدي إلى ضياع الحقوق
وهلاك المال والأعيان والموارد

الفساد الاقتصادي
ينجم بصفة أساسية
عن عدم تطبيق
أوامر الله تعالى ونواهيه



ولقد ظهر الفساد بكافة صوره الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية، ولقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾ (الروم).

ولقد تنبأ رسول الله ﷺ بذلك، وحذرنا من الخصال الخمس السيئة، فقال: «يا معشر المهاجرين خصال خمس، إذا ابتليتم بهن، ونزلن بكم، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر

الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سُلط عليهم عدو من

(*) الأستاذ بجامعة الأزهر وخبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

مظاهر الفساد الاقتصادي: من نماذج الفساد الاقتصادي المعاصر طالما لا نطبق ما أمر الله به، وننتهي عما نهانا الله عنه، يكون الفساد في المجتمع قائماً لا محالة في الواقع العملي، ومن النماذج البارزة على ذلك في القرآن الكريم:

- **نموذج قوم شعيب** الذين كانوا يطففون المكيال والميزان في المعاملات، ولقد وصفهم الله بأنهم من المفسدين في الأرض.
- **ونموذج قارون** الذي بغى بماله، وقال: إنما أوتيته عن علم عندي، وامتنع عن أداء

غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، إلا جعل بأسهم بينهم».

ولقد تحققت نبوءة سيدنا محمد ﷺ في هذه العصور، فلقد ظهرت البلايا والنكبات والمصائب، ومحقت البركات بسبب ذنوب ومعاصي الناس، وبعدهم عن تطبيق شرع الله عز وجل، وهذا ما أشار الله إليه في قوله تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾ (الروم)، أي يتوبون إلى الله عما هم عليه من المعاصي والآثام.

الزكاة والصدقات، ونصحه قومه كما ورد في القرآن الكريم وقالوا له: ﴿... وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٧٧) (القصص).

- ونموذج أصحاب الجنة الذين أقسموا بألا يعطوا الفقراء حقهم في الحرث.. ولقد وصفهم الله بأنهم كانوا ظالمين طاغين. ونماذج الفساد الاقتصادي الظاهرة والمنتشرة عديدة، نذكر منها على سبيل المثال:

- في مجال المال: السرقة والاختلاس، والرشوة، والتربح من الوظيفة، واستغلال الجاه والسلطان، والربا، والمضاربات، والقمار، ومنع الزكاة.. وصور خيانة الأمانة في المعاملات المالية.

- في مجال العمل: الإهمال والتقصير، والتعدي على لوائيم العمل، وعدم الإتقان، عدم الانضباط والالتزام بنظم العمل، المحسوبية وعدم تكافؤ الفرص، وبخس العامل حقوقه.

- في مجال الاستهلاك والإنفاق: الإسراف والتبذير، والإنفاق الترفي والبذخي، والمظاهرة، والتقليد غير النافع، وعدم الالتزام بالأولويات الإسلامية.

- في مجال التداول والتجارة: الغش والتدليس، والغرر والجهالة، والغبن والبخس، والمماطلة في أداء الحقوق، والاحتكار، والمعاملات الوهمية، والرشوة، والعمولات الزائفة.

ولقد حرمت الشريعة الإسلامية كل صور الفساد الاقتصادي السابقة بأدلة من الكتاب والسنة، ولقد تناولها الفقهاء بالتفصيل وبيان العلل من تحريمها، ومن تلك العلل أنها تؤدي إلى ضياع الحقوق وهلاك المال والأعيان والموارد.. وكل هذا يقود إلى التخلف والفقر والحياة الضنك التي أشار إليها الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) (طه).

أسباب الفساد الاقتصادي

يستنبط من مظاهر الفساد الاقتصادي وصوره المعاصرة أنه ينجم بصفة أساسية بسبب عدم تطبيق ما أمر الله به، وعدم الانتهاء عما نهى

الله عنه، أي عدم الالتزام بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية بصفة عامة، وفي مجال المعاملات الاقتصادية بصفة خاصة، وهذا يرجع إلى مجموعة من الأسباب نوجزها في الآتي:

- ضعف الإيمان: ومن أهمها عدم الخشية، والخوف من الله، وانعدام المراقبة والمحاسبة الذاتية، ونسيان المحاسبة الأخروية أمام الله سبحانه وتعالى، يوم يسأل المرء عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق.

- انتشار الأخلاق الفاسدة: مثل: الكذب، والنفاق والرياء، والغلبة، وسوء الظن، وعدم الوفاء بالعهود والعقود، وخيانة الأمانة، والرشوة، والمحسوبية، والاحتيال.

- ضعف السلوكيات الطيبة: وانتشار



من عوامل الإصلاح الإسلامي:

■ **القُدوة في تطبيق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.. فإذا صلح الراعي صلحت الرعية**

■ **التقوى والإيمان والمراقبة والمحاسبة الذاتية**

■ **حسن اختيار العاملين على أساس القيم الإيمانية والأخلاقية**

■ **تطبيق الحدود ضد مرتكبي الجرائم الاقتصادية فهي تأكيد لسلطان العقيدة والأخلاق**

المادية بين الناس، وتفكك عرى التكافل والتضامن الاجتماعي، وانتشار الأنانية والحقد والكراهية.

- الحكم بغير ما أنزل الله: والتسلط على الناس وكبت الحريات.. وتطبيق نظم وقوانين وضعية تخالف شرع الله عز وجل.

الإصلاح الإسلامي للفساد الاقتصادي الإنسان هو أساس الفساد الاقتصادي، فإذا فسد الناس فسد المال، وعلى هذه الحقيقة يقدم المنهج الإسلامي العلاج لإصلاح الفساد الاقتصادي، ويتمثل في الأمور الآتية:

أولاً: التقوى والإيمان والمراقبة والمحاسبة الذاتية: ودليل ذلك من الكتاب قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٩٦) (الأعراف).

ثانياً: الرجوع إلى شريعة الله عز وجل وهدى رسوله ﷺ: فهما أساس الإصلاح، ودليل ذلك من الكتاب قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (١٢٥) (طه).

ثالثاً: تطبيق الحدود الواردة في شرع الله ضد مرتكبي الجرائم الاقتصادية: فهي تأكيد لسلطان العقيدة والأخلاق، ويقول العلماء: «إصلاح الناس بالإيمان، وإصلاح الدولة بالشريعة».

رابعاً: حسن اختيار العاملين على أساس القيم الإيمانية والأخلاقية: لأن ذلك من موجبات الوقاية من الفساد قبل وقوعه، ولقد طبق ذلك في صدر الدولة الإسلامية.

خامساً: القدوة في تطبيق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية: فإذا صلح الراعي صلحت الرعية، ومن سيرة رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين ومن تبعهم بإحسان، نستطيع أن نستنبط النماذج المشرفة لدور ولي الأمر في منع الفساد الاقتصادي، وفي هذا المقام نذكر من قال لعمر بن الخطاب: «لو رعت لرعت الرعية»، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. ■



تحت عنوان شديد الوضوح، نشر أحد المواقع اليهودية يوم ٢٠١١/١/١٨ م خبراً يقول: «البابا بنديكت السادس عشر يتحدث عن التهديد الإسلامي مع حاخامات من إسرائيل»، واللافت للنظر أن المواقع الفاتيكانية الرسمية لم تنشر مضمون هذا الخبر، وإنما تمت الإشارة إليه إخبارياً في إحدى نشرات «جوجل» عن الفاتيكان، وتناقلته عدة مواقع «إسرائيلية».

بندكت السادس عشر.. بين الصهاينة والإسلام

ماذا قال عن التهديد الإسلامي لحاخامات من «إسرائيل»؟

د. زينب عبد العزيز (*)

ويقول الخبر: التقى البابا بنديكت السادس عشر، يوم ١٢ يناير ٢٠١١ م في الفاتيكان، بوفد يهودي من الحاخامات، قادمين من «إسرائيل»، وذلك برئاسة الحاخام «شلومو ريسكين» (Shlomo Riskin) بهدف تفعيل العلاقات بين المسيحية واليهودية، وكان هدف هذا اللقاء التوصل إلى حلول في مواجهة التوترات المتصاعدة مع الإسلاميين..

و«شلومو ريسكين»، كبير حاخامات بلدة إفرات ومدير جمعية الصداقة اليهودية - المسيحية، قد انتهز هذه الفرصة ليطلع البابا حول كافة الأعمال التي تمت في «إسرائيل» في الشهور الأخيرة، وأن البابا «ريسكين» يلتقيان بانتظام لوضع ترتيبات الإستراتيجية اللازمة لتنمية العلاقات بين الشعبين.

وقد أعرب «شلومو ريسكين» عن موقف «الإسرائيليين» قائلاً: «نحن نقف بجوارك، بجوار قداسك، ونحن متضامنون كلية مع إخواننا وأخواتنا المسيحيين في «إسرائيل» وفي كل منطقة في العالم، كما أننا نترافع عنكم».

ثم أضاف «ريسكين»: «إن «الإسرائيليين» والحكومة، سواء على المستوى المحلي أو الدولي، يبحثون عن وسيلة للحد من الفقر وسط الجماعات المسيحية، والأكثر من ذلك، ما أن تتمكن سنقوم بتنظيم حوارات بين

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية

الأديان ولقاءات بين القمم للتعاون». وأجابه البابا: «بفضل هذا العمل وحده، حيث نجمع إيمانيناً معاً في إله المحبة، والرحمة، والأخلاقيات والسلام، ستكون لنا قوة أكبر من قوات الجهاد».

ووفقاً للحاخام «ريسكين»، فإن البابا بنديكت السادس عشر قد هنا عمل المنظمة ثم أضاف: «نحن بحاجة إلى العمل معاً، أكثر من ذلك، وأكثر بكثير».

ثم أعلن المدير التنفيذي لمركز الصداقة اليهودية - المسيحية قائلاً: إنه من واجبنا ومن واجب اليهودية وبالتالي من واجب «إسرائيل» أن نستمر في الالتزام بالقرار الإنجيلي القائل: «ستحب الغرب في بلدك». والمقصود بالغرب هنا هم المسيحيون الموجودون في أرض فلسطين المحتلة.

وأول ما نخرج به من هذا اللقاء هو: تعامل الفاتيكان بعدة أوجه وليس فقط بوجهين! فهو من ناحية يقرر ويعلن تنصير العالم، ولا

**مواقفه وعباراته تكشف عن رغبته
الفجة في التصعيد وإعداد الجيوش
لحرية الصليبية التي يريد لها راحة
كاسحة للمنطقة**

**جهوده أدت إلى إدراج موضوع
«مسيحي الشرق الأوسط» ضمن
برنامج عمل البرلمان الأوروبي**

يتوانى عن فرض ذلك بكل جبروت؛ وبالتالي، فالافتراض أنه سيقوم بتنصير اليهود بناء على نفس القرار، إلا أنه يعلن في العديد من الخطب أنهم معفون من ذلك، وليسوا بحاجة إلى الخلاص وفقاً للعقيدة المسيحية، فهم الإخوة السابقون في الإيمان! الأمر الذي يسبب له خلافات شديدة مع فرق أخرى من المسيحية، خاصة المعمدانين الذين يرفضون إعفاء اليهود من الخلاص المسيحي، ويعلنون ضرورة تنصيرهم؛ ومن ناحية ثالثة، يصر على مواصلة الحوار مع المسلمين لكسب الوقت، والحصول في كل لقاء على تنازلات خطوة خطوة، إلى أن تتم عملية التنصير التي يسعى إليها؛ ويلجأ للمسلمين خاصة كلما احتاج إلى تأييد لأحد مطالبه التي قد تتفق وما في الإسلام من تشريع، مثل تحريم الإجهاض، وتحريم الزواج المثلي أيام مؤتمري المرأة والسكان..

أما أهم ما نخرج به من هذا الخبر فهو: أن هناك اتصالاً بين الفاتيكان والصهاينة بشأن ما يطلقون عليه الإسلاميين أو الإرهاب الإسلامي؛ وأن هناك أعمالاً يقوم بها اليهود بالاتفاق مع الفاتيكان أو تحت إشرافه؛ وأن البابا والحاخام «ريسكين» يلتقيان بانتظام لإعداد إستراتيجيات تنمية العلاقات بين الشعبين؛ الشعب اليهودي والشعب المسيحي، وأن اليهود يساندون البابا والمسيحيين كلية ويترافعون عنهم، وأن «الإسرائيليين»، حكومة

ثم أضاف مستدركاً: «في كل لحظة وفي كل مكان، وأيضاً في الشرق الأوسط، اليوم، إن الكنيسة موجودة وتعمل على استقبال كافة البشر»!!

وكل هذه العبارات التي تكشف عن رغبته الفجة في التصعيد، وإعداد الجيوش لحربه الصليبية التي يريدها رادعة كاسحة، لا كالحملات الصليبية في القرون الماضية، تؤكد وقوفه خلف عمليات تفجير كنيسة الخلاص، في العراق وكنيسة القديسين في الإسكندرية، حتى وإن استعان ببعض الصهاينة أو بعض عملائهما لتنفيذها، فالتلفع بهذين الحديثين قد سمحا للبابا بنديكت السادس عشر بالإعداد لهجمة تسمح له بما يتطلع إليه من تنصير العالم وجعل القدس عاصمته، وتكفي معرفة أن جهوده وكل ما يمتلكه من وسائل تدخل في كافة المستويات السياسية الدولية، قد أدت إلى أن يتم إدراج موضوع «مسيحيي الشرق الأوسط» في برنامج عمل البرلمان الأوروبي، في جلسته الإعدادية يوم ١٨ يناير ٢٠١١م.

فبعد الاستناد إلى ١٣ اتفاقية ووثيقة، واعتماداً على ١٥ بنداً تشير جميعها إلى ما يطلقون عليها مخالفات في حق الأقليات المسيحية، وإدانة الأحداث الأخيرة ضد المسيحيين، والاستناد إلى ١٩ قراراً لحماية هذه الأقليات، قام بمناشدة مسؤولية اللجنة لرفعها إلى رئيس البرلمان الأوروبي، الذي سينعقد يوم ٢٥ يناير ٢٠١١م، وقد أعرب المركز الأوروبي للعدالة والقانون (ECLJ) عن فرحته لتبني البرلمان الأوروبي قراراً لدراسة «وضع المسيحيين في إطار حرية العقيدة»، وذلك خلال الجلسة التي سيناقش فيها خلال أيام (يوم ٢٥ يناير) موضوع «اضطهاد المسيحيين في الشرق: وأي رد من الاتحاد الأوروبي؟».

و«المركز الأوروبي للعدالة والقانون» الذي يضم العديد من رجال الفاتيكان، سواء كأعضاء رسميين أو مراقبين، هو الذي قام بالإعداد لهذه الجلسة البرلمانية «لحماية المسيحيين المضطهدين، ولاتخاذ إجراءات وتوصيات معينة حول هذا الموضوع»: ليتم فرضها على الحكومات المعنية، ومنها الحكومة المصرية. والأمر مرفوع للقيادات الإسلامية والسياسية في الدولة وفي العالم العربي والإسلامي، علها تفيق من تهاونها أو من غفلتها، فالأمر أبعد ما يكون عن الهزل ■

**مدير جمعية الصداقة
اليهودية - المسيحية للبابا:
نقف بجوار قداستك ومتضامنون كلية
مع إخواننا المسيحيين في «إسرائيل»
وفي كل منطقة في العالم
البابا يرد: بفضل هذا العمل وحده
ستكون لنا قوة أكبر من قوات الجهاد**



ميراث اليهودية - المسيحية يمكنه أن يلهمنا لتوجيه العديد من أشكال الأعمال الاجتماعية والإنسانية عبر العالم، والكرسي الرسولي يعترف بالاحتياجات الشرعية لأمن «إسرائيل» وللدفاع عنها، ويدين بشدة كل أشكال معاداة السامية»، لأدركنا حقيقة العلاقة التي تربط بينهما.

والإفصاح صراحة لوفد الحاخامات بأنه «بفضل هذا العمل وحده، حيث نجتمع إيمانيناً معاً في إله المحبة، والرحمة، والأخلاقيات والسلام، ستكون لنا قوة أكبر من قوات الجهاد»، ليس بحاجة إلى توضيح، فكلمة الجهاد قد تم ربطها في الخطاب الفاتيكاني والغربي المسيحي المتعصب بالإرهاب والإسلام بكل تعمد وإصرار، وإذا أضفنا ما قاله البابا في حفل ختام «سينودس أساقفة الشرق الأوسط»، في أكتوبر ٢٠١٠م، وهو ما يؤكد تصعيداً واضحاً لمخططة تنصير العالم؛ لأدركنا الكثير مما يتم وما سوف يتم، فقد أعلن قائلاً: «خلال كل أعمال «السينودس»، فإن كل ما تم التأكيد عليه هو ضرورة إهداء الإنجيل مرة أخرى لكل الذين لا يعرفونه جيداً، أو لمن هم بعيدون عن الكنيسة، وإن أكثر ما تمت الإشارة إليه: هي ضرورة عملية تبشير جديدة خاصة في الشرق الأوسط».. كما أعلن البابا عن أن «السينودس» القادم سينعقد العام المقبل، ٢٠١٢م، حول موضوع: «التبشير الجديد لتوصيل العقيدة المسيحية».

وشعباً، يبحثون عن وسائل لتخفيف حدة الفقر من على الجماعات المسيحية، وأنه ما أن تسمح الظروف سيقومون بلقاءات لحوار الأديان ولقاءات بين القمم للتعاون بين اليهودية والمسيحية.

وبالطبع، سيكون هذا التعاون على كيفية اقتلاع الإسلام والمسلمين، وإلا، لما صمت ذلك البابا على الحصار القاتل المفروض على قطاع غزة، وعلى مليون ونصف المليون إنسان تم قتل الآلاف منهم وتدمير بلدهم وبنيتهم الأساسية، وحرمانهم من مجرد أساسيات العيش اللازمة لأي مجتمع ولأي إنسان.. والغريب أن يقوم بتحريك العالم الغربي المتعصب للتدخل في البلدان الإسلامية، وخاصة في مصر من أجل حفنة من الأقباط، حفنة بالنسبة للآلاف وللملايين من المسلمين الذين تمت إبادتهم بأيدي النصارى القتلة، ولم يحرك ساكناً، فالمسلمون هم «الأعداء» في نظره، وهي العبارة التي لا يخلو منها العديد من الوثائق والمواقع الفاتيكانية!

وإذا تذكرنا كلمات ذلك البابا عند استلامه أوراق اعتماد سفير «إسرائيل» في الفاتيكان، يوم ١٣ مايو ٢٠٠٨م، وقوله: «ومرة أخرى أقدم أفضل التهاني بمناسبة الاحتفال بمرور ستين عاماً على دولة «إسرائيل»، والكرسي الرسولي ينضم إليكم ليشكر الرب على تحقيقه تطلعات الشعب اليهودي ليكون له مكان في أرض آبائه، وكما تشيرون إليه، فإن





لم تتفاجأ الأوساط السياسية والاجتماعية في السودان من التقرير السري للأمم المتحدة الذي كشفت عنه صحيفة «دير تاغستسايتونغ» الألمانية، أن خمسين خبيراً من الأمم المتحدة يعملون في برنامج الأمم المتحدة لتطوير جنوب السودان، قد حصلوا على رواتب باهظة بلغت قيمتها ١٤ مليون دولار أمريكي، وأشار إلى أن عدداً من هؤلاء الخبراء تلقوا رواتب شهرية «خيالية» لوظائف لا وجود لها في وثائق برنامج التطوير.

تقرير سري دولي يكشف؛

الثراء الحرام عبر برامج الأمم المتحدة على حساب البسطاء في السودان

الخرطوم: السمانى عوض الله

وكشف التقرير عن وجود اختلالات ونواقص كبيرة، في البرنامج الذي ترعاه المنظمة الأممية؛ بهدف تأهيل عشرات الآلاف من المقاتلين السابقين في صفوف الحركة الشعبية لإعادة دمجهم في الحياة المدنية.

وذكر أن المنظمة الأممية رصدت لهذا البرنامج ميزانية تصل إلى ٤٣٠ مليون دولار، لكن ما ذهب بالفعل من هذه الأموال لمشاريع التطوير لم يتعد ١٠٥ ملايين دولار فقط، في حين صرفت بقية المبالغ على رواتب ومكافآت الخبراء.

وقال التقرير: إن البرنامج الأممي كان من المفترض أن يبدأ عقب توقيع اتفاقية «نيفاشا» للسلام بين شمال وجنوب السودان عام ٢٠٠٥م، غير أن تنفيذه تأخر أربع سنوات؛ بسبب ضياع قائمة كتبت بخط اليد، بأسماء تسعين ألفاً من الجنود السابقين بالحركة الشعبية من المفترض أن يشملهم البرنامج.

وأضاف: «كان من المفترض حصول كل واحد من هؤلاء الجنود السابقين على مبلغ ١٥٠٠ دولار لتنفيذ مشروع يبدأ منه حياته، غير أنه لم يتم سوى منح ٦٠٠ دولار فقط للفرد الواحد، في الوقت الذي حصل فيه الخبراء الأمميون على عشرات الآلاف من الدولارات كرواتب شهرية».

وسجل التقرير عدم تنفيذ برامج عديدة كانت مخصصة لسد احتياجات معيشية للمتمردين السابقين، وخلص إلى أن تنامي مشاعر السخط والتذمر بين هؤلاء الجنود

المسرحين من الخدمة يؤذن بعدم استقرار الأوضاع في جنوب السودان، بعد استفتاء تقرير المصير.

وعلى الرغم من علمها بهذا

الذي يحدث، ظلت الحكومة السودانية تعالج هذه القضية بصمت بعيداً عن وسائل الإعلام المختلفة؛ حرصاً منها على الحفاظ على العلاقة الجيدة التي تربطها بالأمم المتحدة، وللحاجة الماسة لتوفير هذه الأموال الضخمة لتنفيذ هذا البرنامج الذي يكلف الخزنة العامة أموالاً لم تستطع توفيرها، حتى تتمكن من استدامة السلام الذي تحقق بعد أن كلف الدولة من الأموال والأرواح ما لا يمكن حصره.

واعترف السكرتير التنفيذي للمجلس القومي لتسويق نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج العميد عثمان نوري بصحة التقرير الذي ورد على ذمة الصحيفة الألمانية، ويؤكد أن البرنامج يستهدف حوالي ١٨٠ ألفاً من المقاتلين السابقين في القوات

المسلحة السودانية وقوات الدفاع الشعبي وقوات الجيش الشعبي في شمال السودان وجنوبه، ويؤكد أن الفساد الأممي طال تنفيذ البرنامج في جنوب السودان.

وأوضح أن الأمم المتحدة وقّعت اتفاقاً مع الحكومة السودانية في جنيف عام ٢٠٠٨م بدعم تنفيذ البرنامج بمبلغ ٤٣٠ مليون دولار، بغرض توطئ المقاتلين السابقين، إلا أنهم لم يوفرُوا سوى ١٠٥ ملايين دولار، ولم يقوموا بتسليم هذه المبالغ لمفوضيتي شمال السودان وجنوبه سوى ٢٩ مليون دولار للشمال، وحوالي ٩ ملايين دولار للجنوب، وأن قرابة ٦٥ مليون دولار من جملة الالتزامات لا تزال لدى برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP وفقاً للنظم واللوائح التي تعمل بها الأمم المتحدة.

ويقول العميد نوري لـ«المجتمع»: إن



الأمم المتحدة رصدت ٤٣٠ مليوناً لتأهيل عشرات الآلاف من مقاتلي الحركة الشعبية ودمجهم في الحياة المدنية
لم ينفق منها سوى ١٠٥ ملايين وذهب ٩٤ مليوناً على رواتب ومكافآت الخبراء والباقي مجهول
رواتب شهرية خيالية.. لوظائف لا وجود لها في وثائق برنامج التطوير

للتلخيص المتعلق بعملية المراجعة وتمسكها بأن تصرف أموال المانحين لمستحقها من المقاتلين في الجيش السوداني والجيش الشعبي.

ويقول نوري: إن مفاصلة الأمم المتحدة ورفضها تسليم تقرير مراجعة الحسابات من ورائه عمل سياسي مقصود، وإنه استهداف سياسي مقصود به السودان؛ باعتبار أن عدم توفير حقوق المسرّحين المقاتلين قد يعيدهم للحرب مرة أخرى وقال: «هذا برنامج وطني ولا بد من إحكام السيطرة عليه، ولن نعطيهم فرصة بالتلاعب في هذا البرنامج، ولن نسمح لأي منظمة أن تعبت بهذا البرنامج». واعتبر العميد عثمان نوري طلب الحكومة بالمراجعة أمراً مشروعاً، وأنها لن تتدخل في تعيين المراجعين المستقلين، ويؤكد نوري أن بعض الدول المانحة اشترطت بعض الاشتراطات على السودان لتوفير الدعم، إلا أن الحكومة رفضت الشروط ودعمها المشروط باعتبار أن تلك الشروط ستؤثر على الأمن القومي للبلاد.

ويشير إلى أن نسبة تنفيذ البرنامج في الشمال بلغت ٢٠٪، وفي جنوب السودان لم تتجاوز ١٠٪، وأن معظم ما نفذ من هذا البرنامج تم من المكوّن المحلي ودعم الحكومة الاتحادية وحكومة الجنوب، وأن الخطة الموضوعية للانتهاء من تنفيذ البرنامج بحلول العام ٢٠١٣ م.

السودان طلب من المنظمة الدولية موافاتهم بتفاصيل المراجعة، وإذا لم تقم بذلك فإن الحكومة ستقوم بتصعيد الموضوع إلى الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، باعتبار أن البرنامج يخص السودان، ويفترض أن يعرف كافة تفاصيله، وأن هذه الأموال عهدة لدى الأمم المتحدة.

وأعلن العميد نوري رفض الحكومة



العميد عثمان نوري



وليام دينق دينق

٦٥ مليون دولار من أموال المانحين لم يسلمها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للخرطوم

الحكومة السودانية تهدد بتصعيد الوضع للأمين العام للمنظمة الدولية

مفوض جنوب السودان لبرنامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج «وليام دينق دينق» بعد تسلمه مهامه مفوضاً لمفوضية جنوب السودان، وبصفته خبيراً في هذا المجال؛ لاحظ أن أموالاً كبيرة تصرف خارج إطار البرنامج، وطلب من المجلس القومي لتنسيق نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج مخاطبة الأمم المتحدة بتعيين مراجعين مستقلين لمراجعة حسابات البرنامج الموجود للأمم المتحدة، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وقد استجابت المنظمة الدولية لهذا الطلب، وقامت بتعيين مراجعين مستقلين، قاموا بمراجعة حسابات البرنامج، لكنها لم تواف الحكومة السودانية بتفاصيل المراجعة التي تمت، إلا أن مفوض جنوب السودان أصر على تسليمهم تفاصيل تلك المراجعة، لكن الأمم المتحدة أبلغتهم بأنه غير مسموح تسليم تفاصيل المراجعة وفقاً للوائح المعمول بها، ووعدت بتسليم الحكومة إفادة موجزة عن عمليات المراجعة التي تمت الأمر الذي رفضته الحكومة.

ويؤكد نوري أنه استدعى مسؤول الأمم المتحدة لعمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، ونقل له رفض السودان لرد المنظمة حول تسليمهم تلخيص عملية المراجعة، وأن رئيس المجلس الفريق بكري حسن صالح وزير رئاسة الجمهورية في



الولايات المتحدة الأمريكية المتحالفة عضواً مع الصهيونية العالمية تتحرك تحركاً مريباً في جنوب السودان أيام الاستفتاء، لتتأكد بنفسها أن مشروعها المخطط له من دولة الكيان الصهيوني يسير على ما يرام، وشارف على الاستكمال بانفصال الجنوب، وإقامة كيان مسيحي متعصب يسيطر على الأغلبية الوثنية الأمية والأقلية الإسلامية الكبيرة (نسبة المسلمين في الجنوب أكبر من المسيحيين).

ماذا تريد أمريكا وحليفاتها «إسرائيل» من الكيان الانفصالي المسيحي الجديد؟!

الخرطوم: محمد حسن طنون

• ماذا تريد أمريكا وحليفاتها «إسرائيل» من الكيان الانفصالي المسيحي الجديد؟

إنها تريد السيطرة التامة على القرن الأفريقي، ومنطقة البحيرات، وكل حكام دول هذه المنطقة يدورون في فلك الحلف الأمريكي الصهيوني، ويتزعمهم حاكم أوغندا «يوري موسيفيني».. والقادم الجديد «سلفاكير» حاكم دولة الجنوب المرتقبة لن يعصي لأمرها، ولن يرد «إسرائيل» رغبة، وهو قبل ظهور نتيجة الاستفتاء يعمل على فرش قصر الرئاسة بأثاث فاخرة، تبلغ قيمتها أكثر من مليون دولار.

بينما يعيش شعب الجنوب في بؤس وفقر مدقع، لاحظته وتحدث عنه كل الذين ساروا من شتى أنحاء العالم؛ لتغطية أكبر حدث تاريخي يجري في القارة السوداء في القرن الجديد، وهو الاستفتاء الذي سيؤدي حتماً إلى فقد السودان ربع مساحته وخمس سكانه.

وجد الكيان الصهيوني الفرصة سانحة؛ فأوعز إلى خبراءه الاقتصاديين بالمسارعة في إبرام اتفاقات للتعاون الاقتصادي

والدمار؟ ومن الذي تخلص من الآخر؟ هل الجنوب الذي نال استقلاله كما يعبر غلاة الانفصاليين الجنوبيين، وعلى رأسهم «سلفاكير» و«باقان أموم» الذي تربى وتدرّب في كوبا كشيوعي متدرب على إحداث الفوضى والقتال كعادة الشيوعيين في كل زمان ومكان؟ أم الشمال الذي اعتبر يوم الاستفتاء يوم فكاكه من القيد، كما يقول غلاة الانفصاليين الشماليين الذين يعتبرون الوحدة ما هي إلا «عجل السامري» يعبده عشاق الوحدة؟ السؤال الذي يفرض نفسه بإلحاح هو: هل الانفصال - فعلاً - نهاية لآلام السودان، أم أن القوى التي أشعلت نيران التمرد في الجنوب ستعمل جاهدة لنقل نفس الآلام إلى جسد آخر في جسم الشمال لتدمير هذا البلد العربي الأفريقي المسلم؟

دور صهيوني قدر

دولة الكيان الصهيوني التي تمارس دوراً قذراً في السودان حتى قبل أن ينال استقلاله، وبعد أن نجحت «نيفاشا» الأولى، تتحرك الآن بدعم أمريكي وأوروبي لـ «نيفاشا» أخرى في دارفور التي سكانها مسلمون ١٠٠٪. نقول بدعم أمريكي لأن أمريكا هي المهمة الأولى في انهيار مفاوضات الدوحة.

والتجاري مع الدولة الجديدة الغنية بالنفط، فضلاً عن الأراضي الزراعية الشاسعة التي يمكن بالخبرة اليهودية استغلالها؛ لتكون لهم بمثابة سلة غذاء في عصر يشكو العالم قلة ونقصاً في الحبوب.. هذا ما أكدته «يونيل جوتسكي» الخبير والمحلل السياسي في صحيفة «إسرائيل اليوم»، وأشار هذا المحلل السياسي إلى أهمية الاستفادة من اللاجئين السياسيين السودانيين الموجودين الآن في «إسرائيل»؛ ليكونوا جسراً للتواصل والسلام بين «جوبا» و«تل أبيب»؛ حيث إن هناك رجال أعمال مستعدين لتحمل نفقات إعادة هؤلاء الجنوبيين، ليكونوا أعواناً لهم في الدولة الجديدة.

كما يفرح اليهود بانفصال الجنوب ليتخذوه مصيفاً لهم؛ حيث المناخ الاستوائي المعتدل طوال العام، وربما يرفرف علم الدولة اليهودية فوق بناية حديثة في «جوبا» عاصمة الجنوب؛ إذ لاحظ كثيرون هناك الوجود «الإسرائيلي» المكثف في شكل خبراء وأصحاب فنادق.

انفصال الجنوب.. هل سيضع حداً لآلام السودان الذي أنهكته الحرب الأهلية المدمرة أكثر من نصف قرن؟ وهل ذهاب الجنوب نهاية لسنوات الكراهية والحرب

استغلالاً لهذا الوضع، يأتي السيناتور الأمريكي «جون كيري» رئيس لجنة العلاقات الأمريكية، وذو العلاقات القوية مع اليهود واللوبي الصهيوني؛ يأتي إلى دارفور ويعلن تعيين مندوب أمريكي لها، متبنياً القضية كما تبنا قضية الجنوب حتى انفصل، كل الدلائل تشير إلى أن أمريكا واليهود وحلفاءهم يريدون «نيفاشا» أخرى شبيهة - بل طبق الأصل - لـ«نيفاشا» الأولى، بعد إبعاد العرب من القضية، كما أبعدوهم من قضية الجنوب؛ ليتم فصل دارفور بنفس أسلوب «نيفاشا» الأولى.

مما يدعم هذا الشك الذي يرقى لمرتبة اليقين أن أمريكا بدأت تتبنى صراحة مطالب حركات التمرد، المتمثلة في إقليم واحد لدارفور، وتحت حكم المتمردين، ومن ثم حق تقرير المصير تماماً كما فعلت مع «الحركة الشعبية» المتمردة في الجنوب. هنا، نعيد إلى الأذهان ما كشف عنه وزير الحرب الداخلي للكيان الصهيوني «آفي ديختر» قبل عامين تقريباً، وذلك في محاضرة خاصة، أن صانعي القرار بدولة الكيان الصهيوني كانوا قد وضعوا خطة للتدخل في دارفور عبر الأذرع الأمريكية والأوروبية.

متواجدون في دارفور

قال «ديختر» في محاضرتة ما نصه: «كنا سناوجه مصاعب في الوصول إلى دارفور لممارسة أدوارنا المتعددة بمنأى عن الدعم الأمريكي والأوروبي، وإن تدخل «تل أبيب» حتمي وضروري؛ حتى لا يجد السودان المناخ والوقت لتركيز جهوده باتجاه تعظيم قدراته لصالح القوة العربية»، وأضاف اليهودي «ديختر»: «نحن متواجدون في دارفور لتأكيد خطنا الإستراتيجي؛ أن دارفور كجنوب السودان لابد له من أن يتمتع بالانفصال السريع».

هكذا نرى أنه لن يهدأ بال اليهود وخدم اليهود من الأمريكان والأوروبيين، إلا بعد أن يتمزق السودان إلى كيانات عرقية وقبلية وعنصرية، حتى يكتمل خنق الأمة العربية من الجنوب، بعد أن اكتمل خنقها من الشمال من فلسطين ومن أقصى الشرق من العراق، حتى يتحقق حلم اليهود حلم «إسرائيل الكبرى» من النيل إلى الفرات.

إذن، الكيد والمكر لن ينتهي بانفصال الجنوب، ولا يظن أحد أن السودان

صحيفة «إسرائيل اليوم»:

**وجدت «إسرائيل» الفرصة سانحة
فأوعزت لخبرائها الاقتصاديين
بالمسارعة في إبرام اتفاقات
للتعاون الاقتصادي والتجاري مع
الدولة الجديدة الغنية بالنفط..
أراضيها الزراعية الشاسعة يمكن
بالخبرة اليهودية استغلالها
لتكون بمثابة سلة غذاء**

سيترك إلى حال سبيله بعد تطبيق بنود اتفاقية «نيفاشا» بصدق ووفاء؛ لذلك على السودانيين الخالص أن ينتبهوا ويكونوا يقظين - حكومة وشعباً - لما يحاك للسودان لإلحاق الأذى به مرة أخرى من قوى التآمر الخارجي والداخلي، ورغبة هؤلاء جميعاً في صب الزيت على نار دارفور المشتعلة، عليهم جميعاً أن يتحركوا بجد وإخلاص؛ لإخماد نيران الفتنة المدمرة حتى لا يتكرر نموذج «نيفاشا» مرة أخرى.

الرئيس الأمريكي «أوباما» الذي ضمن الاستفتاء الهادئ في الجنوب، حشر أنفه في دارفور؛ حيث أكد أنه لا يمكن أن يكون هناك سلام دائم في السودان دون إقامة سلام دائم في دارفور.. وأردف الرجل الواقع تحت نفوذ اللوبي الصهيوني: «يجب على الحكومة السودانية الوفاء بتعهداتها في دارفور، ووقف الهجمات على المدنيين، ويجب السماح لقوات حفظ السلام وموظفي الإغاثة بأداء عملهم».

«القس دان فورث»

أمريكا التي تأتمر بأمر اليهود هي سبب مشكلات السودان.. مشكلة «أبيي» المتنازع عليها من «المسيرية» ذوي الأصول العربية، و«دينكا نفوك» ذوي الأصول الزنجرية من صنع أمريكا بعمد مع سبق الإصرار؛ حتى لا يكون هناك - حتى بعد انفصال الجنوب - سلام دائم وعادل، القس الأمريكي «دان فورث»، هو مهندس بروتوكولات «أبيي» في «نيفاشا»، بعد أن أكدت مبادئ «ميشاكوس» وبروتوكولاتها أن «أبيي» تابعة للشمال، كما أن

المشورات الشعبية الخاصة بجنوب كردفان والنيل الأزرق عبارة عن قتابل موقوتة، وكلها يخشى عليها من الانفجار، أمريكا هذه التي نصبت نفسها كشرطي للعالم وكرجل مطافئ؛ هدفها من هذه الدماء التي تسيل بغزارة وبالذات في العالم الإسلامي هو «أمركة» العالم سياسياً وحضارياً، بعد أن صارت تتمتع بسيادة عالمية أحادية.

وفي سبيل تحقيق أهدافها الإمبريالية، سعت بكل قوة في تكوين أغرب دولة في تاريخ البشرية، تلك هي دولة الجنوب المرتقبة، هذه الدولة المولودة الجديدة هي بحق أغرب دولة في العالم؛ لأنها ستولد بدون لغة قومية تجمع مختلف مكونات الجنوب السوداني، هي بذلك تكون أول وأغرب دولة لا يتحدث شعبها بلغة واحدة، يتفاهمون فيما بينهم بها، وبما أنه لا توجد أيضاً ثقافة وتقاليد وعادات واحدة تجمعهم؛ فهي مولودة شائهة بلا هوية واضحة تميزها عن باقي سكان السودان في الشرق والغرب والشمال.

كل سكان السودان - بمن فيهم الجنوبيون - بمختلف قبائلهم اللغة المشتركة التي يتحدثون بها هي اللغة العربية، مع وجود لهجاتهم المحلية الخاصة بكل قبيلة لا يتحدث بها إلا أهلها، اللغة العربية هي اللغة الرابطة الوحيدة للجميع.

النخبة الجنوبية المثقفة التي صنعت على أعين الغرب، تتكلم اللغة الإنجليزية بجانب العربية، وجعلوا لغة المستعمر البريطاني لغتهم الرسمية، ولكن عامة الشعب وأكثر من ٩٠٪ أميون لا يعرفون الإنجليزية، ولغة التفاهم الوحيدة التي تربط بعضهم بعضاً هي اللغة العربية المعروفة عندهم بـ«عربي جوبا».

شعب مكون من عدة قبائل لا تجمعها لغة مشتركة، هل سيفرح باستقلاله ويستبشر بانفصاله؟ هل ستمكن القوى المستكبرة في الأرض والكنايس التي عملت للفِرقة والشتات، ودعمت التمرد طوال ٥٥ عاماً من إيجاد صيغة مقبولة للتعايش، والتغلب على التنوع الاثني والديني واللغوي، أم أن الدولة المنفصلة مرشحة لخوض حروب أهلية، ربما تكون الأسوأ للمواطن الجنوبي؛ تجعلهم يترحمون على أيام التعايش مع الشماليين؟ الذي يؤكد الواقع أن الجنوبيين سيتحدثون العربية لا سيما المسلمين منهم، وأولئك الذين عاشوا في الشمال فترة ليست

بالقصيرة، وليس من السهل إزالة ما رسخ في الوجدان والذاكرة بسهولة.

هؤلاء المسلمون الذين نجدهم في كل قبيلة من قبائل الجنوب الذين سيتحدثون اللغة العربية، كلغة تفاهم وترابط بين أبناء شتى القبائل، هؤلاء المسلمون يخشون أن تفرض عليه حكومة الأقلية المسيحية قوانين صارمة، تتنافى مع معتقداتهم الدينية، وتمارس سياسة الإقصاء والاستئصال مما يعني أن حركة تطهير ديني ستقع بعد قيام دولة الجنوب ضد المسلمين ليكون الجنوب سلماً للمسيحيين.

صحيفة «الإيكونومست إنتلجنس يونت» البريطانية تناولت الإحصاء السكاني للجنوبيين، وأفادت أن المسلمين في الجنوب أغلبية وأن المسيحيين أقلية، قارنت الصحيفة بين نسبة السكان للديانتين السماويتين، وفي الحقيقة أن التعداد السكاني الأخير أثبت أن المسلمين يشكلون ثلث السكان، والغالبية وثنيون والمسيحيون أقلية، ولكنهم نالوا التعليم الذي وفرته لهم سلطات الاستعمار والكنائس، بعد أن تم تصديرهم وبثت فيهم روح الكراهية التي أدت إلى التمرد.

آلة الإعلام الغربي غير الأمين رسخت في أذهان كثير من الناس أن الجنوب مسيحي، والحقيقة غير ذلك، ولكن القصد من رسم هذه الصورة - صورة مسيحية الجنوب - هو أن يسيطر المسيحيون على السلطة والثروة في الجنوب في الفترة الانتقالية وبعد الانفصال، وتكوين دولة خالصة للمسيحيين، حقوق المسلمين مهضومة حتى في الفترة الانتقالية، فمن مجموع مقاعد البرلمان البالغ عددها ١٧٠ عضواً لا يحتل المسلمون إلا سبعة مقاعد لا أكثر، وتعرض المسلمون الجنوبيون إلى مضايقات كثيرة في إنشاء المساجد وأداء العبادات، وتعرض بعض المؤذنين إلى الاعتقال بحجة استخدام مكبرات الصوت.

أما المرأة المسلمة فقد عانت الكثير، ففي ولاية «أعالي النيل» منعت الطالبات من ارتداء الخمار والزي الشرعي في المدارس، وتعرضت النساء إلى الاعتداء، وذلك لأن الجنوب كان يحكم بالعلمانية اللادينية فضلاً للدين عن الدولة، وتمكيناً للمسيحية كما الواقع.

والمسلمون في الجنوب قلقون على مستقبلهم، ويتوجسون خيفة من تلك

كل الدلائل تشير إلى أن أمريكا واليهود وحلفاءهم يريدون «نيفاشا» أخرى في دارفور ليم فصلها بنفس أسلوب «نيفاشا» الأولى

التقارير التي درجت المنظمات الاستخبارية الأمريكية على نشرها من حين لآخر، توحى بأن هناك مذابح ستقوم في جنوب السودان في السنوات الخمس القادمة كذلك التي تعرض لها المسلمون في «زنبار» و«البوسنة».

إن أرادت الإستراتيجية الأمريكية واليهودية تنفيذ أجندها عبر دولة الأقلية المسيحية التي قادتها زعماء الحركة الشعبية الذين جربهم شعب الجنوب خلال فترة الانتقال؛ فإنها سترتكب جرماً فظيعاً تضاف إلى جرائمها في العالم الإسلامي، مثل هذه الدولة ستهدد وجود الأغلبية المسلمة بالإقصاء والتهميش والإبادة.

وإن لم يحترم قادة الدولة الوليدة الحقوق الدينية والسياسية والإنسانية وجميع حقوق الإنسان، التي تتلخص عند المسلمين في حفظ الدين والعرض والحياة والعقل والمال؛ فإن الدولة الانفصالية التي تقودها الأقلية المسيحية مرشحة لأن تكون صوماً آخر، فهل تعي القيادة التي ستتحكم وتسيطر على الدولة الجنوبية هذه الحقيقة، أم ستمضي في تنفيذ رغبات أمريكا والصهيونية العالمية؛ فتقع في الوحل، ويومئذ ستترك أمريكا واليهود دولة الجنوب تواجه مصيرها وحدها؟

محاضرة أوبيكي

في محاضرة بقاعة الصداقة بالخرطوم عند بداية عملية الاستفتاء، قال الرئيس السابق لجنوب أفريقيا «شامبي أوبيكي»، والذي يشغل منصب رئيس لجنة حكماء أفريقيا: «إن السودان حال انفصال الجنوب لن ينقسم لجنوب أفريقي وشمالى عربي، بل لقطرين أفريقيين تفرض عليهما الظروف

إن لم يحترم قادة الدولة الوليدة حقوق المسلمين فيها فإنها ستحول إلى صومال آخر

احترام التنوع وإدارة التعددية»، وأضاف قائلاً: «الإسلام دين أفريقي أصيل، والحركة الإسلامية السودانية هي حركة أفريقية أصيلة، والوحدة القائمة على التنوع باتت جوهر الوجود السياسي للدول الأفريقية».

حديث «أمبيكي» يطرح عدة أسئلة: هل «الأفريقية» هوية، أم أن أفريقيا اسم لقارة كبيرة تضم عدداً كبيراً من الدول تختلف في لغاتها وآدابها وعاداتها وتقاليدها وثقافتها وأديانها كبقية القارات الأخرى؟

ما «الأفريقية» أصلاً؟

الذين يرون أن حديث «أمبيكي» صحيح يقولون: «الأفريقية» ليست هوية كما الآسيوية أيضاً ليست هوية، وإن السودان شماله وجنوبه بلد أفريقي، بمعنى أنه جغرافياً يقع في قارة أفريقيا مثله مثل دول شمال ووسط وغرب وجنوب وشرق أفريقيا، أما قوله: إن الإسلام دين أفريقي أصيل، والحركة الإسلامية السودانية هي حركة أفريقية أصيلة؛ يعني أن للإسلام وجوداً كبيراً وقوياً في القارة السوداء، وليس ديناً طارئاً، بل التاريخ يقول: إن أفريقيا كانت قارة إسلامية قبل قدوم الاستعمار الغربي بجيوش المنصرين لفرض المسيحية على شعوبها بقهر القوة وتزاحم الإسلام، والتصارع والتناحر من أجل مصلحة الدولة المستعمرة، لا لنشر دين سماوي، وإنما لنشر الأحقاد والضغائن تحت شعار كذوب، هو أن الإسلام دين العرب وليس دين العالمين، بعث الله رسوله ﷺ للناس جميعاً، وخاطب الجميع: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)» (الحجرات).

أما الذين لم يوافقوا على كلام الزعيم الأفريقي رفيق «نيلسون مانديلا» في كفاحه ضد البيض في جنوب القارة؛ فيرون أن الرجل مشحون بحكم نشأته بشعارات «الأفريقية»، وأنه يتجاهل البعد العربي الإسلامي في هوية السودان الشمالي، بعد أن يخرج منه الجنوب الذي كان ينازعه ويسعى جاهداً لجبره بعيداً عن انتمائه ومحيطه وعمقه العربي الإسلامي، وربما يتذكر هؤلاء ما كان يردده دائماً «جون قرنق» زعيم التمرد من أن العرب عليهم أن يخرجوا من السودان إلى الجزيرة العربية كما خرجوا من الأندلس. ■

الآن اقرأ

المجتمع

على الإنترنت

www.magmj.com



ارسل ملاحظاتك وآراءك واقتراحاتك على:

mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

التعاقد مع شركة «سارسين» الأجنبية لمقاومة القرصنة يشير جديلاً في الصومال

شافعي محمد

جوعهم المالي وجشعهم الاقتصادي مقابل مقدرات الأمة وثوابتها التاريخية.

السؤال الذي ننطلق منه هنا: ما الميزانية التي أنفقتها الحكومة الصومالية في سبيل التعاقد مع شركة أمنية أجنبية؟ شركة تتحمل مسؤولية حماية المرافق الحكومية، وتتولى مهام التدريبات العسكرية لقوات الشرطة والجيش، وتدريب قوات صومالية أخرى على مكافحة القرصنة البحرية يصل قوامها أكثر من ١٠٥٠ جندياً، وهي قوات مزودة بطائرات عمودية وعدد من العربات العسكرية، وأجهزة حديثة للكشف والرصد حول أنشطة القرصنة الصومالية قبالة السواحل الصومالية.

ومما يستدعي الدهشة والحيرة هنا المدة الزمنية الطويلة لعقد هذه الشركة

أشارت صفقة التعاقد مع شركة «سارسين» الأجنبية لمكافحة القرصنة البحرية جديلاً حاداً في داخل البيت الحكومي في الآونة الأخيرة، حيث لا تنتهي فصول الخلافات والجدال بين النواب في البرلمان الصومالي حول شرعية الصفقة، مطالبة بقطع تلك الصفقة، بحجة أنه لم يتم التصويت عليها بالرفض أو بالقبول لدى البرلمان الصومالي.

وحمل رئيس الوزراء «محمد عبدالله» مسؤولية التعاقد مع الشركة على عاتق سلفه السابق «عمر عبدالرشيد»، معرضاً الوثائق والملفات التي تم تداولها خلال فترته، وشركة «سارسين» من جهة أخرى، وذلك من خلال جلسة الاستجواب التي عقدها البرلمان الصومالي قبل أيام قليلة.

وتوعد «محمد عبدالله» كشف المستور عن التعامل السري الذي جرى بين حكومة الصومال ومع مسؤولين من الشركة الأجنبية، التي تتخذ مقراً لها في لبنان، إلا أن «عمر عبدالرشيد» لم يستطع تمالك غضبه وأعصابه، ونفى كل التهم المتعلقة حول إجراء هذه الصفقة خلال فترته، مؤكداً أن كل الوثائق والملفات التي تم عرضها أمام نواب البرلمان غير صحيحة، ومزورة في الوقت نفسه.

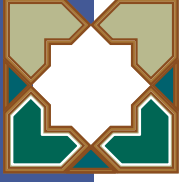
لكن «عمر عبدالرشيد» ألقى مفاجأة بالقول: إن رئيس الصومال «شيخ شريف أحمد» هو الذي أبرم صفقة التعاقد مع الشركة الأجنبية، واصفاً إياه بـ«الخيانة الوطنية».

- رئيس الوزراء السابق «عمر عبدالرشيد» ليس وحده في قفص الاتهام، بل هناك جهات صومالية أخرى تقف خلف الكواليس، وتعتد صفقات مع شركات أجنبية أخرى ليس لها في العير ولا في النفير في المسألة الصومالية، مقابل الصوماليين الذين يعقدون هذه الصفقات مع الشركات الأجنبية، ويبحثون عما يسدون به

مع الحكومة الصومالية، وهي مدة تصل لـ ١٠ سنوات، غير أن فترة الحكومة الصومالية مؤقتة تنتهي في أغسطس المقبل من العام الجاري.

وهكذا تتمثل حبكة قصة «ظلم اليمامة» في سلسلة من اللقاءات التي جرت - ولا تزال - بين مسؤولين صوماليين وممثلين للشركة الأجنبية، وشرعت الشركة ببدء أعمالها في شمال شرقي الصومال، لتتكلف مهام تدريب القوات الصومالية في سبيل مكافحة القرصنة البحرية، ولم تضع أقدامها بشكل كامل على الأرض لتتهز القضية الرأي العام المحلي، فهل من وقفة متأملة لما ستجر علينا هذه الشركة الأجنبية من ويلات ومأس قبل أن يضوت الأوان؟





وردني سؤال عن رأي الشريعة في قتل النفس تحت ضغط الفاقة والفقر؟
والجواب: أن هذا مما لا سؤال فيه عن «رأي»، بل حكم الله وحكم رسوله ﷺ المجمع
عليه خلفاً وسلفاً أن قتل النفس محرم وكبيرة من كبائر الذنوب؛ توعده الله عليها
بقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا
وُظْلَمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٣٠﴾ (النساء).

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

انتحار جماعي

الأخرى، ويرى نفسه جديراً بالمستوى ذاته الذي تعيشه من حيث الحريات والرفاه المادي والممارسة السياسية، بل والمركز الحضاري.. في ظل هذا وذاك يغدو التجاهل لهذه المتغيرات نوعاً من الانتحار السياسي لأي نظام لا يريد أن يستوعبها، فهو يدمر ذاته بذاته، ويحكم على مستقبله بمفاجآت غير محسوبة، قد تقضي إلى حروب أهلية في أسوأ الحالات، وإلى تغييرات جوهرية في أحسن الحالات. وإذا كان انتحار الفرد حراماً وجريمة تكراء كما صرح بذلك كتاب الله العزيز وسنة النبي ﷺ، فإن انتحار المجتمعات والدول لهو أشد حرمة وأعظم جرمًا، وأولى بالشجب والاستنكار.

والتعبير عن الغضب أو عن المطالبة يمكن أن يتذرع بالوسائل الشرعية والوسائل المباحة المسكوت عنها في الشريعة، لكن لا يجوز بحال من الأحوال أن يتساهل في ارتكاب ما حرم الله؛ لأن ما عند الله لا ينال بمعصيته، والحل الحقيقي لكل مشكلات الأمة هو في كلمة «التوبة».

توبة الأفراد والمؤسسات والحكومات والشعوب من ذنوب السلوك، وأشار التخلف، ومعاصي الجهل، وأوزار الظلم، وخطايا الفوضى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ (التحريم: ٨)، لئلا نتحدث عن صيغة مثالية، بل عن الحد الأدنى الذي تحفظ به مصالح الدنيا وضرورات الدين، وتهتدأ به النفوس النائرة، ويفتح فيه باب الأمل للناس كل الناس، فلا شيء يدمر الحياة كما يدمرها اليأس.

أرى خلل الرُماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام لئن لم يطفئها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام فإن النار بالعوديين تذكى وأن الحرب يقدمها الكلام أقول من التعجب ليت شعري أليقظ أمية أم نيام؟! ولحديث صلة إن شاء الله.. وصلى الله على نبينا محمد وآله ■

على أهميته العظمى وضرورته، بل يتعدى إلى حاجة الناس للاعتراف بهم واحترام شخصياتهم، وحفظ حقوقهم ومصالحهم، وتمكينهم من التعبير عن مشاعرهم وتطلعاتهم المشروعة، دون تعسف أو إهدار أو استخفاف ما دامت لا تتجاوز ولا تتعدى إلى ظلم أو بغي أو عدوان على الآخرين.

إلا أن تكرار هذه الظاهرة الغريبة من إحراق النفس في العديد من البلاد الإسلامية، هو نذير يدل على ما آلت إليه الأمور من اليأس والإحباط وانسداد الأفاق الحياتية التي تعزز أعلل النفس بالآمال أرقبها

ما أضيّق العيش لولا فسحة الأمل لقد شغلت كثير من الشعوب عن قضاياها الأممية الكبرى، وتطلعاتها الحضارية بمشكلاتها الخاصة المتعلقة بلقمة العيش، ثم اكتشفت أنه حتى لقمة العيش لم يعد الحصول عليها بالأمر السهل، حتى يبذل الإنسان كرامته، ومع هذا تضافرت أسباب عديدة إعلامية وتعليمية واجتماعية على إضعاف قيمة الإيمان والصبر، ومواجهة التحديات بثقة وإصرار ومواصلة، وأضعفت روح التكافل والتعاون في المجتمعات الإسلامية، بما أفضى إلى أوضاع مأساوية لا يعلم عواقبها إلا الله وحده، قد تعصف بالاجتماع والأمن والاستقرار في أي بلد.

وفي ظل الانفتاح الإعلامي وقيام «جمهورية المهمشين» التي تسمح بالتعبير والاحتجاج عبر أدوات الإعلام الجديد والشبكات الاجتماعية، والقنوات الفضائية التي صارت تغطي الحدث فوراً وتسمح بالتواصل والتنسيق والتنظيم، وتستوعب مئات الملايين من الناس، فالفيض بوك» مثلاً يضم ٦٤٧,٥ مليون من البشر غالبهم من الشباب، بحيث لو كان دولة لكان ثالث دولة في العالم من حيث عدد السكان بعد الصين والهند!

وفي ظل «ثورة الأموال والتطلعات» التي تجعل من حق أي شعب أن يقارن نفسه بالشعوب

وفي الحديث المتفق عليه: «عَبْدِي بَادَرْنِي بِنَفْسِهِ حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»، وفي لفظ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سَمًا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» (رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة).

والظروف العصيبة التي يعيشها الكثير في العالم الإسلامي تفسر ما يحدث، ولكنها لا تبرره ولا تجيزه، على أننا يجب أن ننأى عن الحكم على الأعيان والأفراد؛ فإن هذا مما استأثر الله به، وقد دعا النبي ﷺ لِمَنْ قَطَعَ بِرَأْسِهِ بِمَشَاقِصِ فَشَخَبَتْ يَدَاهُ فَمَاتَ.. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ وَلِيْدِيهِ فَاغْفِرْ» (رواه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه).
والحديث وإن تكلم فيه بعض أهل العلم إلا أنه يقرر مسألة واضحة متفقاً عليها، وهي أن المنتحر لا يكفر بمجرد الفعل بل هو من عصاة المؤمنين.

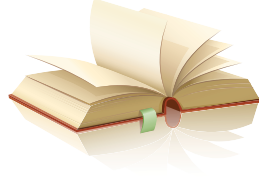
وفي الوقت الذي ندعو فيه حكومات العالم الإسلامي إلى ضرورة المعالجة الفورية لظواهر الظلم والتجاهل، ومشكلات البطالة والفقر، والاندماج في مشاريع تنمية جادة، ومحاربة الطبقية والفساد المالي والإداري والاستئثار بالثروة؛ حفاظاً على سكينته المجتمعات وأمنها، وقياماً بما أوجب الله من العدل بين الناس ﴿وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨)، فإن مما يدرك بالملاحظة والتجربة وقراءة السنن أن الفقر مدعاة لكل شر، وكان علي رضي الله عنه يقول: «لو كان الفقر رجلاً لقتلته»، وفي الأثر: «كاد الفقر أن يكون كفراً».

وليس الأمر مقصوراً على الخبز والطعام

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصر العالمية



أ. د. محمود عزت (*)



تعلمت من هؤلاء ٧

المستشار مأمون الهضيبي

إليه.. فقد كان يرحمه الله حازماً مع نفسه أكثر من حزمه مع الناس.. تجد ذلك في حرصه على أורاده، وفي حرصه على الالتزام بالتعليمات العامة؛ سواء كانت هذه التعليمات تعليمات في المرور أو في قوانين السير أو في أي تعامل مع غيره، كان يحرص في عبادته الخاصة أن يذهب إلى المسجد مبكراً.. فيذهب قبل الفجر وهو الذي يفتح المسجد، كما كان له شيخ يحفظ عليه القرآن ويراجعه معه، لأنه كان أيضاً حريصاً على أن يؤم الناس للصلاة سواء كان في رمضان في صلاة القيام أو في غيرها من الصلوات..

وكان يرحمه الله يضع لنفسه برنامجاً، ويعطي كل ذي حق حقه، سواء كان في الجانب الأسري، أو الجانب التعبدية.. وما كانت تمنعه لقاءاته السياسية أو المناظرات التي حفل بها تاريخه ومواقفه السياسية وانشغالاته الاجتماعية والحياتية.. لم يمنعه ذلك من أن يواظب على ورده وعلى حفظه للقرآن وعلى قيامه بأداء عبادته، كان قدوة في كل شيء، وكما قلت ﴿وَلَوْ كُنْتُ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، هكذا كان المستشار مأمون يرحمه الله مقتدياً برسول الله ﷺ، كان كثير العضو كثير المشاورة، ولكن في النهاية كان ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، فكان يرحمه الله إذا عزم أمراً مضى فيه بكل قوة وبعدم تردد.. نحسبه كذلك والله حسيبه. ■

هو شخصية حازمة، لكن هذا الحزم كان معه مجموعة من الأخلاق التي حولت هذا الحزم إلى سمة رفيعة رائعة للأستاذ مأمون الهضيبي يرحمه الله، ومع ذلك كان رقيق القلب إنساناً صبوراً، يستمع وينصت، يلمح المعاني من خلف الألفاظ، إنسان خدوم جداً، متواضع جداً، رقيق جداً، تظهر فيه بوضوح مجموعة الأخلاق هذه.



كان يدرس كل ما يحيط بهذا الأمر، من ظروف نفسية ومن أحداث، سواء كانت هذه الأحداث محلية أو عالمية، وهو أيضاً مع هذا الحزم كان رجلاً صاحب تدبر في آيات الله، وكان هذا التدبر كثيراً ما يقوده إلى الحجة التي يحزم بها أمره.. هذه الشخصية مع ما كان فيها من مهابة ومن قوة الحجة، إلا أنه كان يخفف من هذا الحزم بفكاهته عن طريق بعض النكات التي كان يسوقها أحياناً في وسط هذه المواقف الصعبة.

المستشار مأمون يرحمه الله كان رجاعاً، لا يدفعه أنه حزم في أمر أن يعود عن هذا الأمر إذا تبين له صحة الحجة التي سيقت

وقد كنت جاره، وكان لي تعامل معه في بيته، ومع هذه الشخصية الحازمة القوية كان خدوماً يرفع أهلكه في مرضهم.. يسعى في حاجاتهم، حتى أنه كان يرفع السيدة الخادمة التي كانت تخدمهم، ثم طال بها العمر فعجزت عن خدمة الأسرة، فكنت ألاحظ أنه يتغيب عن منزله ليزور هذه الخادمة في بلدها الأصلي، كان يرفع زوجته في مرضها، صحيح أنه توفي قبلها، ولكنها كانت تعاني من مجموعة من الأمراض، كانت تقتضي من المستشار مأمون يرحمه الله أن يسهر بجوارها الساعات الطوال، ربما يأتي إلى صلاة الفجر في المسجد وهو لم ينم إلا نصف ساعة، وذلك في رعايته لزوجته.. هكذا كان الأستاذ مأمون يرحمه الله مع أهله ﴿وَلَوْ كُنْتُ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

كان ينصت دائماً لحديثه ويراجع الكلمات كلمة كلمة، وأذكر أنه في إحدى المرات ذهبت أصلي معه المغرب، وفوجئت به يقول لي: أنت قلت كذا وكذا في اجتماع المكتب ولم أرد عليك، أنا قلبت ما قلته ونظرت فيه ورأيت فيه كذا وكذا.. وكان يحسم الأمور، ولكن كان هذا الحسم بعد ترو وتعتل، وكان لماحاً، فإذا حزم بأمر

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين



د. محمد عمارة (*)

الاستغلال الأمريكي للأقليات (٢)

الهوية الإسلامية لمصر

أما النصّ الدستوريّ على أن دين الدولة في مصر هو الإسلام، وأن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، وأن اللغة العربية هي اللغة القومية لمصر.. فهو جزء أصيل وموروث من تاريخ مصر الإسلامية، الذي مضى عليه أكثر من أربعة عشر قرناً.

وهو تعبير عن هوية الدولة والمجتمع والأمة والحضارة، مثلما تعبر «العلمانية» عن هوية بعض المجتمعات، وتعبر «الليبرالية» عن هوية مجتمعات أخرى.. وفي هذه المجتمعات العلمانية والليبرالية تعيش أقليات مسلمة يزيد تعدادها في كثير من الأحيان على تعداد المسيحيين في مصر، ففي فرنسا - مثلاً - ثمانية ملايين مسلم، وفي الولايات المتحدة مثلهم، بل إن الهند تعيش بها أقلية مسلمة يقترب عددها من ثلاثمائة مليون نسمة؛ أي مثل تعداد أمريكا، ولا تطلب أي أقلية من هذه الأقليات المسلمة تغيير هوية المجتمع الذي تعيش فيه، ولا تعترض على الهوية العلمانية لتلك المجتمعات.



التعديلات التي أجريت على هذا الدستور، على امتداد عقود القرن العشرين، فهذه الهوية العربية الإسلامية لمصر هي تعبير حر عن إرادة الأمة، على اختلاف أديانها، وليست أمراً مفروضاً على غير المسلمين. ثم، أليس غريباً وعجيباً أن يعترض تقرير الخارجية الأمريكية على نص

ثم إن هذه الهوية العربية الإسلامية لمصر، قد اختارتها وأقرتها اللجنة التي وضعت دستور سنة ١٩٢٣م، بإجماع أعضائها، بمن فيهم القيادات الدينية المسيحية واليهودية.. ولقد صادقت الأمة بإرادتها الحرة على هذا الاختيار في كل

(*) مفكر إسلامي

الدستور المصري على الهوية الإسلامية للدولة والمجتمع؟ وهو ما يقتضيه الإسلام، الذي يجمع بين الدين والدولة - بشهادة فقهاء القانون من المستشرقين وغيرهم - إذ الدولة في الإسلام مدنية مرجعيتها الإسلام، بينما لا يعترض التقرير الأمريكي على دول مسيحية كثيرة؛ كاثوليكية، وإنجيلية، وأرثوذكسية.. تفصل دساتيرها على الهوية المسيحية للدولة، بل وعلى المذهب المسيحي لهذه الدول، مع أن المسيحية - كما يعرف الجميع - تدع ما لقيصر لقيصر، ولا دخل لها في نظم الحكم، وتشريع القانون وسياسة المجتمعات!

وعلى سبيل المثال لا الحصر:

- ١- ينص دستور دولة الدنمارك في القسم الرابع على:
«أن الكنيسة الإنجيلية اللوثرية هي الكنيسة المعترف بها من قبل دولة الدنمارك، وعليه ستتولى الدولة دعمها».
- ٢- كما ينص دستور دولة النرويج في المادة الثانية على:
«أن الإنجيلية اللوثرية ستظل الدين الرسمي للدولة، ويلتزم السكان المعتقدون لها بتبشئة أولادهم بموجبها».
- ٣- وفي أيسلندا، تنص المادة ٦٢ من الدستور على:

«أن الكنيسة الإنجيلية اللوثرية هي كنيسة الدولة، وبموجب هذا ستظل هذه الكنيسة مدعومة ومحمية من قبل الدولة».

- ٤- وفي المملكة المتحدة - إنجلترا - أقر البرلمان مختلف النظم الأساسية التي تعد القانون الأعلى والمصدر النهائي للتشريع (أي الدستور القانوني).. وجاء فيه حول كنيسة إنجلترا:

«إن كنيسة إنجلترا هي الكنيسة المعترف بها، وإن العاهل الإنجليزي - بحكم منصبه





الدستور في المادة (١٦) على: «أنه على السلطات العامة أن تأخذ في الاعتبار المعتقدات الدينية للمجتمع الإسباني، والحفاظ على علاقات التعاون المناسبة مع الكنيسة الكاثوليكية والطوائف الأخرى».

تلك عشرة نماذج - وهي مجرد نماذج - لدول مسيحية غربية، تمثل مذاهب المسيحية البروتستانتية والأرثوذكسية والكاثوليكية، تنص دساتيرها على دين الدولة، بل وعلى مذهب هذا الدين، وعلى دعم الدولة للكنيسة والدين، رغم أن المسيحية تدع ما لقيصر لقيصر، وتعلن أن مملكة المسيح ليست في هذا العالم، وإنما في ملكوت السماء.

ومع كل ذلك، فإن تقرير الخارجية الأمريكية لم يركل هذه «الأخشاب» التي تمتلئ بها عيون الدول الغربية، ولم تر سوى النص الدستوري المصري الذي يقول: إن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، وهو نص نابع من كون الإسلام ديناً ودولة.. عقيدة وشريعة.. يرتبط فيه كل حكم قانوني بمبدأ من مبادئ الدين والأخلاق، وتنضبط فيه السياسة بتحقيق الصلاح الديني.. كما يعبر هذا النص عن الهوية الحضارية للأمة عبر تاريخها الطويل.

ثم، أليس غريباً أن يعترض تقرير الخارجية الأمريكية على كون مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، معتبراً ذلك تمييزاً سلبياً ضد المسيحيين المصريين، مع العلم أن التشريعات الإسلامية لا تجوز على الخصوصيات الدينية للمواطنين غير المسلمين، الذين أمرت الشريعة الإسلامية «أن يُتركوا وما يدينون»؟! إن فقه المعاملات الإسلامية، بالنسبة لغير المسلمين، هو قانون وضعي يضعه قيصر - أي الدولة - الذي أمرت المسيحية

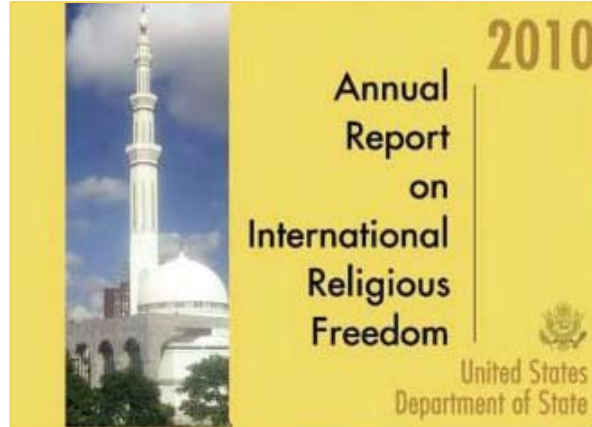
٧- وفي الأرجنتين الكاثوليكية، ينص الدستور - في القسم الثاني - على: «أن الحكومة الاتحادية تدعم الديانة الرومانية الكاثوليكية».

٨- وفي السلفادور الكاثوليكية، ينص الدستور - الصادر سنة ١٩٨٣م، والمعدل سنة ٢٠٠٣م - في المادة (٢٦) على:

«أن الشخصية القضائية/القانونية للكنيسة الكاثوليكية موضع اعتراف، ويجوز للكنائس الأخرى الحصول على اعتراف بشخصيتهم بما يتوافق مع القانون».

٩- وفي كوستاريكا الكاثوليكية، تنص المادة (٧٥) من الدستور على:

«أن الكاثوليكية الرومانية الرسولية هي



في التقرير الأمريكي الذي صدر في ١٧ نوفمبر ٢٠١٠م اتخذ من الأقليات الدينية ورقة للتدخل في شؤون مصر الداخلية والعدوان على سيادتها الوطنية.. وركز التقرير هجومه على ثوابت الإسلام

دين الدولة، وهي تساهم في الحفاظ على الدولة، دون أن يمنع هذا من حرية ممارسة شعائر أي أديان أخرى في الجمهورية، طالما أن هذه الديانات لا تتعارض مع الأخلاق المتعارف عليها أو العادات الحميدة».

١٠- وفي إسبانيا الكاثوليكية، ينص

- هو الحاكم الأعلى لكنيسة إنجلترا، وهو مُتطلب مقرر في قانون التسوية لعام ١٧٠١م بأن ينضم كنسياً لمجتمع كنيسة إنجلترا.

وكجزء من مراسم التتويج، يطالب العاهل بأن يؤدي القسم «بالحفاظ على التسوية المبرمة مع كنيسة إنجلترا، وأن يحفظها بدون خروقات، كما يحفظ العقيدة والشعائر والنظام الذي يتضمن الحكومة، وذلك بموجب القانون الذي تم إقراره في إنجلترا، وذلك قبل التتويج بواسطة الأسقف الأعلى للكنيسة رئيس أساقفة كانتربري».

٥- وفي أسكتلندا حيث الكنيسة المشيخية المعترف بها رسمياً: يؤدي العاهل الجديد القسم في مجلس اعتلاء العرش، ويقسم جميع رجال الدين في الكنيسة يمين الولاء للعاهل قبل توليه منصبه.

٦- وفي اليونان الأرثوذكسية، ينص الدستور في المادة الثالثة - من القسم الثاني - على:

«أن الديانة السائدة في اليونان هي ديانة كنيسة المسيح الأرثوذكسية الشرقية.. والكنيسة الأرثوذكسية اليونانية، والتي تقر بأنه على رأسها يسوع المسيح، تتحد في مذهبها مع كنيسة المسيح العظمى في القسطنطينية، كما تتحد مع كل كنيسة تتبع نفس المذهب بقدر ما يلتزمون بذلك، وكذلك الكرسي الرسولي والشرائع والتقاليد المجمعية المقدسة، وهي كنيسة مستقلة يديرها المجمع المقدس لخدمة الأساقفة، والمجمع المقدس الدائم المنبثقون عنها، والذي يجتمع على النحو المحدد في الميثاق القانوني للكنيسة، المتمثل للمرسوم البطريركي للبطريرك «تومي» الصادر في ٢٩ يونيو سنة ١٨٥٠م، والقانون الخاص بالمجلس الكنسي الصادر في سبتمبر سنة ١٩٢٨م.

٢- ولن يعتبر النظام الكنسي الموجود في مناطق معينة من اليونان مناقضاً للأحكام الواردة في الفقرة السابقة.

٣- ويجب الحفاظ على نص الكتاب المقدس دون تحريف، وتحظر الترجمة الرسمية للنص لأي صيغة لغوية أخرى دون موافقة مسبقة من الكنيسة المستقلة لليونان، وكنيسة المسيح العظمى في القسطنطينية.



اتفاق بين شعبها، على اختلاف دياناته: لأنها كما قال الأنبا «شنودة الثالث» بديل للقوانين الأجنبية المجلوبة من الخارج، وليست بديلاً لقانون مسيحي، ولأنها قد حققت عندما طبقت السعادة والأمن للأقباط.. وفي ظلها كان الأقباط أسعد حالاً منهم في ظل القوانين الأجنبية المجلوبة.. إنها شريعة «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» التي تحقق كامل المواطنة، وتجعل هذه المواطنة مقدسة، وليست منحة يمنحها حاكم ويمنعها آخرون!

ثم.. أليس غريباً وعجيباً ومريباً، اعتراض تقرير الخارجية الأمريكية على الهوية الحضارية الإسلامية لمصر - وهي مشترك بين المسلمين والمسيحيين في مصر - بينما تنخرط كل أمريكا وراء إعلان إسرائيل «دولة يهودية»؛ الأمر الذي يمهّد ويشرع للعنصرية الصهيونية التي تسعى لتهجير العرب من «إسرائيل»، أي تهجير نحو ربع سكان «إسرائيل»؟! ■

الهوامش

- (١) جمال بدوي: «الفتنة الطائفية: جذورها وأسبابها، دراسة تاريخية ورؤية تحليلية»، ص ١٣٧ - ١٤١، طبعة القاهرة، ١٩٩٢م.
- (٢) انظر: «استطلاع الرأي العام في مصر حول تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على جرائم الحدود»، ص ٨٤، طبعة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، سنة ١٩٨٥م.
- (٣) صحيفة «الأهرام» في ٦ مارس سنة ١٩٨٥م.

النص الدستوري على أن دين الدولة في مصر الإسلام تعبير عن هوية المجتمع مثلما تعبر العلمانية و«الليبرالية» عن هوية بعض المجتمعات

المصريين - مسيحيين ومسلمين - الأنبا «شنودة الثالث» بطريرك الأقباط الأرثوذكس، وصرح لصحيفة «الأهرام» قائلاً: «إن الأقباط في ظل حكم الشريعة يكونون أسعد حالاً وأكثر أمناً، ولقد كانوا كذلك في الماضي، حينما كان حكم الشريعة هو السائد، نحن نتوق إلى أن نعيش في ظل «لهم ما لنا وعليهم ما علينا»، إن مصر تجلب لقوانين من الخارج حتى الآن، وتطبقها علينا، ونحن ليس عندنا ما في الإسلام من قوانين مفصلة، فكيف نرضى بالقوانين الحكومية ولا نرضى بقوانين الإسلام»^(١).

هكذا مثلت مبادئ الشريعة الإسلامية كمصدر أساسي للتشريع في مصر منطقة

أليس غريباً أن يعترض تقرير الخارجية الأمريكية على نص الدستور المصري على الهوية الإسلامية ولا يعترض على دول مسيحية كثيرة تفصل دساتيرها على الهوية المسيحية

أن تترك له هذه الميادين في الحكم والسياسة والتشريع، وعلاوة على ذلك، فإن القانون الإسلامي يعده بديلاً لقانون مسيحي، إذ المسيحية - كما يعرف الجميع - ليس بها نظم قانونية ولا تشريعات تنظم الدولة والاجتماع.

ولذلك، كان القانون الإسلامي بديلاً للقانون الأجنبي الذي جاء إلى بلادنا في ركاب الغزوة الاستعمارية الغربية، قاصداً مسح هويتنا الحضارية في التشريع، فالقانون الإسلامي هو قانون وطني، يعبر عن الخصوصية الحضارية لأمتنا في التشريع والقضاء، وليس بديلاً ولا نقيضاً لقانون مسيحي.

وعن هذه الحقيقة عبر الكاتب القبطي صادق عزيز، فقال: «إنه فيما عدا الأحوال الشخصية فإن أحكام الشريعة الإسلامية لا تتعارض إطلاقاً مع المسيحية، وذلك لعدة أسباب، أهمها:

١- أنه إذا كانت الدولة إسلامية؛ فالقوانين الوضعية يجب أن تكون إسلامية، وعليها قبول ذلك، بل والترحيب به، عملاً بقول المسيح: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

٢- أن أحكام الشريعة الإسلامية تنطبق في كثير جداً من الأحوال مع شريعة العهد القديم، وهي ما جاء المسيح لا لينقضها، بل ليكملها.

٣- أن المسيحية لم تأت بأحكام وقوانين وضعية عملاً بقول المسيح: «مملكتي ليست في هذا العالم»، ومن ثم ترك للحكام أو لقيصر وضع الأحكام الأرضية، وأمرنا بأن نعطي ما للحاكم للحاكم...»^(٢).

ولهذه الحقيقة - حقيقة أن القانون الإسلامي هو قانون وطني؛ فلقد اختاره ٦٣٪ من المواطنين المسيحيين المصريين، الذين استطلعت آراؤهم حول تطبيق الشريعة الإسلامية - بما فيها عقوبات الحدود - في المنظومة القانونية المصرية، وجاء ذلك في استطلاع الرأي الذي أجراه «المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية» بمصر سنة ١٩٨٥م، تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد المجدوب، والذي نشره المركز في ذلك التاريخ^(٣).

ولقد صادق على هذا الاتجاه - اتجاه تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

كلمات فهمتها الشعوب ولم يدركها الحكام

تسجيلاً لشيخ المدينة (عمدة العاصمة) حيا فيه ثورة الشعب التونسي العظيم، التي نجحت في إزاحة الطاغية الأعظم، ونقلت البلاد من ظلمات الاستبداد إلى نور الحرية.

وقبل ستة أسابيع فقط، كان الرجل ذاته يتحدث في برنامج «قهوة تركية» الذي يبثه التلفزيون التركي الناطق بالعربية، مشيداً بالقائد العظيم الذي انتشل تونس من ظلمة التخلف إلى نور الرقي والتقدم والنهوض.

لم يكن الرجل وحيداً في ذلك، ولكنه كان واحداً في طابور طويل من المتحولين الذين ظلوا طول السنوات التي خلت يمدون القائد العظيم «بن علي»، ويتقدمون مواكب التصفيق له، ثم صاروا يتقدمون الآن مواكب التهليل للثورة، ويعبرون عن اعتزازهم بما أنجزه الشعب العظيم الذي أطاح بالطاغية الذي أذل البلاد والعباد.

فهل الرئيس فلان وفلان.. إلخ؟ على استعداد لحزم حقائبهم والرحيل واحترام شعوبهم واحترام العقل البشري في حرية التفكير والعيش والتعبير، أم أنهم أقل ذكاء من كلاب الحراسة التي تحرس قصورهم؟ إن هؤلاء الحكام اليوم أعلنوا حالة استنفار داخل أجهزة الأمن والمخابرات التي يمتلكونها في قمع إرادة شعوبهم؛ استعداداً لأي حالة ثوران شعبي عضوية على غرار ما يحصل في تونس، نعم حالة استنفار سرية داخل قصورهم خوفاً على كراسيهم على خلفية ما جرى في تونس من ثورة شعبية حقيقية عارمة، بعد ما ذاق هذا الشعب الذل والإهانات والجوع والظلم والسجون والقتل والسلب والنهب من قبل الحكومة وأجهزة أمن الدولة البوليسية.

والأغرب من ذلك، أن هؤلاء الرؤساء خرجوا بتصريحات لتأييد ومساندة الشعب التونسي! يا لها من سخرية!! حكام العرب يدينون غيرهم وينتقدون غيرهم ويتناسون أنهم أكثر بشاعة وأجراماً في الظلم.

وبعد، فهل ترى معي أن هذه المهازل ستستمر طويلاً، وستصمت الشعوب وتصبر الحوادث والعصور والدهور على هؤلاء أكثر من ذلك؟ أقول: لا وألف لا، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء) ■

وقوانين الطوارئ والتعذيب والسجون والقتل للمعتقلين والاستبداد السياسي وانتشار الفساد وحماية المفسدين، وعدم اعتبار أحكام القضاء أو الأخذ بها، وتفصيل الدستور على مقاس السلطات وهواها، بيع القطاع العام وانقلاط الأسعار، بيع الغاز لـ «إسرائيل» بأقل من سعر التكلفة، صداقة «إسرائيل» ومحاربة ومضايقة ومحاصرة من يعادونها، انتشار الغش والكذب في كل أرجاء الحياة السياسية بدءاً بالانتخابات للمجالس التشريعية والنيابات.. والاستعانة بالبلطجية وأرباب السوابق.. إلخ.

هذا، والملاحظ أن هؤلاء المفسرين الذين يعيشون في قرون خوالف لم يجدوا من النضاح من يرشدونهم أو يبدلونهم على الطريق المستقيم، وإن وجدوا فإنهم يتهمون ويحبسون ويحاكمون بأفطع التهم، بل ويقتل الكثيرون منهم، ولكن.. هل هذه الغفلة ودفن الرؤوس في الرمال منعت عنهم الزلازل وحفظتهم من يومهم الذي يوعدون، ومن حساب الشعوب؟ لا، وإذا ما أردنا أن نذكر شيئاً من الأخطاء التي ما كانت تنطلي على الصغار فضلاً عن الحكام ومستشاريهم:

١ - عدم الاعتبار بمصارع الظالمين والمفسرين في حق الشعوب.

٢ - عدم السماح بالحرريات وقتل الآخر والاستهانة بأرواح الناس ومصادرة أموالهم.

٣ - عدم إحساسهم بالشعوب وما تعانيه من فقر وحاجة، والاستمتاع بثرواتهم وإنفاقها في الفساد وعلى الأهواء والشهوات أمام أعين الناس وأسماعهم.

٤ - احتضان المفسدين وإطلاق أيديهم في مقدرات الأمة والأموال العامة والتحكم في الأرزاق.

٥ - تطلعهم إلى تأييد أنفسهم في الحكم، والجنوح إلى أن يورثوا أبناءهم رغم أنف الجميع، مع توريث المظالم والفساد المستشري في الأمة.

٦ - الاستقواء بالخارج لحياتهم من ثورات الشعوب ضدهم، وهم أعداء الأمة الذين لا يريدون لها الخير أو الفلاح.

٧ - ركونهم إلى ثلة من المنافقين والمداحين والمفسدين الذين يزينون لهم الفساد ويساعدونهم عليه.

وقد لاحظ المراقبون بث التلفزيون التونسي

من العجيب أن حكامنا لا يعيشون في العصر الحاضر، وإنما يبرزحون ويعيشون في العصور الوسطى، حيث كان الحاكم يرث الحكم عن أبيه وهو لا يعرف من أمور الدولة قليلاً ولا كثيراً، سوى أنه يتمتع بميراث أبيه ويتحصن ويأمر الجلاوزة والجلادين الذين يؤيدونه في تدعيم هذا الميراث، وإذا دعت الحاجة يشهر السيف ويعلن الجهاد ضد الطامعين في الميراث؛ لأن ذلك ملك يستمر إلى قيام الساعة، وإن ظلم وفُرض في كل شيء حتى حقوق الإنسان، وكانت العدالة رهن أمره، فإذا اعترض عليه أحد ينادي: يا جلال، اضرب عنقه، وعند هذا يذهب الزنديق إلى الجحيم، وقد أسست الكنيسة في القرن الثالث عشر محاكم التفتيش لاستئصال الهرطقة، وهكذا ما زالت زعامات بعض الدول تعيش في جلباب الأسس وتعتنق أفكاراً سوداوية ترود الناس بها في هذه الحقبة المعاشة، وإن كان يتشدد بعضهم بالديمقراطية نفاقاً وخداعاً، ويستبدلون الكلمات القديمة بأخرى حديثة، فنسمع عن توريث الحكم، وعن إلغاء الإرادات والتوجهات الجماهيرية، وتصرف الحاكم في كل شيء مصداقاً لقول الفراعنة في القرآن الكريم ﴿مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر).

أريد أن أقول وأذكر بعض السلطات الهانمة على وجهها في التيه: نحن في زمان آخر تخطى عصور القهر والظلم، وإن كانت الشعوب قد تحملت الكثير الكثير، حتى كادت أن تفقد نخوتها ورجولتها، وكما قال «غاندي» في ذلك: «ليس من الرجولة السكوت على الظلم»، وقد عمّ الظلم البلاد وطم حتى لفت أنظار العالم وأطمعهم في مقدراتنا وبلادنا، وحصر المظالم على المستقصى قد يطول ويطول، ومن ذلك:

جلب المبرطنات إلى البلاد ليزداد الفساد ثراء، المتاجرة في أرزاق الناس، ومنع الحاجات الضرورية عنهم، وزيادة أسعار السلع حتى يزداد الفقير فقراً والبائس بؤساً، انتشار البطالة وفرض الضرائب حتى على الفقراء والمعوزين، وقد قالوا: لا تسأل الظالمين، بل اسأل الجائعين، ولا تجعل مصائر الناس في أيدي العابثين المتسلطين، وقد قيل: من يسمح اليوم بمنع غداً، هذا عدا تكميم الأفواه وكبت الحريات،

أيام في



د. محمد بن موسى الشريف (*)

أيام في شمال المغرب

شدت الرحال إليها لحضور مؤتمر «أثر المذهب المالكي في وحدة المغرب الإسلامي الكبير» بمدينة العيون

شدت الرحال إلى المغرب الأقصى لحضور مؤتمر «أثر المذهب المالكي في وحدة المغرب الإسلامي الكبير» الذي عقد في مدينة مارس ٢٠١٠م، وسألتحدث عن المؤتمر بمدينة العيون في حلقة منفصلة بإذن الله تعالى بعنوان «أيام في العيون».

هذا الاحتلال في وقت سلمت فيه كل قوى الاحتلال الصليبي في العالم بحق الشعوب في الاستقلال، وسلم ما في أيديهم إلى الشعوب، وبقيت بعض البلاد دون استقلال، ومنها تلك المدينتان العزيزتان سبتة ومليلة.

ميناء ضخ

ومرّ بي على القصر الصغير وهي بلدة ساحلية مهمة أنشأ فيها المغرب ميناءً ضخماً يَرجى معه أن يسحب البساط من تحت أرجل حكومة «سبتة» الإسبانية، ويحاصر ميناءها ويضعفه اقتصادياً إن شاء الله تعالى.

ومن الفضلاء الذين اجتمعت بهم الأخ الفاضل الشيخ «أحمد بوزيان» عضو المجلس العلمي في «تطوان» الذي درس الشريعة ودرّسها حوالي ثلاثين سنة، وهو الآن متقاعد، ومع هذا فقد عكف على دراسة علم الطب الأصل - الذي يسمونه بديلاً - وهو الطب النبوي وطب الأعشاب وغير ذلك مدة ثماني سنوات حتى برع فيه، فصار

يصف لي أنواع الأعشاب وفوائدها ببراعة، وأوقفني على أنواع منها زرعها في حديقته، وهو ممن يعنى بالطعام الصحي.

وحضرت في «تطوان» حفل عقد زواج ابنة الأخ «عبدالرحيم فضال»،

وقد ساعدني في ذلك، وسهر على راحتي، واجتهد في إدخال السرور علي كل الاجتهاد الأخ في الله تعالى «عبدالرحيم فضال»، وهو من أهل «زاجورا» في صحراء المغرب، وسكن «تطوان» منذ مدة طويلة حتى صار من أهلها، ولا أملك إلا أن أسأل الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء، ويوفقه في تجارته وعمله، وأن يجعل ذلك كله لوجهه الكريم ولخير الإسلام والمسلمين.

وكان ممن سُدّت بلقائهم سعادة الدكتور «طارق البردوني» والدكتور «محمد بورباب»، وقد راجعنا معاً الاستعدادات لمؤتمر الإعجاز الذي عقد بعدها في «تطوان» في شهر جمادى الآخرة ١٤٣١هـ / يونيو ٢٠١٠م، وقد أخذني الدكتور «محمد بورباب» في جولة في الشمال المغربي، مررت فيها على حدود «سبتة» السليبية التي احتلها الإسبان منذ قرون وما زالت إلى اليوم في أيديهم هي ومدينة «مليلة» وإنا لله وإنا

إليه راجعون، وهناك قليل من المسلمين في العالم الإسلامي ممن يعرف هذه الحقيقة، وهذا من الضعف الثقافي المنتشر بين المسلمين، ولا أدري كيف يسوغ استمرار

وصلت إلى المغرب قادماً من إسطنبول عاصمة العثمانيين الجدد، الذين يُظهرون في هذه الأيام عزة وحكمة فقدت طويلاً في ذلك البلد العظيم، وحصل لزوجي في مطار إسطنبول حادثة أثرت في نفسياتها وأحزنتها ألا وهي سرقة حقيبة يدها؛ إذ فيها جهاز هاتفها الذي به معلومات وذكريات مهمة، وفيها طقم ذهب أهدتها إياه أخت لها في الله عزيزة عليها، وفيها بعض أغراضها الخاصة، وتذكرت آنذاك عظمة التشريع الرباني في قطع يد السارق الذي يسطو على عواطف الناس قبل أن يسطو على أموالهم، ويسطو على علائق غالية عندهم قد تكون أغلى من الدنيا وما فيها، فما أعظم الإسلام وتشريعاته.

رحلة ليلية

وصلت إلى الدار البيضاء، ومنها شدت الرحال إلى «تطوان» في رحلة ليلية متعبة استغرقت أربع ساعات، بل زادت على ذلك قليلاً، وفي الصباح أخذت فيما جئت من أجله من لقاء العلماء والفضلاء،

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

أُقيت محاضرة لطلبة «معهد الإمام مالك الشرعي» وكان مما نهيت عليه: أهمية الإخلاص لطالب العلم حتى لا يصير عالم سوء يباع ويشترى



من معالم مدينة «سبتة»

قمت بجولة في شمال المغرب مررت فيها على حدود «سبتة» السليبية التي احتلها الإسبان منذ قرون وما زالت في أيديهم

وعنفهم في الجامعات والطرق، وحدثاني في هذا الباب حديثاً جليلاً مهماً عن بدايات ظهور الحجاب في الجامعات، وعن ظهور الصالحين من الشباب، وكل هذا سأودعه القسم الثاني من كتاب «ذكرياتي» إن شاء الله تعالى.

حركة الشيبية

وقد بت ليلة في الدار البيضاء، ثم في اليوم التالي سُدَّتْ جُداً بمقابلة الشيخ الفاضل «محمد زُحل»، وهو أحد الثلاثة الذين أسسوا «حركة الشيبية الإسلامية» في أواخر الثمانينيات الهجرية/ الستينيات الميلادية مع الأستاذ «عبدالكريم مطيع»، وقد حدثني حديثاً طويلاً مهماً سأودعه إن شاء الله تعالى في القسم الثاني من كتابي «ذكرياتي»، وقد أعجبنى سمته وهديه فوفقه الله تعالى.

ثم سعدت بزيارة الشيخ «عمر محسن» إمام مسجد الملك عبدالله بن عبدالعزيز في الدار البيضاء، وهو رجل سمح حسن المُلَقَّى، لطيف العبارة، متأدب، متجمل لضيوفه، لكنني لم أطل الجلوس معه لارتباطي بموعد غداء عند الأستاذ «محمد الموساوي» صاحب مكتبة دار الحكمة في الدار البيضاء، وهو رجل فاضل ذو خلق حسن وطبع لين، فجزاه الله خيراً، ومن بيته توجهت إلى المطار حيث شددت الرحال إلى مدينة العيون للمشاركة في مؤتمر «دور المذهب المالكي في وحدة المغرب الإسلامي الكبير»، وللحديث عن العيون وما جرى لي فيها حلقة أخرى، وبالله التوفيق. ■

البوشيخي»، وبالشيوخ «عبد السلام الهراس» حفظهما الله تعالى، وقد أوقفني الشيخ «الشاهد» على ما تخطط له مؤسسته من إقامة المؤتمر العالمي الأول لإظهار جهود خدمة القرآن الكريم، وذلك في سنة ١٤٣٢ هـ. إن شاء الله تعالى وتناقشنا في بعض الأسماء المقترحة، ثم إنه - حفظه الله تعالى - أراني ما انتهى إليه مشروعه الضخم من جمع مائة تفسير للقرآن الكريم مع العناية بها من حيث اختيار الراجح وحذف المكرر من الألفاظ والمعاني إلى آخر جوانب ذلك المشروع الجليل، وفقه الله لإتمامه.

متعة وفائدة

أما الجلوس بين يدي الشيخ «الهراس» فهو المتعة والفائدة، فالرجل جامع بين ثقافة المشرق والمغرب، فهو من العارفين بالمغرب وأهله، وهو أيضاً قد أقام في مصر ولبنان مدة طويلة مكنته من معرفة أحوال المشرق ورجاله، ولا يمل الجالس إليه من حديثه حفظه الله تعالى.

وبعد أن تناولت طعام الغداء في بيت الشيخ «الهراس» - حفظه الله تعالى - شددت الرحال إلى الدار البيضاء، و«تعشيت» في منزل الداعية الفاضلة «أبي زيد الإدريسي»، وكان معه النائب البرلماني الفاضل «مصطفى الرميدي»، وتجاذبنا أطراف الحديث في موضوعات عديدة، والجلوس مع الأخوين الفاضلين أنس وبهجة؛ لما لهما من طريقة جميلة في الحديث، ولما في جعبتهما من أخبار مهمة، ومن أهم ما حدثاني به هو أخبار الصحوة وأحداثها في المغرب العربي الكبير، وكيف جوبه أهل الصحوة بقسوة اليساريين

وتحدثت فيه عن أهمية تيسير الزواج بنبد العادات والتقاليد التي تقف حائلاً بين الشباب والزواج، واقترحت على الحاضرين عمل لجان في الأحياء لتيسير الزواج يقوم عليها وجهاء الحي وكباره.

تخطيط جيد

وقد شرفت بالحديث مع طلاب «معهد الإمام مالك الشرعي» بحضور رئيسه الفاضل الشيخ «العيّاشي»، وكان مما نبهت عليه الطلاب أهمية الإخلاص لطلبة العلم حتى لا يصيروا علماء سوء يباعون ويُشرون، وذكرت لهم أن طلب الشهرة وطلب المال والدنيا إذا استحوذت على طالب العلم فإنها تورده موارد الهلاك في الدنيا والآخرة.

وبينت للطلاب أن مهمتهم في المعهد هي إقتان الدراسة، والتخطيط الجيد لمستقبلهم بعد التخرج، وأنه ينبغي أن يفكروا دائماً في كيفية خدمة دينهم وقومهم وبلادهم، وأن يكونوا علماء مشاركين في إصلاح مجتمعاتهم والدعوة إلى الله تعالى.

ثم أجبت عن أسئلة الطلاب، وبعد الفراغ دُرْتُ في المعهد ووقفت على مكتبته، ثم غادرته فرحاً بلقاء الطلاب الذين أعدهم دائماً أدوات التغيير الحقيقية والقوية في أي مجتمع.

مدينة في حضن الجبل

وشددت الرحال من «تطوان» إلى «شفشاون» وهي مدينة في حضن جبل لطيفة أنيقة، وأقترنت في بيت شيخها الشيخ «علي الريسوني» حفظه الله، في بيته الأثري القديم، وقد أراني مجمعاً لتحفيظ القرآن ملاصقاً لبيته بناء أحد المحسنين بإشراف الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، وهو بناء ضخم سهل الله إتمامه.

وتجاذبت أطراف الحديث معه في عدة شؤون، منها أنه يريد أن يقيم مؤتمراً السنة الميلادية القادمة؟ إن شاء الله تعالى بمناسبة مرور ثلاثة عشر قرناً على دخول المسلمين الأندلس، ويظهر فيه مدى استفادة أوروبا كلها من حضارة المسلمين وعلومهم وثقافتهم، إضافة إلى استنارة أجزاء منها بنور الإسلام، وهي فكرة جليلة أسأل الله تعالى أن ييسر له من يعاونه لجعلها حقيقة واقعة.

ثم شددت الرحال بعد ساعة قضيتها معه إلى «فاس» لأجدد العهد بالشيخ «الشاهد



لا شيء في هذه الدنيا
يضاهي الحصول على
المعدل الأعلى (+A) في
الامتحان، ولا شيء في
هذه الدنيا يعادل شعورك
بالفرح عندما ترى
اسمك في أعلى القائمة
وبجانبه (+A) كبيرة، كيف
يمكنك أن تصل إلى هذا
الشعور بعد كل امتحان، وأن
تحظى بهذه الدرجات؟

كيف تحصل على المعدل الأعلى في الامتحان؟

٦- دُون ملاحظاتك ولا تكتفي

بـحفظها في الذاكرة:

التركيز على المفاهيم والتعريفات، والصيغ التي تعتقد أنه يمكن أن تأتي في الامتحان.

٧- اطلب من معلمك المساعدة:

يمكن القيام بذلك قبل وأثناء الامتحان، اسأله قبل الامتحان عما يجب التركيز عليه أثناء المذاكرة، ربما أعطاك حزمة من الموضوعات المهمة للتركيز والدراسة. ويمكن أن تسأله أثناء الامتحان إذا كنت لا تفهم سؤالاً في الاختبار، اطلب من معلمك التوضيح.

٨- خذ نفساً عميقاً أثناء

الاختبار:

حافظ على هدوئك وتحرك بخطوات ثابتة وسريعة، الاسترخاء والهدوء يمكنك من تذكر الأشياء بسهولة أكبر، والدماغ يحتاج كذلك إلى الدم من أجل التفكير،

فهمه أثناء الدرس.

٣- قم بحل كل التمرينات التي

تقابلك:

قد يتم طرح بعضها في كتاب أو على موقع الكتاب المدرسي، والمعلم قد يستخدمها أو يستخدم بعضها للاختبار.

٤- استعد للاختبارات القصيرة

المفاجئة:

قم بقراءة المادة، حتى ولو كنت غير راغب، لمدة ١٥ دقيقة كل ليلة - فربما تفاجأ باختبار.

٥- حاول أن تنجز بعض العمل في

الصف:

وذلك لأنك إذا كانت لديك أي أسئلة بعد الانتهاء من العمل الخاص بك، يمكنك أن تطلب من المعلم فوراً أن يرد لك عليها بدلاً من الذهاب إلى المدرسة في وقت مبكر في اليوم التالي لذات الغرض أو نسيان الموضوع.

١- استذكر بجد قبل الامتحان

بوقت كاف:

إذا كنت تريد تحقيق ذلك، استذكر دروسك جيداً قبل الاختبار، ولا تؤجل المذاكرة حتى اللحظة الأخيرة، فإذا كنت صادقاً في رغبتك فلا تؤجل المذاكرة حتى الليلة التي تسبق الامتحان، أو - وهذا هو الأسوأ - حتى صباح الامتحان، في هذه الحالة ستكون أقل عرضة للتوتر والإجهاد، بيد أن بعض الطلاب يعتقدون خطأ أنهم لو أجلوا الاستذكار لآخر لحظة فإنه من الأسهل حفظ وتذكر المعلومات.

ذاكر قبل الاختبار بوقت كاف، فذلك ادعى لأن تشعر بالاطمئنان والاسترخاء كلما اقترب الامتحان، ثم إنك لن تشعر بالتوتر.

٢- انتبه لمعلمك في الصف:

الانتباه للمعلم سيؤدي إلى تحسين قدرات الفهم الخاصة بك، وسيمكّنك من طرح الأسئلة لاستيضاح ما يصعب عليك

اقرأ لي طفلك عشرين دقيقة يوميًا.. يصبح قارئاً

عشرون دقيقة يوميًا تخصص للقراءة بصوت عال مع طفلك الصغير تقوي العلاقات بينكما، وتشجع الاستماع والمهارات اللغوية، وهذا أيضاً يشجع على الاهتمام والفضول، ويضع الأساس لقراءة قوية، وهذه المهارات ضرورية جداً للنجاح في المدرسة والحياة.

اكتساب المهارات اللازمة مسبقاً لِحو الأمية وتعلم القراءة في وقت مبكر وبشكل جيد يستغرق مئات الساعات من «الاحتضان» للطفل، من الولادة وحتى سن الخامسة، ونشاط لطيف من الاستماع.. إلى التحدث، وتدريب دماغ الطفل وأذنيه وعيونه لتحقيق النجاح في تعلم القراءة والتعود عليها في نهاية المطاف.

إن السنوات الأولى من حياة الطفل حاسمة، وهي التي تحدد نمط وفعالية التعلم فيما يلي من مراحل... القراءة بصوت عال للأطفال واحدة من أهم الأنشطة لبناء المعرفة اللازمة لتحقيق النجاح في نهاية المطاف.

وإذا بدأ الطفل في القراءة فلا بد من مواصلة القراءة معه بصوت عال، فالقراءة مثل غيرها من المهارات، تتقن وتصل مع مرور الوقت، ومع الكثير من الممارسة، وبمساعدة شخص آخر.

وسحر هذه العملية (عملية القراءة) يتمثل في بساطة القيام بها، حيث يمكن لأي بالغ أن يمارسها في أي وقت، وفي كل مكان، مع نفقة قليلة أو معدومة، ولا يهم ما هي اللغة المحكية، فقط اختاري الموضوعات الشيقة والسهلة، وتحلي بالصبر، واجعلي الدقائق العشرين التي ستقضيتها مع ابنك أو ابنتك يوميًا لممارسة القراءة أسعد عشرين دقيقة في يومك ويومه.

وتحري الإجابة عن جميع أسئلة الطفل بصدق وببساطة، مع ترك المجال أحياناً للطفل لاكتشاف الجواب بمفرده، وأن يشعر الطفل بأن المجال مفتوح له دوماً للسؤال من دون خوف.

وأعطي للطفل الفرصة الكافية للتعبير عن نفسه وشعوره وأفكاره، أثناء القراءة وبعد الانتهاء منها. ولتكن القراءة بتعبير وتمثيل قدر المستطاع، فيغير القارئ من نبرة صوته باختلاف المواقف والشخصيات.

وعليك لفت نظر الطفل إلى أن كل ما حوله يُقرأ من علب الإفطار، والمعجون، وإشارات المرور، وأسماء الشوارع، والجرائد، والمجلات، وأسماء المحلات وغيرها. ■

ولذلك فأخذ نفس عميق بين الحين والآخر يزود الدم بالأكسجين الضروري لتغذية المخ، ويدعم ويقوي قدرته على التفكير.

٩- غير ترتيب الاختبار إن لزم الأمر وابدأ بالسهل:

لست مضطراً لأن تحل الامتحان بالطريقة التي كتب وترتب بها، ابدأ بالسهل أولاً لتعزز ثقتك بنفسك وتهدأ، وعندما تعود إلى الأسئلة الصعبة ستكون عرفت أنك قد حققت معدلاً معقولاً، وتكون في ذات الوقت قد قدرت ما تبقى من الوقت ومن أسئلة الامتحان.

١٠- جهّز أدواتك قبل الامتحان:

الامتحان يؤدي إلى نوع من القلق فلا تزده بالبحث عن قلم رصاص أو آلة حاسبة، يجب أن تكون لديك أدوات زيادة.

١١- اقرأ الأسئلة بعناية:

اقرأ الأسئلة على الأقل مرتين، فربما تكون هناك أشياء قد فاتتكم، وضع خطوطاً تحت الكلمات الأساسية. لا تندفع ولا تتسرع، اقرأ الامتحان كله إن أمكن قبل أن تبدأ في الحل، فهذا سوف يعطيك فكرة عما عندك من معلومات، وسوف يساعدك على إدارة وقتك بشكل أفضل، وسوف يؤدي أيضاً إلى منع أي مفاجآت سيئة يمكن أن تباغتكم قبل نهاية وقت الامتحان بدقائق قليلة.

١٢- إياك والتردد:

لو غيرت إجابتك عدة مرات فربما تخطئ بسبب الشك والتردد، عد إلى إجابتك الأولى فقد تكون أقرب إلى الصحة، ولا تغير إجابتك إلا إذا كنت متأكداً مائة في المائة أن الإجابة التي سكتبتها صحيحة والتي ستغيرها خطأ مائة في المائة، ثق في إحساسك حتى يثبت العكس، عندها فقط عدّ وعدّل الإجابة.

١٣- راجع إجاباتك باستمرار أثناء الامتحان:

تأكد أنك أجبت على جميع الأسئلة المطلوبة، ولم تترك سؤالاً ولا نقطة في سؤال إلا أجبتها، وعندما يكون السؤال اختياراً من متعدد فستكون عندك فرصة ٢٥٪ للحصول على الدرجة بدلا من تركه عندما لا تعرف الإجابة، وعندما تنتهي من إجابة جميع أسئلة الامتحان، راجع مرة أخرى فهي فرصة جيدة لاكتشاف خطأ وتصحيحه، أو ربما تتذكر شيئاً فتضيفه أو تجد إجابة سؤال.

١٤- اذهب إلى قاعة الامتحان مبكراً وراجع قبل

الدخول:

راجع مذكراتك وتلخيصاتك قبل الدخول لقاعة الامتحان، وحاول أن تذهب لمقر الامتحان مبكراً ليكون لديك الوقت للمراجعة قبل الدخول، حيث يكون تركيزك في قمته.

١٥- نم مبكراً واستيقظ مبكراً في أيام الامتحانات:

لا تتجاوز الحدود في السهر في أيام الامتحانات؛ لأن لهذا تأثيراً سلبياً على تركيزك في أثناء الامتحان، واستيقظ مبكراً وتناول إفطاراً معتدلاً قبل الخروج من البيت. ■

المصدر: موقع wikihow.com

ترجمة: جمال خطاب



من الحياة



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

برفقنا وحناننا.. نربي أولادنا

نموذج أم هانئ كام

فهذه أم هانئ بنت أبي طالب (أخت علي بن أبي طالب رضی الله عنه)، يتقدم النبي ﷺ لخطبتها، وكان المتوقع أن تقبل دون تردد وبسرعة؛ لأن الذي يخطبها لنفسه هو رسول الله ﷺ، فاعتذرت عن أن تكون أما للمؤمنين وزوجاً للرسول الكريم في الدنيا والآخرة، وقالت: والله يا رسول الله ما بي رغبة عنك، ولكن لي صبية صغار.. وهكذا اعتذرت خشية أن تشغل بالنبي ﷺ فتهمل أولادها، أو أن تشغل بأولادها عن رسول الله ﷺ، فامتدحها ﷺ قائلاً: «خير نساء ركن الإبل نساء قريش؛ أحناه على ولد في صغره، وأرعاه لزوج في ذات يد» (رواه أبوداود).

هنيئاً لمن تربي أولادها

يقول ﷺ: «أنا وامرأة سعاء الخدين كهاتين في الجنة» - وأشار بالسبابة والوسطى دون أن يفرق بينهما - «امرأة ماتت زوجات ذات منصب وجمال، حبست نفسها على أيتامها، حتى بانوا أو ماتوا». ويقول ﷺ - أيضاً: «أنا أول من يفتح أبواب الجنة، فإذا امرأة تبادرني، فيسألها النبي ﷺ، فتقول: «أنا امرأة تيتمت على أبنائها الصغار».. إنها تسابق النبي ﷺ في فتح باب الجنة!!

نموذج معاوية كآب

دخل الأحنف بن قيس يوماً على أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فوجده مغضباً، فقال: مالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: خاصمت ابني يزيد فلا أكلمه، فقال الأحنف - وكان من سادات التابعين - يا أمير المؤمنين، إنهم أبناؤنا، فلذات أكبادنا، نحن لهم أرض

وفي موقف آخر تضرب الأم طفلها الصغير، ثم تقسو عليه فتطرده، فيخرج يهيم في الشوارع ليلاً ونهاراً، فيجده أهل الخير، ويسلمونه إلى واحد من مذيبي الفضائيات، وتستدعي أمه، ليحاورها المذيع، فكانت المفاجأة!! لقد نفر الابن من أمه، منذ أن رآها لأول وهلة، فلما سئلت عن سبب ذلك، قالت: أنا الذي طردته بعد أن طلقته بأيام، وأظلمت الدنيا في وجهي، فطرده وأغلقت الباب في وجهه، وطرق الباب فلم أفتح له، فنام على الباب، ووجدته نائماً فلم أرق له، ولما استيقظ مشى يهيم على وجهه في الشوارع!!

فقال الابن: لقد كانت أمي قاسية علي، ولم تدخلني البيت، وأصرت على طردي وتشريدي، والآن.. أنا أخاف منها، أرجوكم لا تسلموني لها، لأنها قاسية!! يا لقسوة الإنسان، إنها قسوة تمزق القلب، وخاصة إذا كان مصدرها أباً أو أما!!

وأحياناً تكون الأم «ميكافيلية»، وكذلك الأب، فيأخذان بمنهج «ميكافيلي»، الذي يرى - خطأ - أن الغاية تبرر الوسيلة، فهذه أم تضرب ابنها بالحداء لكي يحفظ القرآن الكريم، كما نرى أباً يضرب ابنه في وجهه فيحدث به جروحاً قطعية يستغرق علاجها أسابيع، كي يذهب ليستمتع إلى أحد العلماء في درس علم بعد صلاة العشاء!!

ما أغلظ تلك المرأة التي قست على ابنها، فطرده، وأغلقت الباب دونه، ونام على عتبة الباب، فلم يرق قلبها له، ثم تركته يمشي!! فما أحوجها إلى أن تتعلم من الصحابييات.

يُروى أن رسول الله ﷺ مرَّ على قوم قد أصابوا ظبية، فشدها على عمود فسطاط، فقالت: يا رسول الله، إني وضعت ولي خشفان، فاستئذن لي أن أضعهما حتى أعود، فقال رسول الله ﷺ: «خلوا عنها حتى تأتي خشفيها فتضعهما وتأتي إليكم» قالوا: ومن لنا بذلك يا رسول الله؟ أي من يضمن لنا أن تعود؟ قال: «أنا»، فأطلقوها، فذهبت، فأرضعت، ثم رجعت إليهم، فأوثقوها، قال: «تبعيونيها؟» قالوا: يا رسول الله، هي لك، فخلوا عنها، فأطلقوها، فذهبت. (الخصائص الكبرى للسيوطي).

هذه القصة - وإن كان بعض العلماء ضعف الحديث - لها أصل، وللحديث طرق كثيرة.

في هذا الموقف تتجلى رحمت واسعات، رحمة رسولنا الكريم بهذه الغزالة، وبرضييها، ورحمة هذه الغزالة بولديها، ورحمة أصحاب الغزالة بها وبولديها، بالإضافة إلى دروس عظيمة تستلهم من هذا الموقف، ربما يصح تحليلها والوقوف عندها في مواضيع وسياقات أخرى.

إذا كان ذلك هو سلوك الغزالة مع ولديها.. فماذا صنع الإنسان؟

هذا ابن يسأل: ماذا تتمنى؟

فيجيب: أتمنى أن يخرج أبي فلا يرجع.

فقيل: لماذا يا بني تتمنى لأبيك ذلك؟

قال: لأنه حين يدخل علينا يحول صفونا إلى كدر، وسرورنا إلى حزن، وبهجتنا وانشرح صدورنا إلى غم وكآبة!!

وطيئة، وسيماء ظلييلة، فلا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك، ويتمنوا مماتك».

حكاية ابن القيم

ساق ابن القيم حكاية مؤثرة في «مدارج السالكين»، منقولة عن بعض العارفين، حيث رأى في طريقه باباً يُفتح، وقد خرج منه صبي يبكي ويستغيث، وأمه خلفه تطرده حتى خرج، فأغلقت الباب في وجهه، ودخلت البيت الذي أخرج منه الصبي، فذهب الصبي غير بعيد، ثم وقف متفكراً، فلم يجد له مأوى غير والدته، فرجع مكسور القلب حزينا، فوجد الباب مَرْتَجاً فتوسّده، ووضع خده على عتبة الباب ونام، وخرجت أمه، فلما رآته على تلك الحال لم تملك إلا أن رمت نفسها عليه، والتزمته تقبله وتبكي، وتقول: يا ولدي، أين تذهب عني؟ ومن يؤويك سواي؟ ألم أقل لك: لا تخالفني، ولا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جُبلت عليه من الرحمة بك والشفقة عليك وإرادتي الخير لك؟ ثم أخذته ودخلت.

موقف الحطيئة

روي أن الشاعر العربي المشهور «الحطيئة» أراد أن يسافر، فقال لزوجته: إنه سيطيل الغياب وسيأخر، فلا تنتظريه، فقال لها: عدي السنين لغيبتي وتصبري وذري الشهور فإنهن قصار فردت عليه زوجته بلباقة قائلة: اذكر صبا بتنا إليك وشوقنا وارحم بناتك إنهن صغار فتأثر الحطيئة، ونزل من على الناقة، وقرر ألا يسافر.

مواقف تربوية من حياة النبي ﷺ

كان النبي ﷺ حريصاً على توثيق العلاقة بين الآباء والأمهات من ناحية وبين الأبناء والبنات من ناحية أخرى، ومن ذلك أنه ﷺ كان ينادي فاطمة ابنته وزوجها علي بن أبي طالب لأداء الصلاة، كما وضع عديداً من المبادئ والآداب في تربية الأولاد.

عند الوداع والقدوم

علمنا ﷺ حسن وداع الأولاد عند السفر، وإحسان القدوم عليهم بعد

العودة من السفر.

روى الحاكم أن النبي ﷺ إذا أراد سفراً كان آخر الناس عهداً به ابنته فاطمة، وإذا عاد كان أول عهده بالناس ابنته فاطمة.

وفي دعاء السفر تربوية

فقد علمنا ﷺ دعاء السفر، ومنه: «... اللهم أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل والولد» (رواه مسلم). فإذا تأملت في هذا الدعاء العظيم وجدته يهتم أئماً اهتمام بالأهل والأولاد.

لماذا سرعة العودة؟

من هدي النبي ﷺ: «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحداكم طعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته فليعجل إلى أهله» (رواه البخاري ومسلم). وروى الإمام البيهقي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا قضى أحدكم حجه فليعجل الرحلة إلى أهله، فإنه زيادة له في أجره».

فالأسراع بالإياب والعودة إلى البيت



من هدي الإسلام، ذلك أن الأب تنتظره مهمة تربوية عظيمة، لا يؤديها إلا هو. كما كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر قبل فاطمة، ويتلقاه الصبية من أهل بيته، حيث كانوا يخرجون لمقابلته خارج المدينة.

النبي ﷺ يلاعب الأطفال

روى الإمام أحمد والحاكم عن شداد ابن الهاد، خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشي «الظهر أو العصر» حاملاً «حسناً» أو «حسيناً»، ووضعته في القبلة، ثم كبر وسجد سجدة طويلة، فسئل عن طول سجوده، فقال: «إن ابني ارتحلني، فخشيت أن أعجله قبل أن يقضي حاجته».

وروى الإمام أحمد أن النبي ﷺ كان يجمع أبناء عمه العباس ويصفهم ويقول: «من سبق إليّ فله كذ أو كذا»، فيتسابقون، فيحتضنهم ويقبلهم، ويلتزمهم.

أفضل استثمار

كثير من الناس يُلهمهم الاستثمار لأولادهم عن الاستثمار فيهم، برغم أن الحق ينطق بأن أعظم استثمار أن يستثمر الرجل في أولاده، ليربح في الدنيا والآخرة.

وحسبنا أن نقرأ ما رواه الطبراني عن النبي ﷺ: «يتبع الرجل يوم القيامة أمثال الجبال من الحسنات، فيقول: يا رب، أنى هذا؟ فيقول: باستغفار ولدك لك».

وروى أحمد وابن ماجه: «إن الله عز وجل ليرفع للعبد المؤمن درجته يوم القيامة في أعالي الجنة، فيتساءل: يا رب، أنى هذا؟ فيقول: باستغفار ولدك لك».

ولذلك امتدح الله نبيه إسماعيل - عليه السلام - لأنه كان يأمر أهله بالطاعات، فقال سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا ۖ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝٥٥﴾ (مريم).

ومن هنا كان التوجيه الإلهي المباشر للنبي ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ۝١٣٢﴾ (طه).

أخي الكريم.. لقد ترددت كثيراً قبل الكتابة إليكم أولاً؛ لأنني سيدة ناجحة بشهادة الجميع، فأنا أم متميزة بشهادة أبنائي، أؤدي عملي بكفاءة بشهادة رؤسائي بارة بأهلي ويعتبرونني نموذجاً في صلة الرحم، وأمارس نشاطاً اجتماعياً يجعله الجميع.

بعد ٣٠ سنة زواج أفشل في علاقتي بزوجي!!



د. يحيى عثمان

أمور حياتك؛ فكيف تفشلين كزوجة؟! ولعل هذا يكون دافعاً للكتابة والبحث عن الحل، وليس التردد والانكفاء على الذات وقد قيل: ما خاب من استشار، وما ضل من استخار. يقول المولى عز وجل: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾ (النحل).

أما عن السبب الثاني لترددك؛ وهو كيف تطالب زوجة في منتصف العقد السادس من عمرها بالعاطفة والاهتمام من زوجها؟ فلعلنا بتقدم السن وطول فترة الزواج نكون أكثر احتياجاً لأزواجنا، وإن اختلفت طرق وقنوات التعبير طبقاً لحالة كل زوجين، ودائماً أنصح نصيحة أساسية للزوجين في علاقاتهما الخاصة بالشفافية، وأهم ما يميز الشفافية الصراحة الكاملة ولكن بحياء.

أما الصراحة، فهي لازمة ومتطلبة حتى يعبر كل زوج للآخر عن كل احتياجاته وقدراته على العطاء، ومن المقاصد الشرعية في الزواج أن يصل كلا الزوجين لدرجة الإشباع، ليست فقط التي تعفه، بل التي تكون عوناً له على مجاهدة هوى النفس والشيطان، ولكن دون أن يجرح الزوج زوجه، بل يتعامل بكل حساسية وتفهم، لنفسيته من خلال إبداء مشاعر الحب والتقدير العاطفي له.

هناك اعتقاد خاطئ أن الأزواج الشباب هم الأكثر احتياجاً للعلاقات الزوجية الحميمة، حيث تضعف احتياجاتنا وقدراتنا بتقدم الأعمار، وهذا اعتقاد خاطئ؛ لأنه

الناحية العاطفية أو علاقتنا الخاصة أو حتى أمام الآخرين، ومما جعلني ألقت نظره على استحياء بما عليه أن يبديه من اهتمام بي في مجتمع نتواجد فيه معاً، ومع هذا استمر في تجاهله لي مما كان يسبب لي حرجاً كبيراً أمام الآخرين، لدرجة أنني كنت أتعهد عدم تواجدي معاً قدر المستطاع، وامتد هذا التجاهل في علاقتنا الخاصة، رغم أنني لم أقصر تلميحاً أو تصريحاً، وخوفاً عليه من الفتنة كنت أبذل قصارى جهدي كزوجة في التزين والتودد محاولة أن ألغي أي خجل تعترض عليه نفسي.. ولا أنكر من خلال هذه الورقات احتياجي كزوجة لزوجها، ولعلي جاهدت نفسي كثيراً حتى أعبر عن ذلك حيث ينكر عليّ ذلك سني.

أصبحت، بل أكاد أجزم وليس شكاً ولكنها الحقيقة التي ليس لدي دليل عليها وهي أن زوجي متزوج بأخرى؛ لأن تجاهله ليس قصوراً، فهو زوجي وأنا أعلم به، إن إحساسي بالإهمال والتجاهل من جانبه عكر عليّ صفو حياتي كلها، حتى أصبحت أخاف أن يؤثر ذلك على أمومتي وعملي ونشاطي الاجتماعي، والأهم من ذلك هو أنني لاحظت الأثر السلبي لعلاقتنا المضطربة على الأبناء ورغم مجاهدتي، وأصدقك القول ومجاهدته هو الآخر حتى تبدو علاقتنا طبيعية أمام الأبناء، إلا أنني أعترف بفشلنا الذريع في التمثيل بأننا على خير ما يرام، والذي يرعبني تفكيري المستمر في الانفصال.

أخي الكريم، أدعو الله أن يجازيك عنا خيراً، وأن تشير عليّ بما تراه في هذه المشكلة التي تؤثر منامي وتكاد تقوض حياتي.

التحليل

أختي الفاضلة، مما يثير دهشتي ترددك في الكتابة لسببين: الأول: أنك ناجحة في كل



منتكلتني



ألتزم بشرع الله - لا أزكي نفسي - ولكنني أحرص على مرضاة الله في كل معاملاتي زياً وسلوكاً، ولعلك بحسبك وخبرتك تساءلت وأدركت المشكلة! هي علاقتي بزوجي وهذا سبب ترددي في الكتابة إليكم، فكيف أنجح في كل حياتي وأفشل في علاقتي بزوجي، أما السبب الثاني في ترددي هو خجلي وأنا سيدة في منتصف العقد السادس من عمري ومتزوجة منذ حوالي ٣٠ سنة، كيف أبحث عن العاطفة والاهتمام من زوجي؟ ولكن دعني أعود بذلك منذ بداية زواجنا. إن طبيعتي كإنسانة، أنني مبادرة، ومن ثم فإنني تحملت الكثير من المهام والأعباء العائلية، وكان لدماثة أخلاق زوجي وحسن رعايته لي ما يخفف عني ويعينني في القيام بأعباء الأسرة، حيث كانت طبيعته عدم المبادرة باتخاذ القرار وانتظمت حياتنا على هذا النمط، إلا أنني منذ أكثر من عشرة أعوام لاحظت عدم اهتمامه الكافي بي كزوجة سواء من



يقصر الاحتياجات الزوجية على العلاقة الخاصة فقط، فالعلاقات الحميمة بين الزوجين يمكن التعبير عنها من خلال نظرات الامتتان، والكلمة الطيبة، واللمسة الحانية، وحسن المعاملة، والعفو وإحسان الظن، والإحساس بالأمان، حتى تلبية أحد الزوجين للعلاقة الخاصة يمكن بالتفاهم وتقدير إمكانيات كل طرف والتعاون، وما يكتنه كل طرف من حب للآخر يمكن تكامل أدوار كلا الزوجين إلى حد الإشباع المناسب. لذا يجب عدم الخجل مطلقاً من التعبير عن احتياجاتنا الطبيعية، والتي بدونها تضطرب أنفسنا.

في البداية، أرجو من كل زوج قبل أن يتهم زوجه بإهماله وعدم اهتمامه بتلبية احتياجاته العاطفية والخاصة، أن يبحث في نفسه عن الأسباب التي قد تكون أدت إلى ذلك، من حيث مصدرها، **وأولها بأن يكون هو نفسه السبب في ذلك، وإهمال زوجه له نتيجة ورد فعل من ذلك.**

وإذا عدنا إلى أختنا الفاضلة، فمن المحتمل أن يكون زوجك قد لفت نظرك إلى بعض التصرفات التي قد لا تروق له في علاقاتكما الخاصة، ولم يكن رد فعلك مناسباً، أو أن يكون هو من النوع الخجول فلم يستطع التعبير عما لا يروق له منك وأنت لم تلاحظي امتعاضه، فبدأ ينسحب رويداً، أو تكوني أنت قد أهملت الاهتمام به فبادلك الإهمال إهمالاً، أو قد تكوني كما ذكرت أنك ناجحة في كل محاور حياتك ونسيت أنوثتك، وأن الزوج مهما كانت عطاءات زوجته، ومهما بلغ نجاحها إلا أنه يريد زوجه أولاً، ثم يمكن لها بعد ذلك ما تريد، ويجب أن تزيد الزوجة من اهتمامها بذاتها مع تقدم سنّها، حتى تحافظ على نضارتها ورونقها، وحتى تلغي أي إحساس قد يتبادر إلى ذهن زوجها أنه قد كبر في عينيها، ومن أمارات شيخوخته عدم اهتمامها بنفسها له؛ مما قد يدفعه إلى محاربة تلك المشاعر السلبية بالزواج من أخرى، لإثبات ذاته.

وهناك العديد من الأسباب قد تكوني أنت مصدرها.

أما المصدر الثاني؛ إن تعرض الزوج لأي اضطرابات صحية تؤثر في علاقته الخاصة بزوجته قد يدفعه إلى الانزواء؛ لتلافي

إحراجه أمام زوجته، والتي بدورها قد تفسر ذلك بالإهمال وعدم الاهتمام، كذلك ما قد يتعرض له الزوج من إخفاقات في العمل مقارنة بنجاح زوجته، قد يؤدي إلى اضطراب نفسيته والانكفاء على ذاته، وقد يرى ذلك إهمالاً، وعدم الاهتمام بالزوجة، كذلك الأحاسيس السلبية بأننا كبرنا وزادت اهتماماتنا بالأولاد ومستقبلهم ومتاعب الحياة واختلفت أولوياتنا، فلم يعد هناك وقت يمكن أن نضيقه دون عائد ذي قيمة، أو أن يكون الزوج قد تزوج بأخرى استحوذت عليه، ولم يكن بالحكمة المناسبة ليس بالعدل بين الزوجتين، ولكن بالمبالغة في العطاءات العاطفية والخاصة حتى لا يشعرها بأي نقص أو إهمال ما دام لم يخبرها.

الأثار

إن استمرار حالتك بهذه المشاعر له أثر سلبي عليك، وقد يؤدي إلى اضطرابات نفسية ستؤثر على أدائك في كافة مناحي حياتك، وأولادك الذين تحرصين عليهم سيفقدون نموذج الزواج الإيجابي، وعلاقتك بزوجك ستزداد بعداً، وقد تنقلب إلى نفور، ولا أود الخوض في الآثار السلبية، ولكن دعينا ندعو الله بكل أمل في إصلاح ذات بينك وزوجك.

الحل

أرى أنه بعد إخلاص النية لله عز وجل، والدعاء في جوف الليل بأن يلهمك الله أسباب استعادة بناء المودة والرحمة بينك وبين زوجك، أن تجلسي جلسة مصارحة مع ذاتك بكل تجرد، وتجبيي على تساؤل أتوقع أن يمثل نسبة كبيرة من سبب المشكلة ومن ثم الحل، وهو: فيم قصرت حتى يبتعد عني زوجي؟ ولا تهمل صغيرة أو كبيرة قولاً أو فعلاً سواء أكان تلميحاً أم تصريحاً، حاولي أن تستعيدي شريط حياتكما كاملاً وأعيدي قراءة وفهم تعابير وجه زوجك، بل وحالته النفسية وتطور علاقتكما معاً، وسجلي أي نقطة سلبية تجدنيها في تصرفاتك.

ويكون السؤال الثاني؛ كيف أستعيد زوجي؟ ولعل النصف الأول من الإجابة هي كل التصرفات الإيجابية عن السؤال الأول، أما النصف الثاني فهو الإبداع في تطوير علاقتك بزوجك وأنت أعلم به.

ولا تتوقعي استعادته بين يوم وليلة، ولكنك تحتاجين إلى صبر ومثابرة ولك الأجر بفضل

الله، ولكن المهم أن يكون هناك قدر مناسب من التحسن، فإن لم تجدي، فأمامك ثلاثة بدائل: **البديل الأول؛** وهو لأهل الصفوة والإخلاص ومن شيمتهم الأخذ بالعزائم، وهو القيام بكل ما يمكن أن تبذله الزوجة الصالحة واحتساباً لله وطلباً لأجره، مهما كان إهمال الزوج أو غفلاته، وأنت في قمة الرضا، بحيث لا تؤثر تصرفاته السلبية عليك فأنت تقومين بواجباتك الزوجية سواء استجاب أم أهمل.

البديل الثاني؛ إن لم تستطيعي البديل الأول ووجدت أنه قد يؤثر سلباً عليك؛ فحددي الحد الذي يمكن أن تبذليه كزوجة دون انتظار عطاء منه.

البديل الثالث؛ أن تقرري أنني لا يمكن إلا أن أكون زوجة بمعنى الكلمة، حيث إنني أؤدي كل واجباتي، فمن حقي أن أحصل على كل حقوقي، فإما حياة زوجية كاملة وإلا فلا، وهذا حقك، فالفعل ليس فرضاً ولكنه فضل، ويجب تحديد إيجابيات كل احتمال وسلبياته وقد تركت على تحمل السلبيات، وما ردود فعل زوجك المتوقعة مع كل بديل، فمثلاً يجب دراسة الآثار المترتبة على الانفصال سلباً وإيجاباً، ومقارنتها مع حياتك الحالية سلباً وإيجاباً، بناء على ما تريه أنت، وأهمية العناصر السلبية والإيجابية لكل احتمال من وجهة نظرك أنت.

أيضاً يجب تقدير رد فعل زوجك مع كل احتمال والاستعداد للتفاعل مع كل رد فعل محتمل.

كما أرى أنه بعد الدراسة المتأنية لكل احتمال أن تدعي زوجك لجلسة مصارحة، وتهيني لها جيداً بدءاً من الإخلاص والدعاء حتى اللبس والمكان والحالة النفسية، وطريقة التناول، تصارحينه بكل حب ولباقة عما تعانين، وساعديه أن تجدي المبررات حتى غير المنطقية لسلوكه، وحاولي أن تصدقيه بدءاً لصفحة جديدة، أسأل الله أن يديم على بيوت المسلمين المودة والرحمة. ■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك
باسمك أو بالأحرف الأولى
من اسمك على:
moshkelty1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة



قصة قصيرة

هو مكتب صغير لتصوير المستندات وتجليد الكتب والمذكرات، دفعت فيه كل «تحويلة» عمري بسبب تميز مكانه؛ فهو في مواجهة الباب الرئيس لمستشفى التأمين الصحي الخاص بمحافظتي، وما أدراك ما هو التأمين الصحي!!

في كل الدنيا معروف أنه خدمة ومساعدة من الدولة لرعاياها مقابل اشتراك شهري يقتطع من راتب الجميع، أي أنها ليست مجانية ولا تفضلاً فيها على أحد.. ولكن من يسير في هذا الطريق يعلم ما معنى الاستعباد الحديث وأساليب الدل المتكررة.

ومن أهم تلك الوسائل وأكثرها تأثيراً؛ شغل المريض بخطوات لا متناهية من الإجراءات الرسمية، كي يصل إلى حقه، والذي إن حدث؛ يأخذه مصحوباً بتأفف كبير كأنه أحد المتسولين.

صورة وجه وظهر!

د. أحمد مراد

وقد كان.

ولكن، غالباً ما يفرح الإنسان حين نجاحه وتحقيق غاياته التي يطمح إليها.. وكان نجاحي هنا معباً بكثير من الآلام؛ فقد أصبحت خبيراً من نوع خاص.

هذا الرجل ذو اليد المتجعدة والخشنة وبُنية اللون مع بعض النمش ومع ميل لون وجهه إلى الشحوب والاصفرار.. أعلم بأنه مريض بالكبد، سيأتي إلى هنا لعدة أشهر ثم تكبر بطنه أمامه، ثم يخفتي ولا أرى سوى أولاده.. ثم لا يكون له ذكر.

هذه الفتاة التي ترسم حاجبها بقلم أسود بعد اختفاء وتساقط كل شعرها.. ووجهها ممتلئ بانتفاخ، وتغطي رأسها بإحكام شديد.. هي إحدى مرضى السرطان والعياذ بالله؛ ستظهر هنا كل ثلاثة أسابيع لمدة تسعة أشهر ثم تختفي، والله أعلم ما هو مصيرها.

هذا الشاب الرفيع جداً داكن اللون المتوتر، الذي لا تستقر رأسه على رقبته، وينظر يميناً ويساراً بسرعة وبلا سبب، وعينه جاحظتان هو مريض بالتسمم الدرقي.. وغالباً سآراه هنا يومياً بسبب صعوبة الحصول على علاجه، وبعد أشهر سيصيبه اليأس ولن أراه بعدها.

وهذا العجوز الذي يأتي ليرتمي مسرعاً على الكرسي الوحيد، وأنفاسه تتلاحق بسرعة، ويضع يده فوق صدره بالجهة اليسرى.. هو مريض بأحد أمراض القلب.. ومن العجيب أن آلام مرض القلب لا تأتي في هذا الموضع أبداً! ولكن إحساسه بأن قلبه هو السقيم يدفعه لوضع يده فوق موضعه.. وهكذا، من كثرة ما قمت بتصوير الأوراق وتكرارها ومعرفة ما بها؛ أصبحت بارعا في تشخيص الأمراض برؤية أصحابها، حتى إنني كثيراً ما أرى المريض يخرج من باب المستشفى وهو يبحث يمينا ويسارا ثم يستقر بصره على مكنتي.. أعلم على الفور من مشهده أنه خارج لتصوير مستندات خاصة للحصول على علاج مرض ما.

ومن مشهده أعلم بأنه مريض بكذا.. فأعد له تلك الأوراق قبيل وصوله إلي.. ويندهش ويقول معلقاً: «هذه هي الخطوة الوحيدة التي انتهت بسرعة في هذا المكان الكئيب»..

ولكثرة التعامل مع الحالات الميؤوس منها، ولأنني أتعامل مع الجانب الضعيف من الحياة؛ بدأت تتأنيب نظرة سوداوية عجيبة.. كلما رأيت شخصاً مريضاً وميؤوساً من حالته؛ أنظر إليه وأتعجب أشد العجب

أذكر ذات مرة ذهب فيها قريب لي لصرف علاج غالي الثمن لا يطيق تكلفته، كانت أولى خطواته أن يقوم بالتسجيل في الأرشفيف، ولكي يسجل في هذا الأرشفيف استغرق منه الأمر سوياعات، وبعد التسجيل وكثير من التوقيعات وتصوير الأوراق، ذهب بعدها إلى مكتب وعيادة الاستشاري المختص فإذا به قد انصرف، عاد في اليوم الثاني مبكراً جداً ليكون أول رجل على باب الأرشفيف، وقام بالتسجيل فعلاً.

وذهب لمكتب الاستشاري لينظره.. وطال الانتظار.. وبدأ الجوع ينهش معدته، ولأنه مريض بداء السكري ومن الخطر عليه أن ينتهي معدل السكر في دمه مع تعاظمه لعلاجه صباحاً؛ فذهب ليحلب بعض الأطعمة ويتناولها سريعاً، وعندما عاد كان الاستشاري قد أنهى الكشف على الحالات الموجودة بسرعة وانطلق.

فعاد في اليوم الثالث ليعيد الكرة، ولكن الاستشاري اتصل واعتذر عن المجيء.. وهكذا حتى فقد الأمل، واستدان ثمن العلاج وجلبه على حسابه الخاص.

ولهذا، فمكتب تصوير المستندات هنا سوف يكون مصدراً كبيراً للريح السريع..

المكتب بدأ يتناقص، فكُميات الورق المخزنة، والأدوات المكتبية الكثيرة لم تعد كالسابق، وشعرت حقاً بأن هذا المكتب في طريقه للعجز أو الإغلاق..

ولهذا لم أتمالك نفسي من سؤال هذه السيدة قائلاً: أين الأستاذ أحمد صاحب هذا المكتب؟ لم أره هنا منذ أشهر.

ارتعدت أهدابها بسرعة، وأدارت وجهها وهي تقول: توفاه الله في حادث أثناء عبوره للطريق.

اعتصرت يد باردة قلبي المتهالك، وشعرت بألم لا مثيل له لم أجريه من قبل.

أشهد لهذا الرجل بأنه كان حسن الخلق.. طيب القلب.. يحاول جاهداً مساعدة الجميع في حدود إمكانياته.. كانت بسمته المرتسمة على وجهه دوماً أهم ما يميزه..

ولهذا، ورغم عدم حاجتي للتصوير، أخرجت بطاقتي وطلبت من ابنتها الصغيرة أن تقوم بتصويرها صورة وجه وظهر.. وأخرجت ورقة مالية كبرى منحتها إياها مقابل ذلك التصوير.

نظرت نحوي وهمت بأن تطلب عملة صغيرة بسبب العجز عن توفير «الفكة» المناسبة.

هزرت رأسي بسرعة وبدلالة فهمتها هي جيداً؛ ومعناها أنني لا أرغب في أخذ البقية..

ورغم صغر سن الفتاة، إلا أنني رأيت رد فعلها ما زال يحفر معالمه في مخيلتي.. فقد ارتسمت على وجهها مشاعر الامتتان والألم والانكسار معاً في لوحة عجيبة هزت قلبي الضعيف بقوة، ولهذا، قررت مساعدة هذه الأسرة بشتى الطرق.

أخذت أحت الخطي نحو أول الطريق، وذهبت إلى سيارتي الفاخرة مكيفة الهواء وحديثة الإعدادات.. وانطلقت بها إلى فيلتي الخاصة، وفتحت بابها الإلكتروني ب«الريموت».. ودخلت على زوجتي العتيقة والتي سيظل جمالها هو المتمثل في عينيّ مهما تعاقبت علينا السنين.

سألتني بوهن قائلة: ألا تريد أن تريح نفسك قليلاً، يمكننا الاتصال بأي صيدلية لتوصل أدويةنا إلينا هنا بلا مشقة؟

كالعادة وبنفس الابتسامة قلت لها: أجمال ما في الحياة هو القتال ومواجهة الصعاب فيها حتى الرمق الأخير. ■

ولكن يفسد مظهرها ذلك المنظار الكبير والسميك؛ ستسعى جاهدة لأشهر عدة في محاولة للحصول على فرصة إجراء عملية لتصحيح بصرها.. أشعر بمعاناتها وهي تقارن نفسها بزميلاتنا.

هذا الرجل برونزي اللون الذي يأتي محمولا متمعر الوجه بالألم، ثم بعد سويغات يخرج سائراً على قدميه، وكأن لا شيء به، ويأتي هنا مرتين أسبوعياً.. أشعر بمدى ألمه قبل وأثناء الغسيل الكلوي المتكرر له، والذي لن ينقطع حتى وفاته.

وكل يوم يتنامى بداخلي إحساس هائل بالعجز، أمام كل هذا الكم الرهيب من الآلام التي تمر أمام ناظري. وها هو مريض القلب ذو الأنفاس المتسارعة، يوجه بصره نحوي كالعادة، وليس لدي له سوى هذا الكرسي العتيق، كم أتمنى لو أحضر له أسطوانة أكسجين تنتظره هنا لتصحيح أنفاسه المكتومة هذه، ولكن إن فعلتها رغم عجزني عنها؛ فماذا سأقدم لبقية تلك القائمة الطويلة من الأمراض والتي تتمثل أمامي كل يوم؟!

الوجه الآخر للصورة

كانت أنفاسي تتلاحق بسرعة كالعادة بعد الصعود والهبوط على ذلك السلم الضيق العمودي، والذي أتعجب كيف لم ينتبه مصممه أنه سيكون خاصاً لكثير من المرضى!! وهل إنشاء مصعد إلكتروني لراحة المرضى هنا معجزة؟!

نظرت نحو ذلك المكتب الصغير لتصوير المستندات المواجه للمستشفى، وأخذت أحت الخطي نحوه، وللأسف اختفى ذلك الكرسي الذي كان يمنحه صاحبه لي في كل مرة يراني فيها، والذي لا أعلم؛ أين اختفى هو نفسه منذ أشهر؟ فلم أعد أرى سوى زوجته ذات الوجه الواجم، وابنته التي لا يتعدى عمرها عشرة أعوام، واللّتين تقومان بمجهود غير عادي في هذا المكتب.

وبنظرة خبير شعرت بأن محتوى



من حاله، أتمعن في خلجاته وشتى حركاته. وأنا أعلم أنه بعد حين قريب سوف يتوقف كل ذلك، وينتهي ويصبح جسداً ساكناً، وتبدأ بعض الكائنات الدقيقة في نهش هذا البدن الذي سعى طوال عمره لتجميله والحفاظ عليه، ثم تختفي كل تلك المعالم ولا يتبقى سوى هيكل عظمي مرعب..

إذا.. ما قيمة الحياة؟

ولماذا نعيشها؟

وما الهدف منها؟

وهل تستحق كل تلك المعاناة للحفاظ عليها، والسعي للبقاء في هذه الدنيا أطول أمد ممكن؟

أصبحت أشعر بشفقة لا مثيل لها كلما رأيت مريضاً يتهاوى أمامي، أو يتمايل من الألم..

وكنت أشعر بالعجز التام؛ لأنه لا شيء بيدي لتقدمه لهم، سوى محاولة مساعدتهم بشرح الإجراءات السليمة لتوفير كثير من الوقت والجهد بسبب الجهل بها.. ومنهم من كنت أتمنى له الموت السريع كي يرتاح من معاناته وآلامه.

وأصبحت أستشعر آلام الجميع، وكأن لدي جهازاً حساساً يكشفها بسرعة وينقلها إليّ.

هذه الفتاة التي بوجهها شيء من الحسن،



قراءة في ديوان أحلام أميرة الفقراء

سيد أحمد ولد باب (*)

مواطنون لكننا بلا وطن
ممتهنون لكننا بلا مهنة
محنطون غارقون في ثوابيت الزمن
وكلمنا مـمـرت محن
كانت دماؤنا الثمن!!

بهذه الكلمات المعبرة اختارت «أميرة الفقراء» الشاعرة الموريتانية «باتة بنت البراء» أن تبدأ ديوانها الشعري «أحلام أميرة الفقراء»، قبل أن يتحول اللقب إلى موضة ديمقراطية يتقلب بها أعداء الأميرة والفقراء من الحكام وقاطلي الأحلام.

كانت الشاعرة الشابة آنذاك تكتب بصدق عن واقع مجتمع لما يتغير، معلنة انتماؤها الصادق وبحق للطبقة المحرومة، محققة حلمها الرائع الذي صدرت به ديوانها الشعري معبرة عن أحلام الفقراء في زمن التمثيل:

حلمي الأكبر أني أعبر البحر وحيد
حلمي الأكبر أني أنظم الكون قصيده
مضردات رائعات ومعاني فريده
ترزع الخصب حذاء في مجاهيل بعيد

ولم تكن تلك المجاهيل التي تحدثت عنها أميرة الفقراء سوى ربوع «السبخة» و«الرياض» و«توجنين» حيث يعيش أغلب أفراد الرعية كما الأميرة، ينتظرون أحلام العيش الرغيد والأمان في عالم قرر صانعوهم أن يختاروا كل سنة أو سنتين أبرع الممثلين لإدارة شؤون البلاد وإحكام القبضة على العباد.

لكنها أحلام ما تلبث أن تزول ويكتشف أصحابها الحقيقة كما هي لا كما زينتها الشعارات الرنانة والمساحيق الخادعة، بعد أن يتولى أئمة الفقراء شرح الوضع القائم والتبشير بمستقبل لا يقل سوءا عن

(*) صحفي موريتاني

الحاضر الذي يعيشون فيه والماضي الذي حاولوا نسيانه

قال الإمام:

أما اللحوم فحرام أربعين
والماء والأرز وفضل الأكسجين
والشاي محظور عليكم منذ حين
وعندما يقترب اليوم السعيد
ستعرفون أن ربكم بكم عليم
وأنه ولي عليكم أفضل الممثلين!!

حقيقة لم ولن تغير من طبيعة الفقراء والبسطاء الحالمين بغد مشرق أي شيء، فلا تزال الخصال النبيلة التي اكتسبوها تحكم حياتهم كل

مساء، ولا يزالون برغم اكتشافهم للحقيقة مثلاً حياً على الوفاء والتضحية في سبيل الوطن الذي أمنت الأميرة به ورعايتها به قبل أي شيء، ولا يزال لديهم الاستعداد لبذل المزيد.

صحيح أن السنين تمر، والهجوم تتضاعف، والممثل يتفنن في مخادعة منتخبه، لكن طبيعة الفقراء كمعادن الذهب تظل ناصعة من دون رتوش:

وكلمنا مر العام بعد العام
ننسى الشراب والطعام
نفقد عادة الكلام
لكننا مواطنون مخلصون
لكننا مسالمون طيبون

تعبير فيه الشاعرة الموريتانية باتة
بنت البراء عن واقع المجتمع معلنة

انتماؤها للطبقة المحرومة

لم تقف موقف المتفرج الراصد

للأحداث بل راحت تثير مكان

الرجولة والغيرة في نفوس

عشاق الوطن



جبن العاشقين: ولم تقف الأميرة والشاعرة الموريتانية «باتة بنت البراء» في «أحلام أميرة الفقراء» موقف المتفرج الراصد للأحداث والواقع المر أو السكوت على الاختيار الخاسر الذي بموجبه تولى كبير الممثلين قيادة الرعية خلفاً للأميرة، بل راحت تندب حظها وتثير مكانم الرجولة والغيرة في نفوس عشاق الوطن والمترددین عن البوح بأحلامهم، من أجل التعبير بصراحة عن رفض الواقع الذي بات السكوت عليه مشاركة في الجريمة:

عشقناك ما أجبن العاشقين
فرادى، حيارى، نخاف الأنين
زرعنا الجراب بأربعينا
فرشنا التراب بأدمعنا
وعدنا إليك

لكن الشاعرة والأميرة وهي تقلب يديها حسرة على مصير الوطن الضائع برغم جهود أبنائه لم تنس ومضات الفجر القادم وقد لاحت للسائرين، مبشرة بشروق لا تكدره أوهام السلطة ولا ظلم الوالي بعد أن احتفظت في جراب الأميرة ببذور الحياة رغم الجراح النازفة وشرارة الثورة على الواقع الصعب:

فهذا الجراب بقايا من النبع
نبت الحياة

له وضعت حليها
فأشرق قاع الغدير بزهر الشقيق
رمتني لتضمن أن تستمر البنات
عطاء

ويبقى الرجال وفاءً وحباً

وفاء اصطحبته الأميرة في حياتها
الأدبية وهي تلاعب أحلام المحرومين،
وتستذكر كل عام: كيف تضاءلت أحلام
الوطن الكبير بعد عقود من الاستقلال؟
وكيف تحول عشاق الوطن الكبير إلى
سماسرة على مسرح التمثيل يباركون باسم
الشعب للجلاد؟

لكن عزاء الأميرة أن الثامن والعشرين
من نوفمبر لا يزال حتى الآن هو العيد
الرسمي للبلاد، بما يعنيه ذلك من أمل في
التجديد ورغبة في التواصل مع الماضي
الذي حاول حكام اليوم قطع أواصر اللقاء
معه:

يا أيها العيد جئت أنت في زمن
ولّى به الحب، أمسى أهله ظعنا
وأروع الحبحب الأرض حين تعي
أن المحب لها من طينها عجنا

نداء أميرة

ولم تقف الشاعرة والأميرة «باتة بنت
البراء» موقف الشاعر المغلوب على أمره،
أو النائح على بطنه بين يدي الأمير الوهمي
بعد انسداد الأفق السياسي في البلد وانتهاء
الصراع لصالح «الممثلين»، بل وجهت نداءها
الشهير للطبقة السياسية باسم الرعية التي
فوضتها بالكلام، وهو نداء قابل للترديد في
كل جولة من جولات الباطل، وما أوجنا
إليها هذه الأيام:

إلى الذين طردوني أوجّه هذا

النداء

لن حبسوا الماء عن شعبي وعن

ناظري

أوجّه هذا النداء

لن جملوا تجاعيدهم، برمل

بلادي

باسماكها

بكل الأواقي التي جمعتها شيخة

في الظلام

ألا أيها الغاصبون لخير بلادي

حرقتم بلادي

أضعتم بلادي

نهبتم بلادي

ولم يبق لدي غير فؤادي

أول إنتاج فني لجمعية الإصلاح..

مسرحية «القرصان وسفينة الشجعان».. تستعد للعرض في الإمارات

من أوبريت إلى مسرحية توجه للأطفال
بطريقة توضح المبادئ والقيم التي
تستهدفها المسرحية.

وأوضح الصيفي أن المسرحية حظيت
بإقبال جماهيري كبير عند عرضها في
عيدي الفطر والأضحى، بالرغم من
عدم الإعلان عنها.

وهناك خطط

لعرضها في بعض
البلدان ومنها الإمارات
قريبا.

وأكد الصيفي أن
الفن الإسلامي - أو
الجاد - في حالة
توافر الإمكانيات
المادية سينافس بقوة،
بل سيكتسح الساحة
الفنية.

فالفن الجاد في

منافسة غير متكافئة مع

الفن الهابط من حيث الإمكانيات المادية،
مستشهدا بأن المسرحية تكلفت بالكامل
أربعة آلاف وخمسمائة دينار، في حين
أن ديكور إحدى المسرحيات المعروضة
تكلف خمسة وعشرين ألفا.

ومن جانبه، قال علي بوغيث مراد
مؤلف أناشيد المسرحية: إنه كتب ستة
أناشيد، ثلاثة منها للقرصنة، وثلاثة
لأصحاب السفينة.. منها نشيد عن
صفات البحارة وآخر عن آداب الطعام،
وثالث عن عيد الأضحى، ورابع عن آداب
النوم.

وعن مشروع «مبسم» الذي أنتج
المسرحية يقول عباس حمزة: إن المشروع
قدم عدة فعاليات ومشاريع، منها إنتاج
هذه المسرحية، أما أهم مشاريعه فكان
تنظيم مسابقة للقرآن الكريم، خاصة
للصم والبكم، على مستوى دول الخليج،
كسابقة أولى، وهناك مشروع تجاري
يدر دخلا على اللجنة، ويتمثل في إنتاج
محارم ورقية وبيعها في الأسواق. ■

تستعد فرقة مسرحية «القرصان
وسفينة الشجعان» التي أنتجتها جمعية
الإصلاح الاجتماعي للسفر لعرض
مسرحيتها بدولة الإمارات العربية
المتحدة الشقيقة.

وكانت جمعية الإصلاح الاجتماعي

قد قدمت المسرحية في

أول إنتاج فني خلال
عيدي الفطر والأضحى
على مسرح الجمعية
بالروضة وشهدت إقبالا
كبيرا من الجمهور.

أشرف على إنتاج
المسرحية مشروع البناء
الإسلامي المدني «مبسم»
التابع للجنة العمل
الاجتماعي بمحاضرة
مبارك الكبير التابعة
للجمعية كأول عمل
فني تقدمه الجمعية في
سعيها لتقديم فن هادف وجاد.

والمسرحية بطولة: يوسف محمد،
ومحمد الربيعة، وعثمان الصيفي،
ومحمد الشايجي، ومحمد الهاجري،
وفصيل الحداد، وآخرين، وسيناريو
 وإخراج عثمان أحمد الصيفي.
والمسرحية ليس بها عنصر نسائي
واحد.

يقول فوزي سعيد صاحب فكرة
المسرحية: إن الشيخ د. يوسف السند
هو من وجهنا لإنتاج مسرحية اجتماعية
هادفة باسم «مبسم»، تهدف إلى بث
القيم الإسلامية والأخلاقية وتقديم فن
هادف للجمهور.

فقدت بإعطاء الفكرة إلى الأستاذ
عثمان الصيفي على أن يحولها إلى
مسرحية توجه للأطفال بصفة أساسية
وقام الصيفي بتغيير السيناريو بشكل
جيد.

ويقول عثمان الصيفي: تلقيت فكرة
«سفينة مبسم»، وقمت بتحويل السيناريو





بقلم:

جمعة أمين عبدالعزيز (*)

الإيجابية وصاحب الرسالة

إن إيجابية المسلم تتحقق على أرض الواقع بوعيه حقيقة الآخرة، وإدراكه قيمة الدنيا، ومعرفة حقيقة وجوده، وطبيعة رسالته، فينتقل لينادي الناس بالرسالة حتى وإن خذله الناس، وإن تكاثفت ضده قوى البغي، وتحالف عليه الأعداء، وتكالب عليه الخصوم، وتحزب عليه الجميع، وإن وجد نفسه وحيداً فريداً ضعيفاً في الميدان، ليس بذي سطوة في قومه، وليس له نفوذ بين أفراد مجتمعه، فهو يسعى سعي الرجل الذي ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ (يس: ٢٠)، لينادي قومه: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (يس: ٢٠) مضحياً من أجل رسالته.

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

إن إيمان المسلم يأبى عليه السكوت، وعدم التحرك، وإن عقيدته تأبى عليه الخضوع والاستكانة حتى ولو تلا قرآنه، وأدى صلواته، وأقام شعائر الله في خاصة نفسه فلا يعتقد أنه قد أدى ما عليه من واجبات فأى خسارة سيخسرها في ذاته، حين يرى نفسه قد ضعفت وجبت ولم ينطق بكلمة الحق، ولم يتحرك لينصر دعوة الله في الأرض، وينصر الله ورسوله كما أمر الله سبحانه في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران)، إنه الإيمان الذي لا يد له من النصرة حتى يتحقق الفلاح، ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

إننا مطالبون مع الإيمان بهذا الدين، أن نكون أنصار الله ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ (الصف: ٤١)، فالدعوة في حاجة إلى من يقول: نحن أنصار الله، لينال عز الدنيا، وسعادة الآخرة، وعز الدنيا ينال بصدق الإيمان ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران)، والتمكين في الأرض يتحقق بتسخير كل الطاقات أخذاً بالأسباب.

أولى مراحل النصر

إن المسلم أول ما ينتصر إنما ينتصر على نفسه التي بين جنبيه، فإن انتصر عليها فهو على غيرها أقدر، وإن عجز عن ذلك فهو عما سواها أعجز، فالانتصار على النفس يدفع إلى البذل والتضحية والحركة والمشاركة الفعالة ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (القصص)، فهو رجل مؤمن يحمل في قلبه معالم الحق والرجولة والمروءة، علم بالمؤامرة التي تحاك وتدبر لقتل موسى عليه السلام، فجاء من أقصى المدينة ساعياً ولم يأت متمهلاً لينصر حقاً وليذود عن مظلوم؛ ليرد عنه مؤامرة توشك أن تفتك به؛ لأن الحق إذا نما وترعرع في قلب الإنسان، فإنه يقوده إلى الله عز وجل لا يرشده إليه أحد، وإنما تمليه عليه فطرته السليمة؛ لذا يعمد الظالمون إلى

تخريب فطر الشعوب، وإلى إرهاب تلك الروح الطيبة في نفوسهم فيعمدون إلى روح الكرامة والمروءة في نفوس الناس فيقتلوها ويزهقوها ويقيمون الحواجز والعوائق دون ذلك، ويشغلونهم بلقمة العيش، فلا يلتفت كل منهم إلا إلى خاصة نفسه وبيته، ويترك الحياة تمر أحداثها، ومشاعلها، ولكن هذا المنطق لا يعرفه أصحاب الحق، فما أن ينبلج النور في قلوبهم ويؤمنوا بدعوة الإسلام إلا وتحركوا كل بقدر ما يحمل من علم ويطبق من تكليف، وما يتحمل من جهد «بلغوا عني ولو آية».

إنهم لا يرضون بالقهر بحال من الأحوال، ولنا في أبي ذر الغفاري

الأسوة، هذا الرجل المؤمن الذي توجه بقلبه وفطرته إلى الله قبل أن يؤمن بدعوة الإسلام، وأرسل أخاه إلى مكة ليستعلم له عن شأن نبي الإسلام، وحين لم يأت بما يشفي غليله إذا به يرحل بنفسه ويذهب إلى مكة يتلمس الخبر، حتى ساقه قدره إلى النبي ﷺ، فشهد شهادة الحق، وما أن نطقت شفتاه بتلك الكلمات النيرات، إلا قال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، لأصرخن بها بين ظهرانيهم..

إنه رجل أتى من غفار وليست مكة موطنه، ولا عشيرة له فيها، يقول: والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين ظهرانيهم، لا يحملها فحسب، وإنما يصرخ بها، إنه يريد أن يدعو إلى الله بكل قواه، وهو الغريب النائي عن الديار، البعيد عن الأهل، ولكنه لا يضع كل ذلك في تصوره، فهو يرى استضعاف المؤمنين وبنبيهم ﷺ معهم، ويرى ما يُحمل عليهم من عذاب، ويحاول النبي ﷺ أن يشيه عما هو مقدم عليه رحمة به وشفقة، ولكنه يأبى ويخرج حيث يجلس الناس حول الكعبة، وينادي فيهم بشهادة الحق، فإذا بالجالسين يستتكرون فعل هذا الغريب الذي جاء ليعلم تلك الدعوة التي يريدون خلق أصحابها، فيأتيتهم هذا الغريب معلناً الدعوة التي لا يريدونها بينهم، فيجتمعون عليه ضرباً ولا يبعدهم عنه إلا العباس رضى الله عنهما بعد أن استحال إلى نصب أحمر بسبب ما سال من دمه، ويأتي في اليوم التالي ويفعل مثل ما فعل في اليوم الأول، ولا يخلصه من أيديهم إلا العباس قاتلاً لهم: يا قوم، أندرون من أين الرجل؟ إنه من قبيلة غفار التي تمر عليها قوافلكم، وهم قطاع طريق، فيحنثد كفوا أيديهم عنه، فحمل أبو ذر كلمة الحق وصرخ

خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@hotmail.com

كم عدد الذين يحاولون عمل شيء ثم يفشلون في تحقيقه؟ وكم عدد الذين يستمرون في المحاولة بعد الفشل؟
لا شك أن عدد الذين يفشلون عند قيامهم بعمل شيء ما كثير، بل هذه هي سنة الحياة، فلا يمكن أن تنجح بكل ما تريد القيام به، ولكن الذين يستمرون في المحاولة حتى يحققوا ما يريدون قلة، ولهذا السبب فإن عدد الناجحين قلة، وهؤلاء القلة لا يعتبرون النتائج التي لم تصلهم إلى ما يريدون فشلاً، بل يعدونها نتيجة غير مرضية، ويدرسونها ويحللونها ليتجنبوها في المحاولة الثانية، وحتى إذا جاءت النتيجة الثانية مخيبة للآمال، فلا يياسون أبداً بل يستفيدون منها، وهكذا تستمر المحاولات والإصرار حتى يصلوا إلى ما يريدون تحقيقه من أهداف، فالفضل هو طريق النجاح.

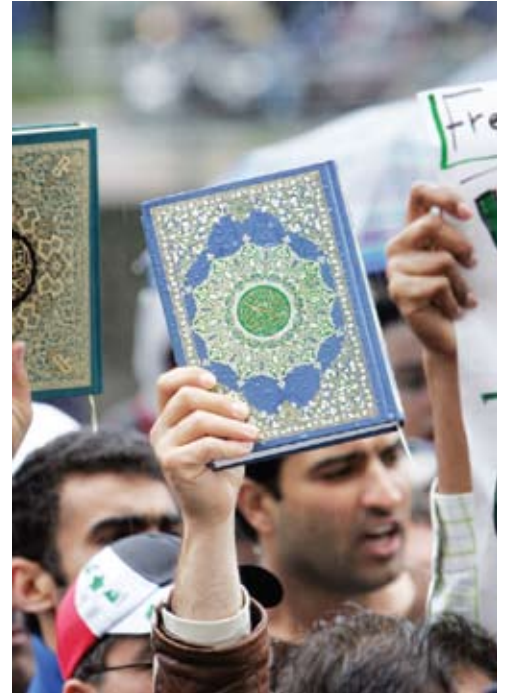
إنك لن تجد ناجحاً في هذه الحياة لم يمر بسلسلة من المحاولات الفاشلة، أو النتائج غير المرضية، حتى وصل إلى ما يريد، والدارس لتاريخ المخترعات الحديثة يجد برهانا واضحاً على ما نقول، فالطائرة التي نتمتع بركوبها الآن ما هي إلا نتيجة محاولات خاطئة كثيرة.. وما يقال في الطائرة يقال في الإضاءة عند «إديسون»، والكهرباء، والمذياع، والتلفزيون، والهاتف، وغيرها.

ولابد من إقناع طابور اليائسين أنه يستحيل أن ينجح الإنسان منذ ولادته في كل ما يريد فعله، ولا بد من الخطأ حتى تتعلم الصواب من خلاله، والا، فليبحثوا عن كوكب آخر يطبقون فيه فلسفتهم غير المنطقية، والتي لا توجد في قاموس الناجحين على كوكب الأرض. ■

الجهاد؟ إنه قطع رقبة، أو فقدان حياة بين الناس، إنه يتكل أمه ويرمل زوجه ويستم ولده، وهو يسرع الخطى إلى الله ﷻ... وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤) (طه)، ومع ذلك كان الرجل ييكي لأنه حيل بينه وبين الجهاد في سبيل الله: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (٩٢)﴾ (التوبة)، بل كان أحدهم لشدة فقره يذهب ويتحرك فيعمل في بساتين المدينة ليأخذ أجره آخر النهار، ليساهم به في تجهيز جيش العسرة، حتى أن المرأة المسلمة نراها أقامت خيمتها في المسجد (رفيدة) رضوان الله عليها لتمرض جرحى المسلمين، وتضع كل طاقتها في هذا المجال وفي هذا العمل، دونما توجيه أو تكليف من نبيهم ﷺ، ويستيقظ النبي ﷺ من نومه يوماً فيجد أبا أيوب الأنصاري واقفاً على الباب ومعه سلاحه، فيقول: «ما نابك؟». فيقول: يا رسول الله، قد سمعت صوتاً فخفت عليك.. يتحرك بمجرد سماع الصوت الذي ينذر بخطر.

فالمسلم ولو كان بمفرده مطالب بأن يزود عن عقيدته ومبادئه وقيمه وثوابته، يقول ابن مسعود: الجماعة أن تكون على الحق ولو كنت وحداً، وإن خذلك الناس، وإن تخلى عنك الناس فأنت الجماعة. أنت - إذا - مطالب بأداء دورك، مطالب بالجهاد حين الهيعة دون تباطؤ ولا تراجع.

ورضوان الله على الإمام البنا القائل مبيناً أن الأمة تحتاج إلى نهضة رجل، فيقول: إن رجلاً باستطاعته أن يبنى أمة لو صحت رجولته، وإن كل الدعوات الإصلاحية والتجديدية إنما قام بها أناس، وقام بها أفراد في لحظة غفا فيها المسلمون، فوقف هذا الرجل الذي أراد الله أن يجدد على يديه الدين، فاستنهض عزائم الناس، واستحث همهم، ورفع للخير راية فتجمع المسلمون من حوله فكانت نهضة بعد غفلة، وكانت صحوة بعد منام، إنه العمل الدؤوب الذي لا يعرف الكلال ولا الملل ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١)﴾ (المؤمنون)، ولا تتحقق الخيرات على الأرض إلا بتضحيات الرجال أصحاب الهمم العالية. ■



بها بين الناس، وما بين إسلامه وبين تلك الكلمات إلا دقائق معدودات، لم يمكث سنوات في رحاب المسجد ليتعلم وجوب الدعوة إلى الله وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليتلقى في ذلك الدروس والمحاضرات والخطب، وإنما حين شرح الله صدره لرسالة الإسلام، وعلم أن عليه البلاغ أبى على نفسه أن يكون من الساكتين.

وكما فعل الطفيل بن عمرو الدوسي

شاعر العرب اللبيب حين جاء الرجل إلى مكة، وخافت قريش من إسلام هذا الرجل، فما أن شرح الله صدره للإسلام واستمع إلى القرآن، ونطق بشهادة الحق إلا أن قال: يا رسول الله، إني راجع وإني داع قومي إلى الإسلام، وما أن رجع إلى قومه فاستقبله أبوه بعد طول شوق، فقال: يا أبا إريك عني فلست مني، ولست منك، قال: لم يا بني؟ قال: يا أبت، إني آمنت بمحمد ﷺ، قال: ديني هو دينك فدخل أبوه في الإسلام، وجاءت زوجه فقال: إريك عني فرق بيني وبينك الإسلام. قالت: ديني دينك، فأمنت بالله كما آمن أبوه، وتحمل الرجل مشاق الدعوة وحمل أمانة الرسالة، فأى فترة قضاه في مكة مع النبي ﷺ وأصحابه، إنها فترة سيرة، ولكنه عاد ليحمل الرسالة ومشعل الإيمان لينير به لقومه الطريق.

لقد سجل التاريخ أن الرجل الذي

حيل بينه وبين الجهاد بكى، وما أدراك ما



بقلم: أ.د. رمضان خميس (*)

من صفات جيل التمكين

جيل يحسن الحياة في سبيل الله

رسالة الإسلام في الحياة
للأحياء لا للأَمْوات، والناظر في
آيات القرآن وتوجيهاته للإنسان
يجد أنها تُعنى بجانب الحياة
والإعمار، ولو حصرنا الآيات
التي تناولت الأرض، والبحار،
والأمطار، والشمس، والقمر،
والليل، والنهار، وظواهر الكون،
وقارناها بالآيات التي ذكرت
العبادات ظهر لنا إلى أي مدى
يُعنى الإسلام بالحياة وإعمارها،
والمسلم مطالب بالوقوف عند
هذه الإشارات والتصريحات،
حتى يعمر الأرض باسم الله.

(*) أستاذ الدراسات القرآنية المشارك
في جامعة الأزهر

وعندما طالب الله عباده بالسير في
الأرض أمرهم أن يتسمنوا قممها، ويرتفقوا
خيرها، ولا يكتفوا باليسير السهل من
عطائها، ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ
وَالْيَهُ الثُّشُورُ (١٥)﴾ (الملك).

إن المسلم مطالب بأن يسخر الدنيا
للدين، ويعمل في الدنيا وعينه على الآخرة،
ولقد عاش الرسول ﷺ والصحاب الكرام
هذا المعنى؛ فعملوا في الدنيا بقلوب أهل
الآخرة وعملوا للآخرة عن طريق الدنيا؛
فكانوا «رهبانا بالليل فرسانا بالنهار».

«وفي ذلك درس يقتدي به المسلمون
ويهدون البشرية الضالة إلى سواء السبيل،
يتعلمون أن يربطوا طريق الدنيا بطريق
الآخرة، يتعلمون أن الدين ليس عزلة عن
الحياة، وإنما هو من صميم الحياة، يتعلمون
أنهم لا يرضون ربهم ولا يخدمون دينهم،
وهم ينزعزون عن تيار الحياة الصاحب
المضطرب، فلا يركبون فيه مراكبهم مع
الراكبين.. لن يرضوا الله ولن يخدموا الدين
إذا دخلوا المدرسة أو الجامعة أو العمل أو
المصنع أو المتجر وفي حسابهم أنهم الآن
يعملون للأرض ويعملون للدنيا، وأنهم في
لحظة أخرى حين يفرغون من عمل الأرض
سيعودون - إذا عادوا - إلى الله، فيعيدونه
ويتوجهون إليه! كلا، ليس ذلك من الإسلام!
إنما الإسلام أن يأكلوا باسم الله، ويتزوجوا
باسم الله، ويتعلموا باسم الله وفي سبيل
الله، ويعملوا وينتجوا ويتقوا ويستعدوا..
في سبيل الله، لا تشغلهم الدنيا عن الآخرة،
ولا الآخرة عن الدنيا؛ لأنهما طريق واحد لا
يفترقان..»^(١).

دور الأمة

أما عن دور الأمة في الشهود الحضاري



وعلاقته بالتمكين، فإن من يتأمل في آيات
القرآن يجد هذا الدفع الحضاري المتين إلى
الأمم، فقد بين القرآن أن وظيفة الأمة تكمن
في الشهادة على الناس، وهذا سر جعلها
الأمة الوسط، فإله تعالى يقول: ﴿وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ
التي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعَ الرُّسُولَ مَن
يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى
الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣)﴾ (البقرة)،
فهذه الآية تعلل وسطية الأمة بشهادتها على
الناس، وهذه الشهادة إما من الإخبار وإما
من الشهود والحضور، والوسط من كل شيء
أفضله وأقربه.

إن الأمة مؤهلة بهذه الوسطية التي هي
من خصائصها لأن تكون شاهداً على الناس
في الآخرة بتعديل العدل وتجريح المجروح،
وفي الدنيا بضبط معايير الناس في الحياة
ونشر الخير والعدالة وتعبيد الناس لله،
وذلك هدف التمكين الذي يبتغيه ورسالته
التي يسعى إليها.

فهم المسلمين

والتمكين للإسلام مرتبط بفهم المسلمين
لرسالته على الوجه الذي يريده الله منهم،
لا على الوجه الذي تمليه عليهم بيئاتهم أو
أعرافهم أو عاداتهم وتقاليدهم، (فهناك
فرق بين تعاليم إسلامية وتقاليدهم بشرية)،
ولو وعى المسلمون رسالة القرآن والإسلام
وأحسنوا عرضها لتغيّرت حالهم وحال من
يتعاملون معهم من الأمم، (فالوعي أساس
السعي)، ولقد طالب الله المؤمن بهذا الوعي
والفهم قبل أي شيء حتى قبل الاعتقاد
وسماه الله علماً في قوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَتَوَاكُمُ
(١٩)﴾ (محمد)، فطالب الله المؤمن
بالعلم قبل العقيدة والعمل، وضبط
المعايير والمفاهيم لدى المسلمين من
الأهمية بمكان ■

الهامش

(١) قبسات من الرسول، ص ٢٣، ٢٤.



تفسير د. عمر الانتقر للقرآن الكريم



حدثنا ربنا تبارك وتعالى في آيات هذا النص عن الميثاق الذي أخذته على بني إسرائيل، فقد أخذ الله عليهم ميثاقاً بأن يعبدوه وحده لا شريك له، كما أخذ عليهم العهد بالإحسان إلى الوالدين، وإلى ذوي القربى واليتامى والمساكين، وأن يقولوا للناس حسناً، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فلم يثبتوا على هذا الميثاق، وتولوا وهم معرضون، وأخذ عليهم الميثاق ألا يؤذي بعضهم بعضاً، فسفك بعضهم دم بعض، وحارب بعضهم بعضاً، والتزموا بفداء أسراهم، فأمنوا ببعض الكتاب، وكفروا ببعض.

النص القرآني السادس عشر نقض بني إسرائيل عهدهم مع ربهم

سورة البقرة

وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴿٣٦﴾

وأعظم هذه المواثيق هو عبادة الله وحده لا شريك له، وقد أخذ الله هذا الميثاق على كل رسول بعثه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾ (الأنبياء)، وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

وأخذ عليهم الميثاق بأن يحسن كل إنسان إلى والديه، فحق الوالدين يأتي بعد حق الله، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣).

وأخذ عليهم الميثاق بأن يحسنوا إلى ذوي قرباهم، واليتامى، واليتيم من مات والده وهو صغير، وأخذ عليهم الميثاق بأن يحسنوا إلى الفقراء الذين لا يجدون ما ينفقونه، أو لا تكفي نفقتهم كل حاجاتهم. وكل هذا الذي أمروا هو من الإحسان الفعلي، وأمرهم بعد ذلك بالإحسان القولي: ﴿وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، وبذلك يأخذون الإحسان من طرفيه: الفعلي والقولي.

أخبرنا ربنا تبارك وتعالى ببعض ما أخذته الله على اليهود من مواثيق، والميثاق كما يقول الراغب الأصفهاني: «عقد مؤكد بيمين وعهد» (المفردات: ص ٥١٢).

والعهود التي ذكر الله أنه أخذها عليهم، منها واجبات فرضها الله عليهم نحو ربهم تبارك وتعالى، وتتمثل هذه الواجبات في عبادته وحده لا شريك له، ومنها الإحسان إلى الوالدين وإلى ذوي القربى واليتامى والمساكين، وأن يقولوا للناس حسناً، وفرض عليهم تجاه ربهم أيضاً إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

أخذ الله ميثاقاً على بني

إسرائيل بعبادة الله وحده

والإحسان إلى الوالدين

واليتامى والمساكين وإقام الصلاة

وإيتاء الزكاة.. لكنهم نقضوا العهد

فقالهم غضب الله

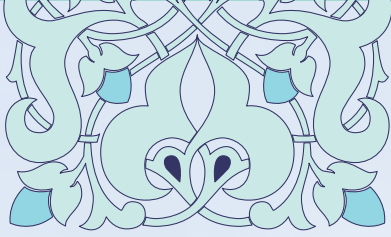


آيات هذا النص من القرآن الكريم ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ (٨٢)﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفْتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٨٦)﴾ (البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه

الآيات

١- ما أخذته الله على بني إسرائيل من مواثيق فرضها عليهم في أنفسهم:



أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾.

هذا الفريق فعل ما فعل إيثارا للدنيا على الآخرة، فما فعل ما فعله مخالفا ما فرض الله عليه إلا رجاء تحصيل متع الدنيا وأهوائها وشهواتها وأموالها، ولذلك فإن مصيرهم إلى النار وغضب الجبار: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٨٦)﴾.

فقه الآيات وفوائدها

إذا أمعنت النظر في آيات هذا النص ظهر الفقه والفوائد التالية:

١- **أخذ الله الميثاق على بني إسرائيل**، ومن المواثيق التي أخذها الله عليهم ما ذكره الله في هذه الآيات، وهي عبادتهم الله وحده، والإحسان إلى الوالدين وأولي القربى واليتامى والمساكين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأخذ عليهم الميثاق بآلا يؤذي بعضهم بعضا.

٢- **كل هذا الذي** أخذه الله على بني إسرائيل فرضه الله على الأمة الإسلامية، وقد نص على هذه الفرائض مع زيادة في قوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦)﴾ (النساء).

٣- **نقض بنو إسرائيل عهودهم** مع ربهم تبارك وتعالى، فتركوا كثيرا مما أمروا به، وإذا كانت فيهم بقية تأخذ بعض الأحكام التي فرضت عليهم، فإنهم مذمومون لإيمانهم ببعض الكتاب وكفرهم ببعض.

٤- **بعض هذه الأمة فعل فعل اليهود**؛ فترك ما فرضه الله عليه، وقتل بعضهم بعضا، وأخرج بعضهم بعضا من ديارهم؛ ولذلك ذلوا واستعلى عليهم أعداؤهم، وأخذوا ديارهم، وهضموا حقوقهم. ■

من ينظر في تاريخ يهود

المدينة يعلم مدى نقضهم

للميثاق فقد كانوا

يجاريون بعضهم بعضا.. فريق مع

الأوس وآخر مع الخزرج



الواحد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه البخاري: ٦٠١١، ومسلم: ٢٥٨٦).

ومن نظر في تاريخ يهود في المدينة المنورة علم مدى نقضهم للميثاق الذي أخذه الله عليهم، فقد قسموا أنفسهم فيما بينهم إلى قسمين، الأول: كانوا مع الأوس، وهم بنو قريظة، والفريق الثاني كانوا مع الخزرج، وهم بنو قينقاع وبنو النضير، فإذا قامت الحرب بين الأوس والخزرج انضم إلى كل فريق حلفاؤه من اليهود، وبذلك يقتل اليهود في حومة الوغى، فيما بينهم، ويسفك بعضهم دم بعض، وإذا أخرج المنتصر المهزوم من دياره، خرجوا اليهود من ديارهم، فإذا كان فيهم أسرى، فإنهم يفتدون أسراهم، ويطلقون سراحهم، بدعى أن الله أوجب عليهم ذلك، وبذلك وقعوا في تناقض بين، ونقضوا الميثاق الذي أخذه الله عليهم، وقد عاب الله عليهم هذا في قوله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُمْ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾.

وقد وبخهم رب العزة على فعلهم هذا، وعده إيمانا ببعض الكتاب وكفرا ببعض آخر، وما جزاء من يفعل هذا إلا خزي في الحياة الدنيا، وفي الآخرة يُردون إلى

بعض أبناء الأمة

الإسلامية فعل فعل

اليهود فترك ما فرضه

الله وقتل بعضهم بعضا.. لذلك

ذلوا واستعلى عليهم أعداؤهم



وأعلمنا ربنا أنه فرض عليهم إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فالصلاة حق البدن، والزكاة حق المال، ولا ندري كيف فرضت عليهم الصلاة، ولا مقدار المال الذي فرض عليهم إخراجها في الزكاة.

٢- عدم وفائهم بهذا الميثاق:

وأخبرنا ربنا تبارك تعالى أن كثيرا من اليهود لم يوفوا بهذه العهود التي أخذها ربهم عليهم في أنفسهم، فأعرضوا عنها إلا قليلا، قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ (٨٣)﴾، وتوليهم إنما كان بإعراضهم عما أخذه عليهم من مواثيق، قال القرطبي: «الإعراض والتولي بمعنى واحد، مخالف بينهما في اللفظ» (تفسير القرطبي: ٤٤٢/١) والذين تولوا وأعرضوا هم أوائل اليهود الذين أخذ عليهم العهد، والمخاطبون في العهد النبوي هم سائرهم على ما سار عليه المعرضون.

٣- أخذ الله الميثاق على بني

إسرائيل بآلا يسفك بعضهم دم بعض ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم:

وأخذ الله على بني إسرائيل نوعا آخر من الميثاق، وهذا الميثاق يحدد علاقة بني إسرائيل فيما بينهم، فقد أخذ عليهم ألا يقتل بعضهم بعضا، ولا يخرج أحد منهم إخوانه من ديارهم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ (٨٤)﴾.

وإقرارهم يعني اعتراف يهود المدينة بأن هذا أخذ على آبائهم، وأنه لازم لهم كما هو لازم لأبائهم.

٤- نقضهم عهدهم مع الله تبارك

وتعالى:

خاطب الله اليهود في العصر النبوي الذين نقضوا الميثاق الذي أخذه على آبائهم، فقد اقتتلوا فيما بينهم، كما فعلت قريظة وبنو النضير، وعني بأنفسهم إخوانهم في الدين، فإن الإخوة في الدين تجعل المجموع كنفس واحدة.

وقد وصف رسولنا ﷺ المؤمنين بأنهم كالجسد الواحد، فقال: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد





الإجابة
للدكتور حسام
الدين عفانة

حكم سرقة الماء والكهرباء

• ما قولكم فيمن يبيع سرقة الماء والكهرباء، اعتماداً على قول النبي ﷺ: «المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار»؟

- الحديث المذكور في السؤال رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي وغيرهم، وهو حديث صحيح. وأما معنى الحديث، فقد قال صاحب عون المعبود: «في الماء»: والمراد المياه التي لم تحدث باستتباط أحد وسعيه، كماء القنوات والآبار، ولم يحرز في إناء أو بركة أو جدول مأخوذ من النهر.. و«الكلأ» وهو النبات؛ رطبه ويابس، قال الخطابي: معناه الكلأ الذي ينبت في موات الأرض يرعاه الناس، ليس لأحد أن يختص به دون أحد، أو يحجزه عن غيره. وأما الكلأ إذا كان في أرض مملوكة لمالك بعينه، فهو مال له ليس لأحد أن يشاركه فيه إلا بإذنه.

و«النار» يراد من الاشتراك فيها أنه لا يمنع من الاستصباح منها والاستضاءة بضوئها، لكن للمستوفد أن يمنع أخذ جذوة منها، لأنه ينقصها ويؤدي إلى إطفائها. ■

- ليس عليك شيء في ذلك، لأن الصلة التي بينكما بسبب الرضاعة وليست صلة رحم.

رسوم تسديد الخدمات

• ما حكم أخذ مبلغ من المال مقابل سداد رسوم الخدمات الحكومية (جوازات، مخالطات مرور، تأشيرات)؟ أي مبلغ المخالطة ١٠٠ ريال، أنا أقوم بسدادها عبر الصراف أو الهاتف الجوال، وأخذ ١١٠ ريالاً، ١٠ ريالاً مقابل العملية الواحدة.

- لا بأس بذلك؛ لأن الأجر الذي تأخذه

بسببها، ولذلك عليك أن تخبر الزوجة في فترة الخطبة بينك وبينها، وتطلب منها عدم ذكر ذلك، فإن قبلك إلا فقد بينت وبرأت ذمتك، ولو أنك اخترت فتاة عندها السبب ذاته يكون مناسباً.

الطلاق بغير نية الطلاق

• أنا مطلقة وعندني أطفال، تزوجت من شخص آخر، وقام زوجي الأول بأخذ الأطفال مني ولم يدعني أراهم، وأجبرني على طلب الطلاق بالثلاث، وقد مرضت وأجبرت زوجي على الذهاب معي إلى المحكمة والإدلاء بمعلومات لم تكن صحيحة نهائياً؛ حيث إنه لم يتلفظ بلفظ الطلاق، ولم تكن لديه النية لفعل ذلك، وقال الكلام فقط، ولم يتلفظ إلا بمرة واحدة أمام القاضي.. والآن أشعر بتأنيب الضمير وأريد تصحيح الوضع؟

- لا يجوز لمطلق أن يحرمك من أبنائك، ومن حقك رفع الأمر إلى القاضي، أما تلفظ زوجك الثاني بالطلاق فيقع طلاقه، وتحسب طلاق ما لم يراجعك، والقاضي سيعطيه ورقة الطلاق بالثلاث، وهذه الورقة هي المعتمدة رسمياً، أما الطلاق فيقع بعدد ما تلفظ به، ويظهر أن القاضي لم يتحقق من سماع عدد الطلقات.

والذي أراه بعد أن يراجعك زوجك الثاني أن ترفعي أمرك للقاضي لينظر في طلبك لأبنائك. ■



الإجابة
للدكتور يوسف
ابن عبدالله
الشبلي

صلة الأخت من الرضاعة

• عندي أخت من الرضاعة، تتحجب عني ولا تسلم علي، ولا نزور بعضنا، ماذا علي أن أفعل؟ وهل على إثم في ذلك؟



الإجابة
للدكتور عجيل
النشمي

زواج النهاريات

• هل هناك زواج اسمه «الزواج النهاري»؟ وهل هو زواج صحيح؟

- الحنفية عبروا بهذا اللفظ زواج النهاريات، وقالوا: إنه الزواج الذي يتزوج فيه الرجل المرأة ويشترط أن يكون عندها نهاراً دون الليل، وقالوا: إن العقد صحيح، ولكن الشرط لا يلزم المرأة، ويمكن أن تغير رأيها إذا كانت لها ضرة، أما إذا لم تكن لها ضرة؛ فقالوا: إنه ليس لها طلب المبيت في الليل، خصوصاً إذا كانت وظيفة الزوج في الليل كالحارس. والذي نراه، أن هذا مثل بقية العقود التي لا تحقق المقصد الشرعي من هذا العقد؛ وهو عقد الزواج الذي عبر عنه القرآن بالميثاق الغليظ، مثله مثل زواج المسيار والزواج بنية الطلاق، فهذه العقود رغم صحة العقد إذا توافرت أركانها إلا أنه لا ينبغي إبرامها لكل من يطلبها، وقد تصح لحالات خاصة، وليس الحكم بها لكل من طلبها؛ لأنها قد تتخذ طريقاً لإشباع الرغبات والنزوات ولمقاصد غير مستحبة، وكثير من هؤلاء لا يطيل البقاء مع هذه المرأة، فيتركها وينتقل إلى غيرها، وفي هذا من الضرر عليها وعلى أولادها ما لا يخفي.

زواج العقيم

• أنا مقبل على زواج، وعملت تحليلاً طبياً، وتبين لي أنني عقيم، والسؤال هنا: إذا أخبرت الفتاة بمشكلتي فسوف أفصح نفسي بين أهلي ومجتمعي، وإذا لم أخبرها هل هناك إثم علي؟

- الذرية من مقاصد عقد الزواج الأساسية، ولذلك لا يجوز إبرام عقد الزواج دون العلم المسبق من قبل الزوجة، وخلاف ذلك يعتبر من الغش، وأرى أنه يرقى للأسباب التي يفسخ العقد

على أساس التمرين دون إيذاء أو ضرر، ويجب أن تحذف من برامج الرياضة المحلية ومن المشاركات فيها في المباريات العالمية، كما يقرر المجلس عدم جواز عرضها في البرامج التلفازية كي لا تتعلم الناشئة هذا العمل السيئ وتحاول تقليده.

ثانياً: المصارعة الحرة؛

وأما المصارعة الحرة (المحترفون) التي يستبجح فيها كل من المتصارعين إيذاء الآخر والإضرار به، فإن المجلس يرى فيها عملاً مشابهاً تمام المشابهة للملاكمة المذكورة، وإن اختلفت الصورة، لأن جميع المحاذير الشرعية التي أشير إليها في الملاكمة موجودة في المصارعة الحرة التي تجرى على طريقة المصارعة، وتأخذ حكمها في التحريم، وأما الأنواع الأخرى من المصارعة التي تمارس لمحض الرياضة البدنية، ولا يستباح فيها الإيذاء؛ فإنها جائزة شرعاً ولا يرى المجلس مانعاً منها.

ثالثاً: مصارعة الثيران؛

وأما مصارعة الثيران المعتادة في بعض بلاد العالم، والتي تؤدي إلى قتل الثور ببراعة استخدام الإنسان المدرب للسلاح؛ فهي أيضاً محرمة شرعاً في حكم الإسلام، لأنها تؤدي إلى قتل الحيوان تعذيباً بما يفرس في جسمه من سهام، وكثيراً ما تؤدي هذه المصارعة إلى أن يقتل الثور مصارعه، وهذه المصارعة عمل وحشي يأباه الشرع الإسلامي الذي يقول رسوله المصطفى ﷺ في الحديث الصحيح: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها، فلا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض».

فإذا كان هذا الحبس للهرة يوجب دخول النار يوم القيامة، فكيف بحال من يعذب الثور بالسلاح حتى الموت؟

رابعاً: التحريش بين الحيوانات؛

ويقرر المجمع أيضاً تحريم ما يقع في بعض البلاد من التحريش بين الحيوانات؛ كالجمال والكباش، والديكة، وغيرها، حتى يقتل أو يؤذي بعضها بعضاً. ■



الإجابة للشيخ
عبد العزيز
ابن باز
يرحمه الله

حكم الملاكمة والمصارعة

ومصارعة الثيران

• ما حكم الإسلام في الملاكمة ومصارعة الثيران والمصارعة الحرة؟

– الملاكمة ومصارعة الثيران من المحرمات المنكرة؛ لما في الملاكمة من الأضرار الكثيرة والخطر العظيم، ولما في مصارعة الثيران من تعذيب للحيوان بغير حق، أما المصارعة الحرة التي ليس فيها خطر ولا أذى ولا كشف للعورات فلا حرج فيها؛ لحديث مصارعة النبي ﷺ ليزيد بن ركانة فصرعه عليه الصلاة والسلام؛ ولأن الأصل في مثل هذا الإباحة إلا ما حرمه الشرع المطهر، وقد صدر من المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي قرار بتحريم الملاكمة ومصارعة الثيران لما ذكرنا:

أولاً: الملاكمة؛

يرى مجلس المجمع بالإجماع أن الملاكمة المذكورة التي أصبحت تمارس فعلاً في حلبات الرياضة والمسابقة في بلادنا اليوم هي ممارسة محرمة في الشريعة الإسلامية؛ لأنها تقوم على أساس استباحة إيذاء كل من المتغالبين للآخر إيذاء بالغاً في جسمه، قد يصل به إلى العمى أو التلف الحاد أو المزمع في المخ، أو إلى الكسور البليغة، أو إلى الموت، دون مسؤولية على الضارب، مع فرح الجمهور المؤيد للمنتصر، والابتهاج بما حصل للآخر من الأذى، وهو عمل مجرم مرفوض كلياً وجزئياً في حكم الإسلام لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٤﴾ (النساء)، وقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار».

على ذلك، فقد نص فقهاء الشريعة على أن من أباح دمه لآخر فقال له: اقتلني؛ أنه لا يجوز له قتله، ولو فعل كان مسؤولاً ومستحقاً للعقاب.. وبناء على ذلك، يقرر المجمع أن هذه الملاكمة لا يجوز أن تسمى رياضة بدنية، ولا تجوز ممارستها؛ لأن مفهوم الرياضة يقوم

ليس مقابل قرض ولا صرف، وإنما للخدمة التي قدمتها للعميل، وهي إيصال النقود.

حكم ائتاب الشفص باسم غيره

• ما حكم ائتاب الشفص باسم غيره؟

– أرى أنه لا يجوز للمكاتب أن يستعمل اسم شخص آخر في الائتاب، سواء أكان ذلك بعوض يدفعه لصاحب الاسم أم بغير عوض؛ لما في ذلك من تجاوز الحد المستحق له نظاماً، وتعديه على حق غيره ممن التزم بالنظام، إذ إن مقتضى العدالة أن تكون قسمة الأسهم بين الناس بالسوية، ولا يتحقق

عقد مشاركة، فيكون لكل منهما حصة شائعة معلومة من الربح، كأن يقول: خذ هذا المال وما كان من ربح فيه فلك ٣٠٪ منه، ولي ٧٠٪، والله أعلم. ■

ذلك إلا بأن يحدد لكل واحد من المكتبتين سقفاً أعلى لا يتجاوز، فالمنع من استخدام الشخص اسم غيره من السياسة الشرعية التي تتفق مع مقاصد الشريعة؛ من جعل المال دولة بين الناس كلهم فقيرهم وغنيهم، لا أن يكون محصوراً بأيدي فئة قليلة.

وفضلاً عن ذلك، فإن هذا التصرف نوع من التدليس، وهو مظنة الخلاف والخصومة بين الأطراف.

وبإمكان المكتب الذي لا يجد ما يكفي من المال أن يقترض مبلغ الائتاب بقرض حسن يردده للمقرض بمثله بدون زيادة، ويجوز أيضاً أن يدخل مع صاحب المال في



اضطراب العلاقات مع الأسرة والجيران يزيد أخطار الإصابة بالذبحة



أوضحت دراسة حديثة أن الاضطرابات والمشكلات الأسرية قد تزيد من احتمالات الإصابة بالأعراض المؤلمة للذبحة.

وتحدث الذبحة - التي تتمثل في آلام في الصدر - عندما لا يحصل القلب على الكمية الكافية من الدم، وهو أحد أعراض مرض الشريان التاجي.

وكان عدد من الباحثين الهولنديين قاموا بمتابعة الحالة الصحية لـ ٤٥٠٠

رجل وامرأة في الأربعينيات والخمسينيات لمدة ٦ سنوات، ولم يكن أي من أفراد العينة يعاني مشكلات بالقلب عند بدء الدراسة، وقدم الأشخاص تفاصيل عن علاقاتهم الزوجية وعلاقتهم بأطفالهم وأصدقائهم وجيرانهم وبقية أقرانهم.

وبعد ٦ سنوات من المتابعة، تبين أن ٩,٥٪ من الرجال، و ٩,١٪ من السيدات لديهم أعراض الذبحة، وكان أكثر هؤلاء الأشخاص في العقد السادس من حياتهم، وكثير منهم

يعانون شيئاً من الفقر والإحباط. وعندما درس الباحثون العلاقات الشخصية لهؤلاء الأشخاص عن قرب، وجدوا دليلاً على وجود صلة بين اضطراب علاقاتهم بالآخرين وظهور أعراض الذبحة لديهم، حيث تبين أن المشكلات مع الزوج أو الزوجة لها الأثر الأكبر، وتزيد من أخطار الإصابة بالذبحة بمقدار ٣,٥ مرة أكثر، بينما المشكلات مع الأولاد تتسبب في زيادة خطر الإصابة بالذبحة مرتين أكثر من العلاقات الأخرى. ■

الإكثار من تناول اللحوم الحمراء يعرض للإصابة بالسكتة الدماغية



أثبتت دراسة حديثة أن السيدات اللاتي يتناولن الكثير من اللحوم الحمراء تزيد لديهن أخطار الإصابة بالسكتة الدماغية. وقد ذهبت الدراسة التي أجريت على ٣٠ ألف سيدة سويدية، أن السيدات اللاتي يتناولن ما لا يقل عن (١٠٢) جرام من اللحم كل يوم؛ تزيد لديهن أخطار الإصابة بالسكتة الدماغية بنسبة ٤٢٪ عن السيدات اللاتي يتناولن أقل من ٢٥ جراماً من اللحم؛ وذلك بسبب تأثير اللحوم على تدفق الدم في المخ.

وقد أثبت خبراء التغذية التأثير السلبي للحوم الحمراء على الكثير من الأمراض، بما في ذلك زيادة أخطار الإصابة ببعض أنواع السرطان وأمراض القلب وزيادة ضغط الدم، إلا أن هذه الدراسة ركزت على تأثير تناول اللحوم بكثرة على أخطار الإصابة بالسكتة الدماغية.

وقد قامت الدراسة بمتابعة حالة ٣٤٦٧٠ سيدة تتراوح أعمارهن بين ٣٩ - ٧٣ عاماً، وكانوا جميعاً لا يعانون أمراضاً أوعية دموية أو سرطاناً عند بدء الدراسة قبل ١٠ أعوام، وفي أثناء عشرة أعوام من المتابعة أصيبت ١٦٨٠ سيدة بالسكتة.

وتحدثت السكتة الدماغية نتيجة انسداد الشريان الذي يمد المخ بالدم، ويعرف ذلك بالاحتشاء الدماغية، وهو أكثر أنواع السكتة الدماغية شيوعاً، والذي يمثل ٧٨٪ من السكتات الدماغية التي تناولتها الدراسة، بينما الأنواع الأخرى تحدث نتيجة نزيف في المخ أو لأسباب غير محددة. ■

خلل جيني وراء تردد البعض في الزواج



اكتشف باحثون أن سبب تردد الرجل في الزواج قد يرجع إلى خلل جيني يصيب هرمون الارتباط، مؤكدين أن الرجال الذين يرثون متبدلاً جينياً يؤثر على هرمون الارتباط معرضون لمواجهة مشكلات زوجية عديدة، كما أن احتمالات زواجهم أقل بكثير من غيرهم.

وقام فريق البحث السويدي بمراقبة الحمض النووي لدى ٥٥٢ شائياً كانوا جميعاً في علاقة طويلة ولديهم أطفال، وطرحوا على الرجال والنساء سلسلة أسئلة عن علاقاتهم، وقورنت الأجوبة حسب تكوينهم الجيني.

وتبين أن الرجال الذين يملكون الصيغة ٣٣٤ من الجين (AVPR1A) حصلوا على نقاط منخفضة من زوجاتهم فيما يتعلق بمتانة العلاقة، وتبين أنهم يعانون مشكلات زوجية كثيرة.

وأظهر البحث أن فرص تعرض الزواج لأزمة كبيرة تضاعفت لدى الرجال الذين تبين أن لديهم نسختين من الصيغة ٣٣٤، واستنتج الباحثون أن هذا الجين الذي يحمله ٤٠٪ من الرجال، يؤثر على طريقة استخدام الدماغ لمادة «الفازوبريسين»، مع العلم بأن هذا الجين مرتبط أيضاً بمرض التوحد الذي يتميز بوجود مشكلات في التفاعل الاجتماعي. ■

النوم علم الجانب الأيمن.. لماذا؟



في الكثير من الأحيان يستيقظ بعض الناس متعبين على الرغم من النوم أكثر من ثماني ساعات.

والسبب في ذلك طريقة النوم في أغلب الأحيان، وتعد أسوأ حالات النوم هي النوم على البطن.

فحين ينام الشخص على بطنه يشعر بعد مدة بضيق في التنفس؛ لأن ثقل كتلة الظهر العظمية تمنع

الصدر من التمدد والتقلص عند الشهيق والزفير، كما أن هذه الوضعية تؤدي إلى ثني اضطراري في فقرات الرقبة.

يضاف إلى ذلك؛ أن الأزمة التنفسية الناجمة عن هذه الوضعية في النوم تتعب القلب؛ لأن الدم لا يتدفق بشكل صحيح إليه وإلى الدماغ.

وقد سجل بحث حديث ارتفاع نسبة موت الأطفال المفاجئ إلى ثلاثة أضعاف عندما ينامون على بطونهم؛ مقارنة بالأطفال الذين ينامون على أحد الجانبين.

أما النوم على الظهر، فإنه يسبب التنفس القموي؛ لأن الفم ينفث عند الاستلقاء على الظهر لاسترخاء الفك السفلي، وهكذا

فإن التنفس من الفم يعرض صاحبه لكثرة الإصابة بنزلات البرد والزكام في الشتاء، كما يسبب جفاف اللثة ومن ثم التهابها، ويستيقظ الفرد من نومه وعلى فمه ولسانه طبقة بيضاء غير اعتيادية.. إضافة إلى رائحة فم كريهة.

أما النوم على الجنب الأيسر، فهو غير صحي أيضاً؛ لأن القلب حينئذ يقع تحت ضغط الرئة اليمنى، التي هي أكبر من اليسرى مما يؤثر في وظيفته ويقلل من نشاطه، خاصة عند المتقدمين في السن، كما أن الكبد يضغط على القلب والمعدة مما يؤخر عملية الهضم.

لذا، ينصح بالنوم دائماً على الجنب الأيمن لأنه الوضع الصحيح. ■

النظام الغذائي الغني بالفاكهة والخضار والأرز يساعد علمه إنجاب بنات

قال باحثون هولنديون؛ إن النظام الغذائي الغني بالفاكهة والخضار والأرز يساعد المرأة على إنجاب بنات. وأشار



الباحثون إلى أن اتباع نظام غذائي

غني بالمواد الغذائية الفقيرة بالصوديوم والغنية بالكالسيوم مثل الخضار والفاكهة والأرز، وتنسيق ذلك مع توقيت إقامة العلاقة الجنسية قبل فترة الإباضة يعزز الفرصة بإنجاب بنت.

وشملت الدراسة ١٧٢ ثنائياً، واتبعت ٣٢ امرأة النصائح الغذائية المحددة والتوقيت المحدد لإقامة علاقة جنسية قبل الإباضة، وأنجبت ٨١٪ منهن بنات، وتبين أن الغذاء الغني بالبوتاسيوم والصوديوم مثل الموز والبطاطا قد يساعد المرأة على إنجاب الذكور، على الرغم من أن ذلك لم يتم اختباره بعد. ■

التعاطف بين الأزواج قد يزيل الأوجاع

اكتشف باحثون ألمان - بعد متابعة عينة من ٢٠ زوجاً وزوجة يعاني أحدهما أو كلاهما من آلام وأوجاع مزمنة في الظهر - أن هذه الآلام تزيد إذا لم يكن الشريك متعاطفاً أو أبدى تذمراً من مرض الطرف الآخر.

وفي دراسة مماثلة أجريت في أمريكا، درس الأطباء حالات الألم المزمن لدى ١١٤ امرأة و٢١٣ رجلاً يعاني أغلبهم من ألم أسفل الظهر، وأوجاع في الرقبة والكتفين، واكتشفوا أن الرجال الذين كانت زوجاتهم يتعاطفن معهم بقوة لم يبالغوا في تصوير آلامهم؛ لأنهم تمكنوا من تنفيذ التوجيهات التي طلبها الأطباء منهم.

بينما ازداد وجع الآخرين الذين تصاحبهم زوجات مثيرات للقلق والنكد، وكذلك بالنسبة للنساء اللاتي كان بجوارهن أزواج متعاطفون مع أوجاعهن؛ حيث كانت آلامهن أقل من اللاتي يصاحبهن أزواج نكديون. ■

الأرز الأسود يساعد علمه حفظ الحمض النووي من التلف

توصل باحثون أمريكيون إلى أن الأرز الأسود الغني بمضادات الأكسدة قد يساعد على حفظ الحمض النووي (دي إن إيه) من التلف، الذي يؤدي إلى الإصابة بالسرطان، ويحمي شرايين القلب.

وجد الباحثون أن الأرز الأسود - الذي يحتوي على كمية قليلة من السكر والمغلف بطبقة من الألياف الصحية والمواد المضادة للأكسدة - يساعد على مكافحة السرطان وأمراض القلب.

وحلل الباحثون خلال دراستهم عينات من نخالة الأرز الأسود، فوجدوا أنها غنية بمادة «الأنثوسيانين» المضادة للأكسدة، والمسؤولة عن اللون الأسود في كثير من الفواكه والخضار، مثل الكرز والفلفل الأحمر.

وأكد العلماء أن مضادات الأكسدة الموجودة في النبتة السوداء يمكن أن تساعد على حماية شرايين القلب ومنع تلف الحمض النووي. ■





بين تقليب الفكر والاستهلاك الفكري!!

النظر عن مستوى أداء عملهم، بيد أن ما يجب أن تمليه علينا أنفسنا لمراجعتها حيناً بعد حين، ضرورة الجمع بين العلم الشرعي، والحكمة والحصافة في معالجة الأمور، وتقليب الفكر، وإدارة العقل، ومطارحة الرأي في تقديم الحلول النافعة، والأفكار الناجعة للأزمات التي تمر بها أمتنا المسلمة، وعدم الإبقاء على حالة الركود الفكري، أو الاستهلاك الذي لا يسمن ولا يغني من جوع!

إن أمتنا الآن بحاجة لرجال الأزمات الحقيقيين، وكما هو معلوم فإن كل واقعة تقع بأمتنا من أي ناحية من النواحي سواء شرعية أو سياسية أو اقتصادية أو بيئية؛ فإنها ستبرز لنا رجال أزمات، وفقهاء الصعائب، ممن يسبرون غور تلك الواقعة الخطيرة، ويقلبون الفكر فيما سيقدمونه لأمتنا خلال خطة متكاملة تربيوية تسعى للنهضة بها من جديد من وهدة الانكسار، وإنشاء الهمم!■

خباب بن مروان الحمد

الثورة الحقيقية لم تبدأ بعد!!

رحل «بن علي» غير مأسوف عليه، بعد أكثر من عقدين من الزمان في حكم تونس، توارت خلالها كثيراً من مظاهر الحياة الإسلامية عن وجه البلاد.

والثورة التي أطاحت بعرش المستبد خرجت من رجم الشارع المثقل بالكبث والرهبة، وليس وراءها حزب، أو جماعة، أو مؤسسة، وإنما خرجت لتبرهن على حالة الفوران لدى أبناء الشعب الأبى الحر..

ولست أرى المشكلة في رحيل «بن علي» أو بقاءه، فالاستعمار بكل قواه رحل فعلياً عن بلادنا منذ عقود خلت، ولم تخط بلادنا بعده خطوات كبيرة نحو التقدم والتغيير، ولم تحجز لها مكاناً مرموقاً على خريطة

قراءة الأحداث، وتحليل الوقائع دون تهور أو تهاون!■

هذا ما عرفه المسلمون في عهودهم الزاهرة التي مضت، وما يرغبون أن يبقوا متواصلين في هذا الزمان، لم يقم به إلا قلة قليلة حملت هذا الهم، والبقية غارقون في جزئيات ودقائق من العلوم، ليست أولى من البحث في هموم ونوازل فقهية وسياسية معاصرة!

كيف لا أدري لماذا ربما أنني يوماً عرفت السببا عالم يدعو بدعوى جاهل وليوث الحرب ترجو الأرنبا ونشهد في عالمنا الإسلامي قلة قليلة أخذت على نفسها ضرورة الازدياد والاعتراف من بحور الحكمة، وموارد العلم، ومع كثرة أهل العلم في واقعنا الإسلامي، إلا أن أهل العمل والتطبيق وأصحاب الحكمة والرأي قلة قليلة، وما زالوا يعملون بغض

كثيراً ما يفكر المسلم المهموم بما يصيب المجتمعات المسلمة من حالات الحروب والدمار، وكثرة الهرج والقتل والمآسي المتوالية، والتخلف الحضاري، والارتكاس الاقتصادي، والتبعية السياسية، وكأن قدر الأمة المسلمة في هذه الحقب الزمنية أن تعيش تحت ذلك الركام المأساوي، بسبب تفريط السابقين في استعادة نهضة الأمة، وتهاون الحاضرين في اللحاق بسنة من نصروا دين الله، وأقاموا شرعه بينهم.

لكن ماذا عسانا نقول ونحن نرى كثيراً من المنتسبين للعلم في واقعنا المعاصر في مؤخرة الرحل، وفي آخر القافلة، وهم من عودونا أن يكونوا في المقدمة، والأسد الهواصر في قيادة الأمة قيادة واعية تجمع بين العلم والحكمة، والجرأة وفقه العلاقات الدولية، واستحضار الفقه السياسي في



إذا أردنا النصر فلنصل الفجر

كلنا نلاحظ أن من بركات شهر رمضان، أنك ترى كثرة المصلين بجميع فروض الصلوات، وازدحام المساجد بالمصلين كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء، ويتسابق الجميع إلى الصفوف الأولى، نعم الصفوف الأولى الشباب قبل الشيوخ ويتجهزون للصلاة، فتخشع القلوب وتلين النفوس وتتذلل الرقاب إلى خالقها، وتذرف الدموع، وتتراس الأبدان، ويحنو كل واحد على من بجانبه، وكل واحد يقدم الماء لأخيه، ويبتسم له، والله إنه لمنظر نحسد عليه ويحسدنا الغريب قبل القريب، صورة اجتماعية، أخوية، فما أجملها من صورة لو حافظ عليها الفرد المسلم طوال العام وأناب، واستشعر الصيام والصلاة وداوم عليهما طول حياته؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى

يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)﴾ (الحجر).

جعلني الله وإياكم من المحافظين على الصلاة والداومين على الفروض حتى نكون قدوة لغيرنا من المسلمين وغير المسلمين، ونقول كما قال الرسول ﷺ لبلال: «أرحنا بها يا بلال»، حينها سوف يأتي النصر، لأننا مع الله ولا نفرط بأي فرض، وخاصة صلاة الفجر؛ لأن من صلى الفجر فهو في ذمة الله، ولن يتركنا ربنا عز وجل، فتكون قد وصلنا بالمثل، إذا أردنا النصر فلنصل الفجر.■

منصور إبراهيم العمار
المملكة العربية السعودية - الدمام



العراق.. وحكومة ترضية الأطراف السياسية



نوري المالكي

في أن تكون وزارته بذلك المستوى والمؤهلات لم تكن له مقدرة على التحرك مثلما كان يريد، وإلا فكيف يمكن أن يُرشح وزير وتجري عليه المناقشات ويتم التوصل إلى نتيجة مرضية بشأنه، ولكن كئلته تعيد النظر في الساعة الأخيرة قبل إعلان الوزارة بتغيير ذلك الوزير بآخر، وزير دفاع سابق يشغل وزارة فنية مثل الكهرباء، أية فوضى في هذه التشكيلة!!

كان الله في عون المالكي إن تمكن من إدارة هذه الحكومة التي بدأت منذ اللحظات الأولى لتشكيلها تعاني من مشكلات وخضوع الوزراء إلى كتلتهم وأحزابهم وقواثمهم، ويكون الوزير محظوظاً لدى كئلته بقدر ما يمكنه من تحقيق المكاسب لتلك الكتلة، وإلا فإنه معرض لفقدان وزارته إن لم يكن الحزب الذي ينتمي إليه قوياً داخل الكتلة.

إن وزارة تتشكل بهذه الطريقة كيف يمكنها أن تخدم شعباً يعاني من شتى أنواع التخلف في الخدمات والتنمية والعمران؟! كما أن ما يتطلبه هذا العدد الكبير من الوزارات من ميزانيات يهدر أموالاً طائلة دون فائدة، كان الشعب العراقي الفقير في أمس الحاجة إليها. ■

عبد الله مشختي

السياسية وداخل الكتل نفسها، والتي أفرزت حكومة اعتمدت على المزاج السياسي للكتل، والتقسيم السياسي، والمحاصصة الحزبية، والفئوية والكتلية والطائفية والعرقية، وأدخلت اعتماد اختيار الوزراء إلى حسابات رقمية لا يعتمد عليها

حتى في تقسيم الذهب، إضافة إلى رفع عدد الوزارات إلى رقم غريب ومثير للشك، وهو (٤٢) وزارة، نصفها غير فاعلة وكلها من أجل إرضاء الأطراف والكتل السياسية، كي تكون حصة كل طرف بما يوازي طموحها في الحصول على المراكز، ومن خلالها يكون نصيبها من الإيرادات والأموال العراقية كافياً لسد وإشباع جشعها من أموال الشعب.

توقع الجميع ومن خلال تصريحات المالكي أن التشكيلة الوزارية ستكون بمستوى المسؤوليات والطموحات وتحديات المرحلة، من حيث الكفاءة والمقدرة العلمية والأكاديمية والتأهيل، ومن حيث الخبرة والوعي الوطني، ولكن يظهر حتى أن المالكي الذي كان يطمح

عندما انفجرت الأزمة الحكومية بالتوافق على الرئاسات الثلاث، تنفس الشعب العراقي الصعداء، وتوقعوا أن تسير الأمور بانسيابية أكثر لتشكيل حكومة عراقية تشارك فيها كل المكونات والأطراف السياسية بفاعلية، وانطلاقاً من الحرص على المصالح الوطنية العليا للتعويض عما فات العراق وشعبه من شد وجذب في أزمة خانقة كادت أن تصل الأمور إلى منزلق خطير يؤدي بالعراق والعملية السياسية إلى الهاوية.

ولكن الذي ظهر للمواطن من خلال إعلان التشكيلة الوزارية الجديدة مدى الضعف وعدم الثقة التي سادت بين الأطراف

التقدم العالمي.

ولست هنا أهوّن من أثر الحكام المستبدين على مصير بلادهم، وإنما أضيف إلى ذلك بُعداً آخر للمعادلة؛ هو «الشعب» ذاته بأفكاره، برجاله ونسائه، وشبابه، بمعتقداته وأفكاره، وتصوراته..

ولذا، أقول بوضوح: إن الثورة الحقيقية في تونس لم تبدأ بعد.. فالثورة التي تستحقها، وتستحقها كثيرٌ من بلادنا العربية والإسلامية.. هي ثورة في «الضمير» الذي يدفع صاحبه إلى الإخلاص في العمل، ومراقبة الله في كل شأن، ثورة تبرز الضمير الحي في نفس الرئيس والمرؤوس الذي يُقدم مصلحة وطنه على مصلحة ذاته.

كما أنها ثورة في النفس؛ فتتحرك فيها دماء العزة، وتتفجر بها أحاسيس الكرامة، وتترى في أفيائها الأجيال على حب الله ورسوله، فتعود معها الجماهير إلى وسطية الإسلام الشمولي بلا عصبية أو مذهبية.



وهي ثورة في العقول والأفكار؛ تعود معها العقول الحائرة إلى جادة الطريق، وتبدع معها الأفكار الكبيرة، والمشاريع العملاقة التي ترفع شأن الأمة.

وثورة في السلوك والأخلاق؛ ترى بها الصدق أمانة، والكذب خيانة، فلا غش، ولا رشوة، ولا محسوبية، ولا احتكار، وهي ثورة يحنو فيها الكبير على الصغير، ويحترم فيها الصغير الكبير، كما أنها ثورة تعزز فيها الجماهير بتقاليد دينها ومظاهر شرعها، فلا

تقليد للغرب إلا بشرع صحيح ينسجم معه عقل سليم.

وثورة في السياسة؛ فلا تسلط ولا فردية، ولا أثرة، ولا كبت، ولا تنفع، وإنما حقوق وواجبات، ثورة تتنظم معها علاقة الحاكم العادل بالمحكوم العابد، كما أنها ثورة يقول فيها الحاكم بلسان مقاله وجميل حاله وفعاله: «إني قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني».

كما يقول لهم: «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».

إن الشعوب دائماً أكبر من حاكميها، وأخلد ممن ساسوها، وسيبقى الرهان الحقيقي على تربيتها، وتثقيفها على أخلاق المجتمع الأول الذي قاد الدنيا بحب، وعاش الناس في ظلاله في حب. ■

أيمن الشاذلي - مصر



نأمل أن تأتينا اختياراتكم
موثقة بحيث يذكر المصدر
الذي نقلت عنه، واسم
صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب. (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
(هاتف) على الانترنت:
www.magnj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

الإيثار والأثرة

الإيثار: هو أن يقدم الإنسان حاجة
غيره من الناس على حاجته، ورغم
احتياجه لما يبذله، فقد يجوع ليشبع
غيره، ويعطش ليروي سواه.

ومن أعظم صور الإيثار التي
خلدها القرآن: إيثار الأنصار لإخوانهم
المهاجرين، حيث قال عنهم الله تعالى:
﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩).

وقال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم
حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (متفق
عليه).

وتقول السيدة عائشة رضي الله
عنها: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة
أيام متوالية حتى فارق الدنيا، ولو شئنا
لشبعنا، ولكننا كنا نؤثر على أنفسنا.

أما الأثرة: فهي حب النفس،
وتفضيلها على الآخرين، فهي عكس
الإيثار، وهي صفة ذميمة نهى عنها
النبي ﷺ، فما أقبح أن يتصف الإنسان
بالأنانية وحب النفس، وما أجمل أن
يتصف بالإيثار وحب الآخرين. ■



ألغاز لغوية



- ١- ما تقول في شافعي لس الكنيسة؟
- الجواب: يُنتقض وضوؤه عند كل
أنيسة. (الكنيسة: المرأة الحسناء).
- ٢- ما حكم من سجد على شمالة؟
- الجواب: لا بأس بفعاله. (الشمالة:
قطيفة للصلاة).
- ٣- ما تقول فيمن حمل جرواً وصلى؟
- الجواب: هو كما لو حمل باقلاً. (الجرو:
البطيخ الصغير).
- ٤- ماذا لو ضحكت المرأة في صومها؟
- الجواب: بطل صوم يومها. (يقال:
ضحكت المرأة أي حاضت).
- ٥- ما تقول في وجود السبت يوم

الخميس؟

- الجواب: يجوز عند كل أنيس. (السبت:
حلق الرأس).
- ٦- ما تقول فيمن ضرب على يد اليتيم؟
- الجواب: جائز إلى أن يستقيم. (يقال:
ضرب على يد اليتيم: حجر عليه إلى بلوغ
رشدته). ■

ما أسهل العمل.. وما أعظم الأجر!

- ما أجر من كظم غيظه؟
- دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق
حتى يخيره من الحور العين ما شاء.
- ما فضل قراءة آية الكرسي بعد الفرائض
وعند النوم؟
- من قرأها لم يقربه شيطان، ولم يمنعه
من دخول الجنة إلا الموت.
- ما أجر من قال: «سبحان الله العظيم
وبحمده»؟
- من قالها غرست له نخلة في الجنة.
- ما أجر الإحسان إلى البنات؟
- من رزقه الله بنات فأحسن إليهن؛ كن
ستراً له من النار.
- من ألقى من المسلمين الذين يدخلون
الجنة بلا حساب ولا عذاب؟
- هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا
يتطبرون وعلى ربهم يتوكلون. ■

إحصاءات وأرقام قرآنية



- في القرآن الكريم ١١٤ سورة، و٦٢٣٦ آية، و٣٠ جزءاً، و٦٠
حزباً، و٢٤٠ رباعاً.
- عدد النقاط في القرآن الكريم (١٠١٥٠٣٠)، أما حروفه
فتبلغ (٣٢٣٦٧٠)، وتكون بمجموعها (٧٧٩٣٤) كلمة
قرآنية.
- سور القرآن الكريم المكية (٨٧)، والمدنية (٢٧).
- ٦ سور من القرآن الكريم تحمل أسماء أنبياء..
وهي سور: يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، ونوح،
ومحمد.
- كل السور تبدأ بالبسملة سوى سورة التوبة، وسورة النمل فيها بسملتان.
- أطول سورة هي سورة البقرة (٢٨٦) آية، وأقصر سورة هي سورة الكوثر (٣) آيات.
- سورة التوحيد - الإخلاص - هي السورة الوحيدة التي تحتوي على كسرة واحدة. ■



دعوة إلى التثقل والترحال

يقول الإمام الشافعي يرحمه الله:

ما في المقام لذي عقل وذو أدب
من راحة فِدَعِ الأوطان واغترب
سافر تجد عوضاً عن تفارقه
وانصّب فإن لذيق العيش في النّصّب
إنّي رأيت ركود الماء يفسده
إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
والأسد لولا فراق الغاب ما افترست
والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والشمسي لو وقفت في الفلك دائمة
لملها الناس من عجم ومن عرب
والتّبّر كالتّرب مُلّقى في أماكنه
والعود في أرضه نوع من الحطب
فإن تغرّب هذا عَزَّ مطلبه
وإن تغرب ذاك عَزَّ كالذهب

رصد أول كوكب صخري خارج النظام الشمسي



رصدت مركبة الفضاء الأمريكية «كيلبر» أول كوكب صخري خارج النظام الشمسي، وأصغر الكواكب المكتشفة حتى اللحظة.

وذكرت شبكة «سي إن إن» الأمريكية أن المركبة أطلقت على الكوكب اسم «كيلبر - ١٠ بي»، وهو أول كوكب صخري أو مشابه للأرض يرصد في التاريخ، وأول كوكب ترصده المركبة منذ إطلاقها في ٦ مارس عام ٢٠٠٩م.

وأكد تحليل بيانات، جرى جمعها على مدى ثمانية أشهر، أن قطر هذا الكوكب أكبر بـ ٤٠٪ من قطر كوكب الأرض. وذكرت «ناسا» أن «كيلبر - ١٠ بي» لا تتوافر فيه مقومات الحياة، إذ إن حجمه وتكوينه الصخري يزيدان من احتمالات كونه كوكباً غازياً واحتوائه الماء السائل. وأكدت الوكالة أن الكوكب يبعد بأكثر

من عشرين مرة من المسافة التي تفصل كوكب عطارد عن الشمس. ويزيد اكتشاف الكوكب الجديد الذي يبعد نحو ٥٦٠ سنة ضوئية من الأرض، من تفاؤل «ناسا» بشأن ما ستكشف عنه سفينة الفضاء مستقبلاً. وكانت «ناسا» أعلنت في يونيو الماضي، أن «كيلبر» نجح في تحديد أكثر من ٧٠٠ جسم يعتقد أنها كواكب. ■

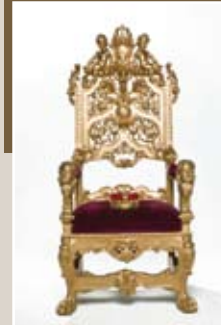
حكم وأقوال مأثورة

- الصداقة تحفة تزداد قيمتها كلما مضى عليها الزمن.
- الصداقة كنز.. ومن يحافظ على كنزه يظل غنياً.
- لا خير في المال إلا مع الجود.
- أضعف الناس هو من ضعف عن كتمان سره.
- لا خير في الصداقة إلا مع النية.
- من كثر خطؤه قل حياؤه.

نمور تسير في قرية ألمانية.. بترخيص!

أبلغت الشرطة الألمانية أحد العاملين بمجموعة سيرك روسي أنه بإمكانه اصطحاب نموره للمشي شريطة إخبار السلطات مسبقاً. وأثار الرجل البالغ من العمر ٣٠ عاماً ضجة في قرية راتسبورج بشمال ألمانيا، عندما اتصلت امرأة بالشرطة للإبلاغ عن رجل يمشي ومعه نمور صغير خارج البلدة. ويعمل الرجل وهو من قرية مجاورة في مجموعة سيرك روسي، تقضي عطلة الآن بهولندا، وهو المسؤول عن العناية بثلاثة نمور وشبل. وتعيش النمر في مقطورة خاصة بأقفاص منفردة. وقالت الشرطة: إن ترخيصاً مؤقتاً منح أيضاً للرجل لإيواء النمر في المقطورة. وقالت الشرطة: «نظراً للمشاعر المختلطة بين السكان، طلبت الشرطة من الرجل إبلاغها عند اصطحابه النمر للمشي حتى لو كان الشبل الصغير فقط». ■

من طرائف الملكات



- الملكة «فيكتوريا» أمرت برش شوارع مدينة كوينز الإنجليزية بماء الكولونيا؛ احتفالاً بزيارتها هي والبرنس «ألبرت» لها عام ١٨٤٥م.
- الملكة العذراء «إليزابيث الأولى»

ملكة بريطانيا جلست على العرش وهي

عذراء في الخامسة والعشرين من عمرها.. وبقيت ملكة حتى سن الـ ٤٥ دون زواج وكانت تقول: «إنني أفضل أن أتسول بلا زواج على أن أكون ملكة متزوجة».

- «كاترين» العظمى كانت إذا أرادت أن تدخل البهجة على نفسها أمرت أن تُزغزغ في أقدامها، وكانت تشرب في إفطارها خمسة أكواب من القهوة.

- «إيننزي كاستور» ملكة البرتغال وزوجة «بيدرا الأول»، اغتالها رجل، فلما أصبح زوجها ملكاً أخرج جثتها من القبر ونصبها على العرش وقال لشعبه: إنها ملكة البرتغال، فأصبحت أول ملكة تحكم شعبها بعد موتها.

- الملكة «مارجريت» ملكة النمسا زوجة «فيليب الثالث»، رفضت أن تستلم هدية قدمها لها أصحاب الجوارب الحريرية، ووبختهم بشدة على هديتهم.. وقد زال غضبهم بعد أن عرفوا أن ملكة إسبانيا تكره ساقياها النحيفتين. ■



بقلم: أ.د. عماد الدين خليل (*)

س حيرة

نمطان من الناس

عليه ألا يقف لكي يتساءل: لماذا تأخر الحصاد؟ المهم أن يبذل جهده وبمضي.. وسيكون قانون تراكم الجهد كفيلاً بتحقيق المطلوب، والمطلوب هو توسيع مساحة الخير وتضييق الخناق على الشر. من أجل ألا تنتشر في الدنيا وتستأثر بمقدراتها هذه البقع السرطانية.. هذا النمط الذي تغمر وجهه الظلمات، والذي يصعب التعامل معه، والذي يجعل الحياة لا تستحق أن تعاش..

من منا لم يتعامل مع النمطين.. في السوق، في الشارع، في المؤسسة، في الدائرة، وفي كل مكان من أرض الله الواسعة؟ من منا من لم يتعذب، ويتألم، ويكتوي بالنار، ويصاب بالهم والغم والاكتئاب، وتتعرقل مصالحه، ويُغش، ويُخدع، ويطفف معه الميزان، وهو يتعامل مع هذا النمط الرمادي أو الأسود من الناس؟

ومن منا من لم يشعر بالارتياح والسعادة، والتخفف والرضا والانسجام، وهو يتعامل مع النمط الوضيء المشع من الناس؟ من هنا تبدو قيمة هذا الدين باعتباره منهج عمل لتوسيع رقعة السعادة والفرح والتخفف والانسجام في حياة الناس.. منهج عمل لتسيير شؤونهم اليومية، ومطالبهم التي لا حصر لها بأكبر قدر من اليسر والرضا..

وتبدو قيمته - كذلك - باعتباره منهج عمل لملاحقة بؤر الضيق والتعاسة وتعذيب الناس، وعرقلة شؤونهم، وإلقاء حفنات من المرارة في حلوقهم.. ملاحظتها وتضييق الخناق عليها.

فالدين المعاملة، كما تحدث رسول الله ﷺ، والمسلم المسلم هو من وصفه بأنه «سمح إذا باع، سمح إذا اشترى»... وكتاب الله يجابه بأقصى درجات الويل والتنديد والنبور أولئك الذين إذا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) (المطففين)، ويضعهم وجهاً لوجه أمام يوم الحساب العسير ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)﴾ (المطففين).

وهذا يكفي. ■

في حياتنا اليومية.. عبر شبكة علاقاتنا الاجتماعية.. في سعينا اليومي بين الدوائر والمؤسسات والأسواق.. نلتقي نمطين من الوجود.. الفارق بينهما يمتد على مسافة ١٨٠ درجة.. فيما يذكرنا بالفارق بين الملائكة والشياطين..

وجوه تنضح بالشر والخبث، والمكر والخداع، والأنانية واللؤم، والفسق والفجور.. تغطيها ظلمات يعلو بعضها بعضاً، وتكاد تستعصي على الوصف.. ووجوه تنضح بالخير والبراءة، والإيثار والعطاء، والإيمان والاستقامة.. تغمرها الوضأة والبشاشة، والسكينة والرضا، وتفرش على قسماتها ملامح نورانية تستعصي على الوصف.

وجوه منغمسة بالرديلة التي تنطوي على كل قيم الشر والضلال في هذا العالم، ووجوه متوضئة بالفضيلة التي تنطوي على كل قيم الخير والاستقامة في هذا العالم.

ومنذ البدء أرادها الله سبحانه هكذا.. أن يتجاوز الخير والشر، والنور والظلمة، والهدى والضلال.. وأن يتعاقب الليل والنهار على كَرِّ العصور والأزمان..

منذ البدء أرادها الله سبحانه تغايراً، وتنوعاً، وتدافعاً، واختلافاً: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلَفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلَذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩)﴾ (هود)، بل إن القرآن الكريم أشار لحكمة يريدها الله سبحانه إلى أن ﴿... وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارَهُونَ (٧٠)﴾ (المؤمنون).

وهكذا عجنت الحياة الدنيا بالاثنتين معاً، ونسجت خيوطها بالطول والعرض، وهي تنطوي على الاثنتين معاً. وبذلك يتميز الخير من الشر، والذهب من التراب، والأصيل من الدخيل، والطيب من الخبيث، والمستقيم من الملتوي، والمؤمن من الفاجر.. إلى آخر الخط الطويل من هذا التضاد الذي يغطي الحياة الدنيا من أقصاها إلى أقصاها.

ومهمة المؤمن في هذا العالم أن يجابه الشر بكل صيفه وأنماطه، وأن يبذل جهده المكافح الموصول لمد مساحات الخير.. وسواء حصد نتاج كفاحه هذا في الدنيا أم في الآخرة.. فإن